يتعلمون منهم السحر

دار دريم بن للطباعة والنشر

العنوان: مدينة العبور – الحي السادس، فيلا ٨ ،مدخل ١

هاتف: ١٠٠٣٢٨٨٥٩٦ (٠٠٢٠)

بريد إلكتروني :dream.pen92@gmail.com

يتعلمون منهم السحر

كريم غباشي

الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠١٩م

غلاف: عمار جمال العبد

تدقيق لغوي: ياسمين محمد

تصميم: أحمد مسعد

رقم الإيداع: 14592\2019

I.S.B.N \ 978-9959-6705-08-1

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونيا نسخًا أو تسجيلًا أو تخزينًا، دون إذنٍ خطي من الدار.

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي دار النشر.

يتعلمون منهم السحر

(رواية)

كريم غباشي

إهداء

أهدي هذه الرواية إلى أرواحٍ قد غلبها المس وطغى عليها اليأس.

مقدمة

العالم الذي نعيشه الآن لم نكتشفه بعد، لم نجد تفسيرًا للأشياء الغامضة التي تحدث حتى الآن، هناك خلق آخر، يعيشون معنا صدق أو لا تصدق فهذا حقك ولكن الحقيقة تبقى كما هي والغموض يزداد يومًا بعد يوم.

مشكلة عائلية وصديق وفي

هذا هو "صلاح" الذي أراد أن يصبح معالجًا لهذه الحالات ..
من الوهلة الأولى عندما سمعت هذه الجملة اعتقدت أنه يمارس فنون الدجل والشعوذة، لن أكذب عليك كان هو الآخر يعتقد ذلك، الأشخاص الذين يدَّعون أنهم يعالجون المرضى وهم يحتالون عليهم بالأساليب الرخيصة.
ولكن بعدما رأى الأمر على حقيقته تغير تفكيره، الذين يعانون من هذا المس تظهر عليهم أشياء تثبت للعالم أجمع أنهم ليسوا مرضى نفسيين بل هم يعانون من شيء آخر، شيء لا يمكن لنا أن نشعر به أو نراه، ظل "صلاح" يسعى جاهدًا لتعلم كل شيء يخص هذا العلم، كان يخرج من كليته إلى أحد المشايخ ليعلمه كيف يعالج الحالات التي تعاني من المس، وكان والده أيضًا يعمل معالجًا فضلًا عن وظيفته في التربية والتعليم حيث كان يعمل مدرسًا في إحدى المدارس الأزهرية، ولم يكن يسمح لـ"صلاح" أن يقحم نفسه في هذا المجال.
إصرار "صلاح" ما دفعه أن يتعلم دون أن يخبر أحدًا، فأصبح ماهرًا ومع مرور الوقت علم والده من صديق له بالخطأ فخاصمه قرابة الأسبوع، ولم يكن هناك خيار أمام والده إلا أن يقوم هو أيضًا بتعليمه فاضطر إلى اصطحابه وهو يعالج بعض الحالات.
شاهد "صلاح" كيف يتألم الجن من قراءة القرآن فقط، كان يسمع والده دومًا وهو ينصح أهل المريض أن يفرقوا بين المعالج الذي يعالج بالقرآن والذي يعالج بالاعتماد على الجن أو كما يقولون (بالخدمة).
لم يفهم "صلاح" مدى جهل وغباء الأشخاص الذين يعوذون بالجن، في بداية الأمر لم يكن مصدقًا أن الجن يساعد البشر ولكن تيقن بعد ذلك، وعلم أن الجن يطلب مقابلًا أمام ما كلف به.
كان يحلم "صلاح" أن يصبح مثل والده أو على الأقل مستعدًا لمعالجة حالة بمفرده دون مساعدة أحد.

"أدهم" الصديق الوفي لـ"صلاح" والمرافق له في أي شيء جديد يتطوق لتعلمه، ولكن "أدهم" كان يرفض أن يتعلم شيئًا عن الجن مع أنه يعمل في تدريس القرآن، قلبه كان ضعيفًا بعض الشيء، ولا يحب

أن يقحم نفسه فيما لا يعنيه ورغم ذلك كان يحضر مع "صلاح" جميع الجلسات التي يذهب إليها بعد إلحاح "صلاح" الشديد عليه.
كما تعلمون ليس من السهل إقناع شخص أن يحضر في مثل هذه الجلسات.
بعد فترة تعرض والد "صلاح" لوعكة صحية شديدة جعلته يلزم الفراش، لم يستطع أن يخرج ليعالج الحالات مرة أخرى، انشغل "صلاح" بوالده في هذا الوقت فكان يعمل ليلًا ونهارًا حتى يوفر له ثمن العلاج، ومن ثم ترك المعالجة هو أيضًا.

في شركة "سما" للنشر والترجمة
يجلس "سامح" شاردًا فسأله "حسن":
فيمَ تفكر يا"سامح"؟
قال "سامح":
أفكر فيما يحدث لزوجتي "خديجة" التي دائمًا ما تقوم بالليل تضرب طفلتها "ملك" وهي نائمة، وتصرخ وتتفوه بكلام غير مفهوم، وقد حاولت أن أعالجها فذهبت بها إلى أكثر من طبيب نفسي، لم يستطع أحد منهم أن يعالجها.
قال "حسن": زوجتي أيضًا كانت تعاني من هذا المرض وتم علاجها.
أخذ "سامح" الفضول فسأله:
كيف تم علاجها؟
قال "حسن":
كانت زوجتي تردد أسماءً غريبة وتصرخ ليلًا وهي تقول "عمر"، وقد ذهبت بها إلى أكثر من طبيب بلا جدوى، حتى تعرفت على الشيخ "سعد" الذي ظل معنا أكثر من ثلاثة أشهر ولم يعالجها، حتى أتيت بالشيخ "عمر" الذي ما إن لبث أن عالجها في أسابيع قليلة.
طلب "سامح" من "حسن" أن يأتي بالشيخ "عمر" إلى منزله لينظر إلى حالة زوجته "خديجة" في أسرع وقت.
ظل "حسن" يحكي ما جرى لزوجته، وذكر أنها كانت تفعل أشياء غريبة، تسير وهي نائمة وأحيانًا تكون جالسة في الغرفة بمفردها في ظلام حالك مغمضة العينين، كانت تحكي أنها رأت ابنتها معلقة في الغرفة والدماء تسيل منها، ونزل المشهد عليها كالصاعقة رغم أن ابنتها كانت في غرفتها نائمة.

أراد "سامح" أن يعلم ما هي العلامات التي تدل على وجود مس، فأجابه "حسن":
- العلامات مثل كثرة الاستحلام، عدم الرغبة في الجماع، استحباب العزلة بشكل مفرط، تخيل أشخاص بدون ملابس، البكاء ليلًا، المكوث مدة طويلة في الحمام.
-أنت تعلم عن الجن الكثير إذن؟
- "عمر" من أخبرني.

* * * * *

بداية العلاج وظهور أمل

بعد انتهاء العمل ذهب "سامح" إلى "خديجة" ليسعدها بهذا الخبر، وأثناء دخوله المنزل وجد صورة ممزقة أمام الشقة، أخذ يتفحصها كانت يوم زفافهما الصورة التي لطالما احتفظت بها زوجته، أخذ الصورة وطرق الباب فلم تسمعه "خديجة" فطرق بقوة ولكن لا جدوى من ذلك، فقام بكسر الباب فوجد "خديجة" في المطبخ تضع سماعات الأذن، غضب "سامح" غضبًا شديدًا وصاح في "خديجة" قائلًا:

- يا "خديجة" انزعي هذه السماعات.

فزِعت عندما رأته (فهي تعلم أن "سامح" لا يملك مفتاحًا للشقة فقد وقع منه منذ أيام)

اقترب "سامح" لتهدئتها وقال:

- اهدأي يا "خديجة" هذا أنا.

- كيف دخلت وأنت لا تملك المفتاح؟

- لقد كسرت الباب لأنكِ لم تفتحي ظننت أن خطبًا ما جرى لكِ.

فطأطأت رأسها للأسفل معبرةً عن أسفها فابتسم "سامح" وقبلها من جبينها كأنَّ شيئًا لم يحدث وقال لها:

- أبشري لقد وجدت الحل أخيرًا.

- حل ماذا؟

- صديقي "حسن" هل تعرفيه؟

- نعم أعرفه الذي يعمل معك في الشركة أليس هو؟

- نعم هو.

-ما خطبه؟

- لقد أخبرته بمشكلتك قال أنه يعرف شيخًا يستطيع علاجك.

قالت "خديجة" معاتبةً إياه:
-أقُلت له عن مشكلتي؟
- علمت أن زوجته كانت تعاني أيضًا مثلك ولهذا أخبرته.
نظرت إليه "خديجة" وهي تعلم بماذا يفكر:
- أعلم أنك تريد أن تحضره إلى هنا وأنا موافقة ولكن بشرط.
-وما هو؟
- ألا يقوم هذا الشخص بلمسي أبدًا ولا تتركني وحيدة معه.
- "حسن" أخبرني أنه شخص خلوق وأنا لن أتركك بمفردك لا تقلقي.
زفرت "خديجة" فلامست أنفاسها جسدها وهي تقول:
-تعلم يا "سامح " رأيت البارحة في المنزل شيئًا غريبًا.
-ماذا رأيتِ؟
جلست "خديجة " وابتلعت غصتها من شدة ما تعاني منه وقالت بنبرة يملؤها الخوف:
-أشخاص ماتوا منذ سنوات أراهم في المنزل وأصوات غريبة تأتي من ناحية المطبخ لذلك وضعت سماعات الأذن لكي لا أسمع هذه الأصوات، وظهر أمامي رجلًا يُخرج أحشاءه بيديه ويقوم بمضغها بين أسنانه، لا أعلم هل كان حلمًا أم حقيقة ولكني شعرت كأنه حقيقي بالفعل .. لم أعد أتحمل كل هذا يا "سامح".
ربت "سامح" على كتفها وقام بضمها إلى صدره لتهدئتها فلاحظت "خديجة " الصورة الممزقة بين يديه علمت أنها صورة زفافهما فاعتدلت كالتي لدغها ثعبان وهي تقول:
-من **الذي** مزق الصورة بهذا الشكل ؟
فقال ممازحًا:
-ظننت أنكِ مللتي مني.
-قالت "خديجة" بجدية:
- لا أمزح قل لي من فعل هذا؟ وكيف حصلت عليها أنا لم أخرجها من الصندوق؟

-لقد كانت ممزقة أمام باب الشقة!
نظرت إليه "خديجة" بدهشة:
-هل يعقل أن أكون أنا من فعل ذلك! ولكن كيف! أنا لا أتذكر أي شيء.
- لا تشغلي بالك بهذا الأمر ستكونين بخير حينما يصل الشيخ.
فقالت مستغربة:
-عندما يصل ماذا ... الشيخ! أتقصد أنه في الطريق ؟
- أخبرني "حسن" أنه سيأتي اليوم وبإذن الله سينزع هذا الجن عنكِ.
فقالت بصوت خائف:
- أنا خائفة جدًا، أنا لم أفعل شيئًا ليحدث معي كل هذا.
نظر إليها "سامح" محاولًا أن يمسك دموعه التي هربت من عينيه فنزلت على يديها فرفعت نظرها إليه شعرت أنه يريد إخفاءها فقالت:
-لا أريدك أن تبكي مرة أخرى يا "سامح" سنتجاوز هذه المحنة معًا أليس هذا كلامك.
ابتسم "سامح" قائلًا:
- أنا أخشى أنا يحدث لكِ مكروه يا عزيزتي .
تبسمت "خديجة" فرحًا:
-لا تقلق عليّ أنا سأكون بخير مادمت أنت بخير.
سمع "سامح" طرقات الباب فدخلت "خديجة" سريعًا إلى غرفتها، وتوجه "سامح" إلى الباب الذي كان مفتوحًا بسبب كسره، فإذا به "حسن" قد أتى هو و"عمر" فرحب بهما "سامح" قائلًا:
- تفضلا بالدخول.
قال "حسن":
-ماذا حدث لباب منزلك ؟!
قال "سامح" ممازحًا:
-لا تشغل بالك، يبدو أنني تحمست قليلًا وأنا أفتح الباب.
قال "حسن" مبتسمًا:

-عندما علم الشيخ "عمر" بحالة زوجتك صمم أن يأتي في الحال.
تبسم "سامح" وقال بامتنان:
-لا أعرف كيف أشكرك جزاكم الله خير الجزاء.
نظر إليه الشيخ "عمر" قائلًا:
- لا شكر على واجب.
- دقيقة من فضلك سأخبر زوجتي حالًا بأنكما أتيتما.
قام الشيخ "عمر" بقراءة كلام غريب على ماء وقام برشه في أركان الغرفة قبل حضور "خديجة"، وبعد دقيقتين أتى "سامح" وهو ممسكًا بيد "خديجة" التي كانت تنظر أرضًا ويكسو وجهها الخوف، تغير وجه "حسن" فجأة فقام وهو يقول:
-سأضطر للذهاب لانشغالي ببعض الأمور اعذرني يا "سامح".
نظر إليه "سامح" مستغربًا:
-إلى أين تذهب اجلس لتتناول شيئًا؟
-شكرًا لك تناولنا أنا والشيخ "عمر" الكثير من المشروبات أثناء الطريق، ثم انصرف "حسن" مسرعًا، كانت "خديجة" تجلس على الكرسي وهي تضع ناظرها في الأرض إحراجًا من الموقف، طلب "عمر" أن تنظر له فرفعت ناظريها إليه فلمحت نظراته الغريبة لها التي زادت من خوفها، شرد "عمر" بذهنه قائلًا:
-كم هي جميلة.
ثم بدأ بتلاوة بعض الآيات من كتاب الله وقرأ عليها كلام ليس بقرآن فوقعت "خديجة" على الأرض، فهرول إليها "سامح" ليطمئن عليها، أمره "عمر" بتركها ثم قال:
- أُخرج لعنك الله وإن لم تخرج منها سأقوم بإحراقك في هذا الجسد.
فتحت "خديجة" عينيها وهي تقول:
- يكفي هذا.
اقترب "عمر" منها قائلًا:

-ما هو اسم أباكِ يا "خديجة"؟
قالت وهي تحاول فتح عينيها:
-اسمه "محمد".
نظر "عمر" إلى "سامح" الذي أومأ برأسه قائلًا:
- صحيح اسمه "محمد".
جلس"عمر" وهو يقول:
-لقد قام أحدُ ما بعمل سُفلي لزوجتك فأصبح بها مس من الجن الطّيار.
-ما معنى ذلك؟
- هذا نوع شديد من الجن لديه القدرة على الدخول والخروج من جسد المريض بسهولة، والجن الآن ليس بجسدها هو خرج وسيعود عندما أغادر.
قال "سامح" متسائلًا:
- إذن ما العمل الآن؟
- في مثل هذا النوع من الجن يُقرأ عليه آيات التثبيت لكي لا يخرج من الجسد وبعدها نقرأ عليه آيات الحرق.
- ولماذا لا نقرأ آيات للتحصين وبتلك الطريقة لا يستطيع الدخول؟
-ليس بتلك السهولة، إن زوجتك لديها جن طّيار عاشق وهي بالأصل ضعيفة لا تقدر على مقاومته وهذا الأمر يحتاج وقت للتعامل معه.
- اعذرني أُريد أن أسأل سؤالًا لكي أفهم أكثر.
أومأ الشيخ "عمر" برأسه قائلًا:
-تفضل.
-هل نستطيع أن نعرف من الذي وضع العمل لزوجتي؟
- يمكن معرفة ذلك إذا قمنا بالضغط على الجن، ولكن ما الاستفادة من ذلك؟، الشيء المهم الآن هو زوجتك.
فقاطعه "سامح" قائلًا:
- يجب أن أعرفه لأعلمه درسًا لن ينساه أبدًا هذا الوغد .. ولكن صحيح أخبرني ماذا كنت تقرأ منذُ قليل مع القرآن ؟

اعتدل "عمر" وقال بحدة:
-المهم الآن زوجتك، ولا تسأل عن شيء آخر، سوف أغادر الآن وأعود غدًا.
- اعذرني ياشيخ "عمر"، ولكن أسئلتي هذه من قلقي على زوجتي، نحن في انتظارك غدًا بإذن الله.
بعد مغادرة "عمر" المنزل اتصل "سامح" بأحد النجارين لتصليح باب المنزل ثم دخل "سامح" فوجد "خديجة" أمامه وهي تقول:
- أنا قلقة جدًا من هذا الشيخ يا "سامح " وغير مطمئنة له منذ أن قرأ عليّ ما قرأ وجسدي يؤلمني، رأيت في عينيه شيئًا غريبًا يشبه الذئب.
نظر إليها "سامح" مستغربًا من هذا الحديث وحاول أن يهدئ من روعها قائلاً:
- هذا من فعل الجني يريد أن يجعلك تخافين من"عمر" لترفضي أن يعالجك.
ظل "سامح" يتحدث معها لوقت طويل ثم ذهبا لغرفة النوم، وأثناء النوم استيقظ "سامح" ليذهب إلى الحمام فلم يجد "خديجة" بجواره فقام مسرعًا فوجدها تجلس في الصالة وهي تقول "عمر" "عمر" "عمر" وتكررها، فرجع "سامح" القهقرة فقامت "خديجة" تحاول فتح الباب وكأنها تريد أن تخرج من المنزل فأمسك بها "سامح" قائلًا:
-استيقظي يا "خديجة"، إلى أين تذهبين؟

نظرت إليه "خديجة" والشر يتطاير من عينيها وهي تقول:
- أُحب "عمر" وسأذهب إليه اتركني.
صفعها "سامح" فأفاقت وهي تبكي وتصرخ وترتعش قائلة:
- يريد أن أذهب إليه يا"سامح".
قال بجنون: تذهبي لِمن؟
-الجن طلب مني الذهاب لـ"عمر"، ألم أقل لك في بداية الأمر أنني لا أستريح له.
رفع "سامح" الهاتف متصلًا بـ"حسن" وقال له:

-اعذرني يا صديقي ولكني أُريدك أن تأتي في الحال .

انقطعت الكهرباء فجأة وعم الظلام المنزل، لم يجد "خديجة" بجواره، سمع ضحكات شريرة بصوتها وهي تقول:
-ألم أقل لك أنك لن تمنعني، يجب أن تقتل وأنا من سيقتلك بيدي هاتين.

تعالت الضحكات المتقطعة منها وذهبت مسرعة إلى المطبخ وأحضرت سكينًا ثم اقتربت من "سامح" في هذا الظلام الحالك وقامت بطعنه، كانت تضحك بطريقة هستيرية، والدماء تسيلُ على يديها وهي تقول:
- لن يمنعني أحد، لن يمنعني أحد.
سمعت صوت بكاء ابنتها "ملك" فذهبت إليها وهي تنوي قتلها بالسكين.

* * * * *

ظهور الشك

أفاق "سامح" وكانت الدماء تتساقط من جسده، قام لينقذ ابنته فانقض على "خديجة" فأفلت السكين من يدها فارتطمت بالأرض فاقدة الوعي.
احتضن "سامح" ابنته "ملك" باكيًا وهو يقول:
- لا تخافي يا "ملك" لا تخافي يا حبيبتي.
ثم فقد الوعي هو أيضًا، وما إن مرت لحظات حتى أفاقت "خديجة" وصُدمت من هول المنظر، زوجها ينزف والدِّماء قد ملأت الغرفة و"ملك" بين يديه وهي تبكي.

رأت "خديجة" يديها الملطخة بالدماء فخرجت منها صرخة مدوية خرج على أثرها سكان العقار، كان مصدر الصوت يأتي من الطابق السابع فصعدوا فإذا بها شقة الأستاذ "سامح" فدخلوا إليها فرأوا هذا المشهد الصاعق، كانت "خديجة" منهارة فجلس بعض النساء لتهدئتها، ونُقل "سامح" إلى المشفى، ظلت "خديجة" تنظر إلى يديها وهي لا تصدق أنها من فعلت كل هذا.

وصل الخبر إلى عائلتها فأتى والدها على الفور.
رفعت "خديجة" ناظريها رأت رجلًا يقف بين النساء، الملامح هو "عمر" ارتعبت منه فقد كان ينظر إليها بغضب شديد، دخلت في حالة هستيريا وهي تصرخ:
-ماذا تريد مني؟، دعني وشأني.
وصفعته بقوة تكفي لكسر أنفه ولكن لم يكن هذا الرجل "عمر" بل كان والدها!
حاولت بعض النساء تهدئتها قائلات:
-يا "خديجة" ماذا تفعلين هذا أبوكِ، ألا تعرفينه؟

وضعت "خديجة" يديها على رأسها وكأنها ستنفجر وقالت:
-لا .. هذا "عمر" يضحك عليكم هذا ليس أبي .. ليس أبي.
ثم فقدت وعيها.

مستشفى الحكمة "مدينة نصر"
يرقد "سامح" في غرفة العمليات في حالة خطيرة جدًا، علم "حسن" بما جرى لصديقه "سامح" فذهب إليه مسرعًا، أخبره الطبيب بعد إجراء العملية:
- فعلنا ما علينا، كانت طعنة السكين بالقرب من القلب فهو مازال بخطر ولكن إن مرت هذه الساعات بسلام سيتحسن، لم يتوقع "حسن" قط أن تفعل "خديجة" كل هذا هو يعلم كم تعشقه.

المقطم منزل "عمر" الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ...
جلس "عمر" الذي قد تجرد من إنسانيته ومن دينه وهو يأمر الجن بعدم الخروج منها، ويقوم بتحضير الأعمال السفلية ليقوي الجن الذي بمكث داخلها.
عندما ذهب "عمر" في المرة الأولى إلى "خديجة" نظر إليها نظرة لكي يدخل هذا الجن العاشق إليها ليقوم بدوره في إقناع "خديجة" أنها لا تحب "سامح".

في صباح اليوم الثاني استيقظ "سامح" كان اللون الأبيض يملأ المكان:
الفراش باللون الأبيض، وحوائط الغرفة كذلك، رائحة التعقيم تملأ أركان الغرفة، شعر "سامح" بألم شديد في مكان الطعنة.
أتى الطبيب المعالج إليه ليبشره بالأخبار السعيدة في نجاح العملية، كان في الخارج ضابط قد أُرسل للتحقيق، أذن له بالدخول فجلس بجواره وقال:
-حمدًا لله على سلامتك، أخبرني من الذي طعنك بهذا الشكل؟
أومأ "سامح" برأسه ولم يتفوه بكلمة واحدة، تسارعت أفكاره وشرد بذهنه، ماذا لو أخبرته بالحقيقة لن يصدق ومن المؤكد أنه سيقوم بالقبض على زوجتي وأنا أخشى عليها من السجن بسبب شيء لم تفعله عن قصد وأنا أعلم ذلك.

قال الضابط:
- اعذرني، لقد نسيتُ أن أُعرفك بنفسي أنا الرائد "رأفت سالم" من قسم أول مدينة نصر.
أتى "حسن" في هذا الوقت فطرق الباب ثم دخل وقال:
-حمدًا لله على سلامتك يا صديقي أنا في ذهول مما جرى.
نظر إليه "سامح" نظرة محاولًا إسكاته لكي لا يتفوه بشيء.
لاحظ "رأفت" هذه النظرة فالتفت إلى "حسن" قائلًا:
- وما الذي جرى؟
قال"حسن" وهو ينظر إلى "رأفت":
- لم أكن أتخيل أن الموضوع سيصل لهذا الحد.
قاطعه "سامح" قائلًا:
- لقد كانت عصابة قاموا بطعني من أجل السرقة.
قال "رأفت" مستغربًا:
- ولكني عَلِمت من المشفى أنك لم تسرق وأتيت من المنزل.
رد عليه "سامح" بتلعثم قائلًا:
- عندما قاموا بطعني تحركت مسرعًا إلى المنزل وهناك قد أغُشى عليَّ ولم أشعر بشيء بعد ذلك.
كان الشك يملأ عقل "رأفت" وهو يعلم أن "سامح" يحاول إخفاء الحقيقة.
قال "رأفت" مبتسمًا:
- سأحاول الاقتناع بكلامك مع أني أعلم أنها ليست الحقيقة، ولكن صدقني سأعرف بطريقتي الخاصة، سأتركك الآن لترتاح.
ثم قام ليغادر وقبل أن يخرج استدار كمن تذكر شيئًا:
-كدت أنسى، أين هي زوجتك يا "سامح"؟
ظهر على وجه "سامح" القلق. .
فقال "رأفت":
- هل ما سمعته من جيرانك صحيح؟

حاول " سامح" إخفاء الحقيقة قائلًا:
- أنا لا أعلم ماذا سمعت ولكن هي لم تستطع أن تأتي لتأثرها بما جرى لي.
شرد "رأفت" للحظات:
-أنا أعلم أن هي من فعلت بك كل هذا .. ولكن لا أدري لماذا؟
ثم غادر المشفى.
قال "حسن" مستغربًا:
-لماذا كذبت عليه ولم تخبره بالحقيقة.
- لو أخبرته بالحقيقة هل سيقبض على الجن؟ بالطبع لا، وستسجن زوجتي عوضًا عنه، دَعْكَ من هذا الحديث وركز معي، عندما اتصلت بك كانت وقتها زوجتي تردد اسم "عمر" كثيرًا وكانت تريد الخروج من المنزل!
قال "حسن" بدهشة:
-كيف هذا، زوجتي أيضًا كانت تردد هذا الاسم بعد معالجتها.
اعتدل "سامح" في جلسته وهو يقول :
-ليس معقولًا، لماذا هذا الاسم خِصيصًا، لست مرتاحًا لهذا الشيخ الذي يسمى "عمر"، أشعر وكأنه يُخفي شيئًا ما، قل لي يا صديقي هل هناك جن يساعد هذا الشيخ؟
لاحظ "سامح" القلق في عين "حسن" قائلًا:
-أخبرني بالحقيقة يا"حسن"؟
أخفض "حسن" رأسه ونظر إلى الأسفل قائلًا:
-لا أكذب عليك هو قال لي بالفعل أن معه جنًا يساعده في علاج المس وهذه هي الطريقة الأسرع لعلاجهما.
نظر إليه "سامح" قائلًا:
-كيف لك أن تصدق ذلك؟، ألم تفكر لماذا "عمر" فقط القادر على علاج زوجتك رغم أنك لجأت لطلب المساعدة من شيوخ كثيرين ولم يفلحوا.
- ماذا تقصد؟
- أقصد ما فهمت، "عُمر" هو من قام بفعل كل هذا وبترتيب.

-هل تقصد أن "عمر" هو من أرسل الجني إلى زوجتي؟
-نعم.
-وأنت تعتقد أيضًا أنه السبب في الجن الذي عند زوجتك.
-بالفعل هو السبب.
قال "حسن" نافيًا:
- ما تقوله ليس حقيقيًا ... كيف يكون "عمر" هو السبب وزوجتك كان بها مس قبل أن يأتي "عمر" من الأصل؟
اعتدل "سامح" في جلسته ببطء قائلًا:
-هذا ما يجعلني أجن، ولكن أليس غريب أن زوجتي وزوجتك أيضًا ترددان اسمه.
-غريب ولكن ما العمل الآن؟
-أُريد منك فقط أن تحضر لي كتابًا عن الجن أريد أن أعرف عنهم كل شيء.
تبسم "حسن" وقال:
-أقررت أن تكون مُعالجًا أم ماذا؟
تبسم "سامح" ممازحًا:
-لقد عُرض عليّ الأمر بالبداية ولكني رفضت، المهم الآن اذهب أنت وأحضر لي كتابًا.
غادر "حسن" ليحضر الكتاب، مر الوقت حتى أتى بالكتاب ثم غادر.
ظل "سامح" رغم ألمه يقرأ فيه، علم حينها أنّ للجن أنواعًا كثيرة وأديانًا أيضًا مثلنا، هم عالم حقيقي ولكنه مخفي عنا وهذه نعمة من الله علينا، وتختلف أنواع الجن باختلاف البيئة المحيطة بهم أو الهيئة التي يكونون عليها، منهم الجن (الناري) و(القمري) و(الهوائي) و(المائي) و(الضوئي)، وأغلب الجن بنسبة 80% مُسالم، والعشرون بالمئة يفضل ألا تقع مع أحد منهم، الجن (الضوئي) ينحدر ممن كانوا في عهد النبي(صلى الله عليه وسلم) والأغلبية من هذا النوع يعتنق الإسلام ويشبه الإنسان في التفكير، بينما الجن (الناري) يعتبر من أتباع إبليس اللعين وهذا النوع يمثل نسبة كبيرة في عالم الجن حيث يضم إبليس

وأتباعه من الجن (القمري) و(الناري) وأتباعه من البشر أيضًا، ويستطيع هذا النوع السيطرة على الكفار بكل سهولة، وفي حالة حدوث مس من هذا النوع يترك علامة حمراء في جسد الحالة، وقد تصل أعمار هذا النوع إلى ألف سنة.
وجد "سامح "كلمات غريبة في هذا الكتاب
(يا ببنون يا شكول أخضر كالمنقول واقرأ تقرأ يقرأ عليك)، وأثناء قراءة "سامح" لهذه التعويذات الغريبة نظر إلى هذا السطر الذي كُتب عليه (لا تقرأ التعويذات).
بحث عن اسم دار النشر وجده (دار الجن) تعجب من تسمية دار بهذا الاسم ولا يوجد مؤلف للكتاب ولكن كيف نُشر؟ يعني هذا أن الكتاب أتى من العدم؟

انتابت الدهشة "سامح" فاتصل "بحسن"كان هاتفهُ مغلقًا.
انطفأت الأنوار فجأة، وعم الظلام المكان، لم يرَ "سامح" شيئًا من العتمة فإذا بالباب قد فتح ثم أغلق من نفسه، سمع صوت قدم تتحرك بخفة نحوه، أحسَّ بوجود أحد بالغرفة يقترب منه، سمع صوت ضحكات غريبة، ظهر أمامه كائن ليس بحيوان ولا إنسان لونه أسود، يعلو رأسه قرنان وبين جبينه علامة تشبه النجمة ولكن صغيرة جدًا، شعره كثيف مثل الذئب القطبي، كانت الدماء تتساقط من بين أسنانه وكان ينظر إلى "سامح" بغضب شديد ثم أمسك "سامح" من رقبته محاولًا خنقه، ظل يستغيث فلم يسمعه أحد، حتى كادت أنفاسه تنفذ قال "سامح" وهو يأخذ أنفاسه:
-(لا إله إلا الله)
فاختفى هذا الكائن وعادت الكهرباء مجددًا ... ولكن هذه المرة رأى أمامه ....

* * * * *

القرآن هو الحل

رأى "سامح" أمامه مسخًا يشبه زوجته، ويبدو عليها علامات توحي بأن الآتي ليس بخير، غضب شديد وكأنها بركان ينفجر، تنتفخ أوداجُها وتنفثُ الزفير لا يعلم أكانت تنفثه من أنفها أم من عينيها الحمراء!، وهي ترتدي ثيابًا مغطاة بالدماء، تنظر إليه بعينيها التي مُلئت بالغضب .. ظل وقتها في دهشة قد لجمته عن الحديث وهو لا يدري هل هي زوجته أم هو الجنِّي الذي ظهر له منذ قليل أم أنه يتخيل كل هذا.

جلس "سامح" على فراشه محاولًا أن يغض البصر عن هذا الكائن المخيف، وبدأ بقراءة ما يحفظ من كتاب الله فما وجد في هذه اللحظات العصيبة غير سورة الفاتحة كررها وكأنه لم يحفظ غيرها، كان يضع يديه على عينيه خشية أن ينظر إلى هذا الكائن الذي تجسد على هيئة زوجته، ففتح عينيه فلم يجد شيئًا فإذا بالغرفة خالية لا يوجد بها أحدٌ!

فقال: هَل كنتُ أحلم؟ أنا في ذهول من هذه القدرة العجيبة، هل للجن أن يفعل بي كلَّ هذا؟

علم "سامح" أن الجن يخشى سماع القران؛ وهذا هو السلاح الفتاك لهذا الكائن.

عندما بدأ "سامح " بقراءة سورة الفاتحة وجد هذا الجني قد انصرف هاربًا، علم وقتها كم كان مقصرًا في تلاوة هذا الكتاب العظيم، أخرج هاتفه ليعاود الاتصال بـ"حسن" فوجده هاتفه مغلقًا.

سمع صوت خطوات تقترب من الغرفة ببطء وطرق خفيف فإذا بها الممرضة قد أتت لكي تعطي له العلاج.

تأفف "سامح" وقال:

-لقد أخفتيني.

-أنا لم أفعل شيئًا.
خطر في باله أن يسأل عن كاميرات المراقبة.
- أيوجد كاميرات مراقبة في هذه الغرفة؟
نظرت إليه الممرضة وهي تبتسم قائلة:
-بالطبع يا سيدي إنها أمامك مباشرةً، كيف لا تراها!
كان "سامح" يجاريها في الحديث ليعرف هل التقطت الكاميرات الجن أم لا.
فقال لها:
-هل بإمكاني أن أطرح عليكِ سؤالًا؟
- تفضل.
- أرأيتِ شيئًا غريبًا في الغرفة عندما دخلتِ؟
جلست على الكرسي وتركت ما كانت تفعلُ وقالت:
-لقد وددت أن أتحدث معك في هذا الموضوع، فالحقيقة صديقي الذي يعمل في غرفة المراقبة أخبرني أنك كنت تفعل أشياءً غريبة.
-ماذا كنتُ أفعل؟
قالت الممرضة:
-أخبرني أنك كنت تتحرك في الغرفة بطريقة غريبة وعشوائية كأن أحدًا ما يقوم بمطاردتك، وقمت بضرب نفسك بقوة كأنك تتعارك مع أحد.
قال والفضول يملأ رأسه:
-هل من الممكن أن أرى التسجيل؟
- ليس مسموحًا.
بعد إلحاح شديد وافقت على الأمر ولكن بشرط ألا يعلم أحد، أخذ "سامح" التسجيل على هاتفه كاد يَختل عقله مما رأى وهو يقول:
-ماذا يحدث لي أنا أيضًا هل جننت؟، ولو كان الذي رأيته جنًا لماذا لم يظهر في الكاميرات، أهو يخشى التصوير أم ماذا؟! "دائمًا ما يحاول التخفيف عن نفسه بالمزاح".
فوجد "سامح" نفسه منهكًا ذهنيًا وجسديًا، فقرر بأن يستريح قليلًا وينام.

في منزل والدة "خديجة"

جلست "خديجة" في غرفتها على الفراش وهي تبكي ثم أمسكت المصحف الذي قد وُضع بجانبها فتحته على سورة المدثر فختمتها حتى وصلت إلى سورة الجن فظلت تقرأ قوله تعالى *وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا*

فتوقفت عندها لتحاول أن تبحث عن تفسير لها، ومن حسن الحظ تجد أن المصحف به تفسير ميسر وقعت عيناها على هذه الكلمات:

(كان رجال من الإنس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول: أعوذ بعزيز هذا الوادي، فزادهم ذلك إثمًا)

استنتجت أن البشر كانوا يعتمدون على الجن وليس على الله وهذا هو الشرك، فبدلًا من أن يقولوا أعوذ بالله كانوا يقولون أعوذ من عظيم هذا المكان، ولكن بعد نزول الإسلام تربى المسلمون على قول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فضلًا عن الاستعانة بالجن.

فكرت كيف تخرج من هذا المأزِق وكيف تُحصن نفسها من هذا الجن، فهذه هي الحرب التي تدخُلها ولا ترى فيها العدو.

كان قلقة على "سامح" وتفكر هل سيسامِحها على ما فعلت به أم لا؟ ولكنها تعلم أن "سامح" يعلم جيدًا أنها لم تكن في وعيها.

خرجت من غرفتها لتخبر والدتها أنها ستذهب إلى المشفى للاطمئنان على زوجها .ثم غادرت المنزل.

عندما وصلت كان الوقت باكرًا ظلت تنتظر "سامح" حتى يستيقظ من نومه كانت تتأمل في وجهه وتتذكر كيف عانى من أجلها كثيرًا، رجل غيره ما ظلَّ معها حتى الآن.

فتح "سامح" عينيه ليرى هذا الوجه الجميل الذي تأقلم أن يراه كل صباح فتبسم وقال:

- حمدًا لله على كَونكِ بخير يا عزيزتي، في هذا الوقت شعرت "خديجة" بالإحراج، كان لا بد أن تعتذر هي أولًا عما فعلته، وضعت عينيها في الأرض وهي تبكي.

- أنا آسفة على ما حدث.

فقاطعها قائلًا:

-لا تتأسفي يا "خديجة" أنتِ لم تفعلي شيئًا، "عمر" من قام بعمل كل هذا، أعطيني انتباهك لما سأقوله الآن، لقد قرأت كتابًا عن الجن من الواضح أن "عمر" هو من قام بإرساله لتهديدي بالابتعاد عنكِ ولكني لن أتركك أبدًا، وسأُحارب الجميع حتى الرمق الأخير من أجلك. تعلمين اكتشفت سلاح فتاك للتعامل مع الجن.

-وما هو؟

-القرآن يا عزيزتي عندما بدأت بقراءة القرآن اختفى الجن من أمامي، بالفعل كلما كان الإنسان بعيدًا عن ربه كلما اشتدت معاناته مع الحياة.

-وأنا أيضًا تعلمت أشياء كثيرة عن الجن من كتاب غريب الاسم، تقريبًا كان اسم الكتاب (ملوك الجان) أو شيئًا من هذا القبيل.

قال "سامح" مندهشًا:

- من أعطاكِ هذا الكتاب؟

-لقد رأيتُ هذا الكتاب على مكتبك.

التفت "سامح" يبحث عن الكتاب وينظر يمينًا ويسارًا قالت له:

-أتبحث عن شيء ما؟

-الكتاب كان هنا أين ذهب؟!!

* * * * *

شيخ ملعون والآخر وفي

ظل يبحث عن الكتاب في أنحاء الغُرفة ولكن بلا جدوى كان يقول في ذهنه:
هل يُعقل أن يختفي الكتاب فجأة وكأنه لم يكن موجودًا من الأصل!
وضع يديه على رأسهِ وصرخ قائلًا:
-لماذا تفعَلُ بي كل هذا؟
سقطت من عينيه دمعة ساخنة مُلتهبة تكاد تحرقُ من لهيبها خده لولا أنها ماتت على شفتيه وابتلعها في غصة أشبه بتلك التي تملأ حلقه وروحه من شدة ما يعانى.
كانت "خديجة" تُحاولُ أنْ تُهدِأَ من روعِه فقالت له بصوتٍ هادئ:
-اهدأ يا "سامح" أنت لست بخير يبدو أنك كُنتَ تحلُم؟
عَلا صوتهُ وهو يقول:
-أحلُم كيف لي أن أحلم بشيء وأنا لم أنم حتى؟
ثم نظر إلى "خديجة" قائلًا:
-"عمر" يستخدم هذه المهنة كغطاء لأفعالهِ الحقيرة، يستخدم الجنَّ لكي يحصل على ما يريد، إن أعجبته فتاة فإن الجن يساعده للحصول عليها والسيطرةِ على عقلها وتدمير حياتها كما فعل بزوجة "حسن"، إنه دجال، عندما يعالج الحالة لا يقرأ آية من كتاب الله بل يقرأ التعويذات السحرية لتثبيت الجن في جسد الضحية.
-كيف عَلِمت بكل هذا؟
-"حسن" أخبرني أنه يعالج بالجن.
وفي أثناء حَديثها سمعت "خديجة" وقع أقدام أمام الباب ففتحت الباب لتتفاجأ بـ"حسن" يقف ووجههُ شاحب.
قال "سامح" مناديًا عليها:

-من الذي أتى يا "خديجة"؟
و قبل أن تتكلم دخل "حسن" وهو يقول:
- أنا يا "سامح".
قال "سامح":
-ألم تقم بإحضار كتاب لي عن الجن بالأمس.
-نعم، لقد طلبت مني ذلك فأحضرتُه لك.
نظر "سامح" إلى "خديجة" مبتسمًا وهو يقول:
- ألم أخبركِ بأن الكتاب كان معي لم أكن أحلم.
ثم التفت "سامح" إلى "حسن" سائلًا إياه:
-ما كان اسم الكتاب هل تذكر؟
نظر "حسن" إلى "سامح" محاولًا التذكر ولكن هو لا يعلم ما كان اسم هذا الكتاب.
قال لـ"سامح":
-لا أعلم، عندما قلت لي أنك تريد كتاب مثل هذا تذكرت الكتاب الذي أعطاه الشيخ "عمر" لي لمعرفة كل شيء عن الجن، لذلك أحضرته لك.
قال "سامح" بسخرية:
-لماذا لا تفكر قليلًا يا "حسن" أنت لا تدع أحدًا يستفيد من دماغك غير الحلاق أم ماذا؟!
تفاجأ "حسن" من سخرية "سامح" فقال:
- ماذا فعلت لتقول ذلك؟!
-الكتاب به سحر أسود وأنت كنت سببًا فيما حدث.
-أنا لا أفهم شيئًا مما تقول رجاء أخبرني؟
رد عليه "سامح" بغضب:
-ماذا أُخبرك هل أقول لك بأنك كنت سببًا لما يحدث لي ولزوجتي الآن، كنت تعلم أن "عمر" يوجد معه جن يساعده ولم تخبرني بذلك... "عمر" قام بخداعك لكي يحصل على ما يريد .. هذا الدجال اللعين الذي يستخدم ضعفاء النفوس

والفقراء الذين لا يجدون قوت يومهم بحجة أن يشفيهم من المس ... فهو من يأمر الجن بالدخول لأجسادهم ثم يأمرهم بالخروج وقتما شاء فيفرح الناس مثلك و كأنهُ عالجهم ولكن في الحقيقة هو قد قام بخداعهم.
ثم نظر إلى "خديجة" موجهًا حديثه لها:
-هل تذكرين عندما قلتِ لي أنكِ رأيتِ في عين "عمر" حيوانًا غريبًا؟
-نعم.
-هل تذكرين عندما قرأ عليكِ كلامًا غريبًا بدلًا من القرآن؟
-نعم لم أفهم منه شيئًا.
-عندما سألته عن الذي قرأه في الجلسة رفض الإجابة عن سؤالي، أليس هذا كافيًا لكي أعرِف حقيقة "عمر"؟!
هو أعطاك الكتاب لكي أقرأه فرأيت شيئًا مخيفًا ظهر ثم اختفى، ثم اختفى الكتاب أيضًا، أظن أن هذا الكتاب يستدرج به ضحيته من خلال الجن الذي يتوارى بين سطور تلك الصفحات الملعونة.
قاطعه "حسن" وقال بغضب:
-سامحني ياصديقي لم أكن أعلم كل هذا، لا بد أن أقتل هذا الدجال وأكفي الناس شره.
قال "سامح":
-وحينها ستسجن ولن يُثبت شيء على هذا الدجال، ولو ظننت أنك بقتلك له سيرتاح البشر فأنت مخطئ، إن مات "عمر" يوجد الكثير ممن هم أخبث منه.
جلست "خديجة" وهي تضع يديها على رأسها كمن اشتد همه وهي تقول:
- كل هذا لأجل المال أم من أجل ماذا؟، حسبي الله ونعم الوكيل، ماذا سنفعل مع "عمر" يا "سامح"؟
قال "سامح" بثقة:
-نستخدم سلاح أقوى منه.
-ما هو؟
أشار إلى المصحف الموضوع على الكرسي بجانبه وهو يقول:

-هذا هو السلاح المضاد لما يفعله "عمر"، و أنا واثقٌ من ذلك، ولكن نريدُ شخصًا يحفظ كتاب الله و يعمل لوجه الله لنحارب ذلك اللعين، وأنا أعلم من سيقوم بهذه المهمة.

نظرت إليه "خديجة" نظرة يملؤها الفضول لمعرفة من سيكون هذا الشخص فقالت له:

- من هو ؟

- "صلاح" صديق قديم لي كان يعالجُ الناس مجانًا ولكنه ترك هذا المجال منذ وقت طويل بسبب مرض والده حيث بعد إصابة والده بالمرض قرر "صلاح" الجلوس بجواره بالمنزل وترك المعالجة.

ثم أنهى حديثه وأخرج الهاتف متصلًا بـ"صلاح" قائلًا:

-كيف حالك يا "صلاح" كنت أريد أن أسألك سؤالًا ملحًا للغاية.

رد "صلاح" قائلًا:

-الحمدلله بخير ، تفضل ماهو السؤال الملح هذا؟

-هل ما زلت تعالج حالات المس؟

* * * * *

كتاب ملعون وندم صديق

أخذ "صلاح" يفكر قبل أن يجيب عليه كانت ضحكاته متناثرة في أرجاء الهاتف وهو يقول ساخرًا:

-هل أصابك جنٌ أم ماذا ياصديقي؟

-لا ولكن أجبني على سؤالي.

- أنت تعلمُ السبب أليس كذلك؟

كان "حسن" و"خديجة" ينظران إلى "سامح" بشغف ليعلما هل وافق "صلاح" أم لا.

أكمل "سامح"حديثه مع "صلاح" قائلًا:

- أنا أحتاج إلى مساعدتك بالفعل، هل تذكُر عندما كنتَ تحلُم بأن تذهب إلى حالة لتعالجها بمفردك، ها هي الفرصة بين يديك لتثبت نفسك، وأنا في أمس الحاجة إلى شخص مثلك.

قاطعه "صلاح" قائلًا:

-لا يا صديقي، ففي هذه المواضيع خصيصًا لا نحتاج أن نثبت أنفسنا، بل نحتاج إلى قوة إيمان ونية صالحة خالصة لوجه الله، وأنا أعلم جيدًا شعور من هُمْ في هذا المأزق.

-أرجوك يا "صلاح" أنا في أشد الحاجة إليك.

-أخبرني ماذا جرى؟

-الموضوع طويل لا بدَّ أن تأتي إليَّ وسأشرح لك ما حدث بعد خروجي من المشفى.

قال "صلاح":

-المشفى! هل أنت بخير؟

تبسم "سامح" قائلًا:

-ألم أخبرك أني في المشفى!
قال "صلاح" معاتبًا:
-لم أكن أعلم ، أخبرني ما الذي حدث لك؟
-لا تقلق بشأني، سأخبرك بكل شيء عندما تأتي، سأخرج غدًا لأكمل العلاج في المنزل، وسأتصل بكَ عند عودتي.
أغلق "سامح" الهاتف ويبدو على وجهه التفاؤل قالت "خديجة":
-هل أنت واثق من أن "صلاح" سينجح في التصدي لـ"عمر"؟
-لا أريد أن يتعامل مع "عمر" ما أريدهُ هو أن يتعامل مع هذا الجن اللعين، والنتيجة متماثلة الأهم الآن لا بد من إحضار نسخة من هذا الكتاب، اذهبي أنتِ يا"خديجة" وأحضري الكتاب الملعون هذا.
-حسنًا.
ذهبت "خديجة" لتحضر الكتاب.
نظر"سامح" إلى "حسن" قائلًا:
-وأنت يا "حسن" فلا تُظهر لهذا اللعين أنك تعلم شيئًا مما حدث، دعه يظن أننا لا نعلم شيئًا عن حقيقته، فلنحافظ على هذا السر بيننا.
قام "حسن" بالوقوف وهو يعتدل في وقفته قائلًا:
-ولمَ لا تقل أن "عمر" سيعلم أننا نعرف حقيقته؟!
نظر إليه "سامح" وقد اتسعت عيناه محدقًا إلى "حسن" - ومن سيخبره؟
تبسم "حسن" ابتسامة ممزوجة بالدَّهاء قائلًا:
-ألم تقرأ عن الجن والقدرات الغريبة التي يتمتع بها، أنا قرأتُ عن الجن الناري، فهو أكبر فظاظة ووحشية، قدَّر الله لهم أن خلقهم من نار، ومع مرور الوقت وتغير البيئة أصبحوا أنواعًا، وعندهم القدرة على الاستماع ونقل الأخبار وهذا النوع يُسمى (الأبالسة) ومنهم قبائل الجن الأزرق والأخضر.
وأثناء حديثه نظر إليه "سامح" بدهشة كيف له أن يعلم كل هذا، فقاطعه "سامح" متسائلًا:
-من هم الجن الأزرق والأخضر ؟

-هُم أحفاد إبليس عليه اللعنة، الجن الأزرق يكون في الهند والجن الأخضر يعيشُ في الصين، وعندما يتزوج هذا النوع بالآخر يخرج للعالم جنًا ليس له مثيل بين أقربائه، فهو أكثر عُتوًا وأكثر كُفرًا، وهم أيضًا يخشون هذا النوع، وكفار هذا النوع يمثلون 80% من المسلمين فيهم لك أن تتخيل روعتهم..

نظر "سامح" إلى "حسن" الذي قد أخذ يشرح عن الجن وهو لا يأخذ في عين الاعتبار أن أمره قد كُشف، فـ"سامح" يعلم جيدًا أن "حسن" لا يمتلك كل هذه المعلومات التي قد سردها، أيقن في وقتها أن الجن قد سيطر على عقله حتى يقول أن الجن أكثر روعة.

قال "سامح" متسائلًا:

-كيف علمت كل هذا؟

جلس "حسن" على الفراش:

- علمتُ ماذا أنا لم أقل شيئًا؟

- أنت الآن كنت تشرح لي أنواع الجن، لو لم تكن أنت فهو الجن سيطر على عقلك، بالتأكيد سيُخبر "عمر" بما جرى، نشبت ثورة الغضب في قلب "حسن" وقال بغضب:

-كيف له أن يفعل كل هذا؟ لا بد أن أقتل هذا اللعين.

أمسك "سامح" بملابس "حسن" محاولًا إجلاسه على الفراش:

-اهدأ يا صديقي، فكل شيء سيكون على ما يرام، صدقني لا تقلق.

حاول إخفاء الدُموع التي تحاول الهرب منه ممسكًا بها بيديه وهو يبتسم:

-أنا بخير ولكن حزين على ما جرى لك بسببي.

-لا تتأسف يا صديقي، أنا أعلم جيدًا أنك كنت تريد المساعدة.

استأذن "حسن" للذهاب وخرج إلى العمل.

اتصلت "خديجة " لتخبره أنها لم تجد أثرًا للكتاب في الشقة.

-وأثناء ما كانت تتحدث في الهاتف سمعت صوت طرقات الباب اقتربت من الباب وهي تُمسك الهاتف في يديها، حاولت اختلاس النظر لتعلم من بالخارج

فإذا به "حسن"، رجعت خديجة القهقرة وأبلغت "سامح" أن "حسن" يقف على الباب.
اعتدل "سامح" في جلسته كالذي صُعق بالكهرباء وهو يقول لها:
- لا تفتحي لهُ الباب، "حسن" لن يأتي إليكِ فهو الآن في عمله، فقط أغلقي الباب واقرأي آية الكرسي وأنا آتٍ إليك.
نهض "سامح" من أعلى الفراش ثم نزل وهو يتكئ على الحائط كان في حالة لا تسمحُ له بالذهاب ولكنهُ أصر، رأته الممرضة فهرولت إليه مسرعة قائلة:
-كيف جِئت إلى هنا يا أستاذ "سامح"!!، رجاءً ارجع معي إلى غرفتك.
أبعد "سامح" يدها بقوة قائلًا لها:
-اتركيني فزوجتي في خطر.
نظرت إليه الممرضة في دهشة وقالت له:
- إذن انتظر قليلًا، سأحضرُ لك شخصًا يساعدك على الذهاب إلى المنزل.
جلس "سامح" وهو يتفحص الهاتف ليتصل بـ"خديجة".
فلم تجيب على الهاتف شرد بذهنه وهو يقول:
ماذا لو قام هذا الجن بإيذائها؟
أُرسلت إلى "سامح" رسالة من "خديجة" مكتوبًا فيها:
اترك "خديجة" وإلا ألقَيْتُ بها من النافذة الآن.
سقط الهاتف من "سامح" وكأنما أصيب بمرض الرعاش، لا يعرف ماذا يفعل لقد سيطر عليها الجن مرة أخرى.
اهتز هاتفه معلنًا عن اتصال من "خديجة"، نظر "سامح" إلى الهاتف المُلقى على الأرض وهو يخشى أن يمسك به.

* * * * *

وصول النجدة

صمت الهاتف للحظات، اقترب "سامح" محاولًا الإمساك به كالذي يُمسك ثُعبانًا ينفُث السم ويخشى أن يلدغه، كان القلق يملأ قلبه وما إن رن الهاتف حتى سمع "خديجة" تخبره أنها بخير وألحت عليه أن يستريح، يعلم "سامح" جيدًا زوجته تخشى المكوث بمفردها وما لفت انتباهه نبرتها التي كان يكتنفها الغموض ولكنه لم يُظهر لها شيئًا وحاول الحفاظ على نبرة صوتهِ الهادئة وأخبرها أنه سيبقى في المشفى.

قالت له:

-أنا سآتي إليك غدًا يا حبيبي.

استرجع سامح ما قالت، فهو يعلم جيدًا أن "خديجة" لا تُحب أن تبوح بمشاعرها، ولا حتى قول حبيبي التي قد تفوهت بها منذ لحظات، علم وقتها أن الجن قد تلبسها.

حاول استدراجها في الكلام ليعرف مع من يتحدث! هل مع زوجته التي لا طالما لم تتفوه بكلمة حبيبي منذُ زواجهما؟ أم مع هذا اللعين ذو القدرات الرهيبة، فقال لها:

-هل تذكرين عندما أحضرتُ إليكِ هدية في عيد ميلادكِ السابق؟

-نعم أذكر قد كان يومًا جميلًا.

قاطعها "سامح" قائلًا:

-كنت أعلم أنك أنت الجني اللعين؛ فزوجتي لم تحتفل بعيد ميلادها معي قط، أعلم أنك تحاول أن تتلاعب بي ولكن أعلم أن الله معي، وربي لن يتركني أبدًا، صدقني أنت من سيخسر في النهاية أيها الحقير.

صدرت ضحكات شريرة من "خديجة" ثم قالت:

-لن تستطيع أن تحارب شيئًا أنت لا تراه أنا أُشفق عليك أيها الإنسي أنت لست ندًا لي، أنت ضعيف للغاية، ولكنك ذكي بعض الشيء، ابتعد عن "خديجة " فهي مِلْكٌ لي، هل سمعتَ ما أقول؟

حاولت "خديجة" السيطرة على هذا اللعين صرخت قائلة:

-أنقذني يا "سامح".

وكأنها قد أفاقت من غفلتها محاولةً التماسك وهي تبكي بكاءً مريرًا.

جلست تقرأ آية الكرسي وتكررها ويعلو صوتها بها. ومن ثم أغلق الهاتف، قام "سامح" من على الكرسي الذي يجلس عليه في صالة الانتظار وأسرع إلى الخروج من المشفى، خطر في باله أن يتصل بـ"صلاح" ليَحضر معه، فاتصل وأخبره أن يأتي إلى المنزل مسرعًا.

وفي هذه الأثناء كانت "خديجة" مُثبتة أمام باب الشقة وهي ترتعشُ خوفًا، فوجدت الباب يتحرك ببطء ثم فُتح بقوة لتُفاجأ بشيءٍ غريب يقف أمام الباب عيناه كقصعتان من اللهب، شكله أقبحُ مما تتخيل، فهو يبدو كالخنزير، ورأسه كالبعير، وصدره كسنام الجمل الكبير، ووجهه كوجه القردة، عيناه مشقوقتان، وأنفه مفتوحتان ككوز الحجام.

ظل هذا المنظر المُخيف لم يفارق عينيها اقترب منها بخطوات بطيئة، ثم اختفى أحست "خديجة" أن أحدًا ما يقف وراءها؛ فقد شعرت بحرارة جسده وهو يلهث مثل الجرو، ارتعشت أقدامها، وانهمرت الدموعُ من عينيها من شدة الخوف، وجدت نفسها تستدير رغمًا عنها لتنظُر إلى هذا الوجه القبيح، الذي ما إن فارق عينيها حتى رأته مرة أخرى.

صعد "سامح" الدرج وهو يقول:

-أنا هنا يا "خديجة"، لا تقلقي.

نظرت "خديجة" خلفها وجدت هذا الجني قد اختفى، وكأن ما جرى لم يكن إلا من وحي خيالها وقبل أن ترتطم بالأرض، أمسك بها "سامح" فسقطت على صدره.

حاول تهدئتها ثم أدخلها لتستريح.

وحينما أتى "صلاح" وجد الباب مفتوحًا ووجد "سامح" يجلس على الأرض حاول إيقاظه، ولكنه لم يستطع فقد كان مرهقًا جدًا وبعد ساعة من الوقت قد مرت استيقظ وفتح عينيه الثقيلتين، وكأنها لا تريد أن تفتح مرةً أخرى على هذا المشهد العصيب الذي رأى فيه زوجته منهارة لهذه الدرجة.

قال "صلاح":

-حمدًا لله على سلامتك يا "سامح"، ما هذا النوم كله؟

كانت نظرات "سامح" تشرح كل ما جرى وكم عانى من هذا الجني.

-أين "خديجة"؟

ويُكررها مرارًا وتكرارًا وكأنهُ لا يعلم من اللغة غير هذه الحروف التي تُكَون لهُ اسم أميرته "خديجة" وكأنه تناسى أنه أدخلها الغرفة بيديه.

تبسم "صلاح" قائلًا:

- استرح أنت ولا تقلق بالتأكيد هي هنا.

قام "سامح" ليطمئن عليها.

تبسم "صلاح" وهو ينظر إلى ملامح "سامح" التي قد ظهر عليها القلق قائلًا بسخرية:

-جن ضعيف يفعل بك كل هذا يا صديقي.

تنهد "سامح" قائلًا:

-أنت تعلم أن الجن ضعيف مع قوي الإيمان ونحن كما ترى ليس هنالك أضعفُ منا.

ربت "صلاح" على كتف "سامح" قائلًا:

-لا تقلق طالما الله معنا لن يقدِر علينا شيء، ولكن أريدُك أن تشرح لي ماذا يحدث معك؟

أخذ "سامح" يحكي ما جرى، وبعد حديث طويل دام أكثر من ساعة، وإذا بـ"خديجة" قد أفاقت من نومِها، فرأت "صلاح" فسلمت عليه وقالت بامتنان:

-شكرًا لك.

-على ماذا تشكُريني؟

-أنك وافقت وأتيت لتنقذنا.
ابتسم "صلاح" قائلًا:
-أنتما إخوة لي يا"خديجة"، سيكون كل شيء على ما يرام.
نظر "سامح" إلى "خديجة" طالبًا منها الجلوُس، ومن ثم نظر إلى "صلاح" وهو يقول:
-أخبرني كيف نتعامل مع هذا اللعين؟
-أولًا: أنتما قد وقعتما في فخ هذا الدجال، وأنا متأكد أنه وضع شيئًا ما في هذا المنزل وهذا ما جعل الجن قوي بهذه الدرجة.
وثانيًا: وهذا هو الأهم أن هذا الجن ليس من الجن الطيار كما أخبركما "عمر" وأنا واثق من هذا الكلام، ويبدو من كلامك أنه يستطيع بسهولة السيطرة على العقل كما أخبرتني عن "حسن"، ولكنك لا بدّ أن تعلم أن الجن ضعيف، ولا يمتلك قوة في عالمنا، هو قوي أمام من يشبه، وأنا أعلم أنه يستمع جيدًا لحديثي الآن، القوة التي نملكها هي الإيمان، وهو ضعيف جدًا لدرجة لا تتخيلها أمام هذه القوة، لا تنظر إليه في الصورة التي يحاول البعض صنعها له في الروايات والأفلام الأجنبية وإظهاره على هيئة شيء لايمكن مقاومته.

-تعلم يا "صلاح" أنا لم أكن مصدقًا بالجن في بداية الأمر.
-خلق الله الجن قبل ألف سنة، ومن قبل أن يأتي سيدنا آدم إلى الأرض كان يسكنُ الأرض الجن فقط، والملائكة كانوا يسكنون السماء، وخلق الله "سوميا " (أبو الجن) وهو الذي خُلق من مارج من نار، وقال له الله تمن ما تريد، قال: أن نَرى ولا نُرى وأن نُغيَّب في الثرى، وكانت هذه هي أمنيته؛ فأمدَّ الله في أعمارهم، وما فعلوا غير أنهم عصوا الله، ويُقال أنهم قتلوا نبيًا لهم يُقال له "يوسف"؛ فأرسل الله إليهم جندًا من السماء يُقال له "إبليس" ومعهُ أربعة آلاف جُند فأفنَوا بني الجان من الأرض وأجلوهم عنها، ومن هرب من الجان اختبأ في الجبال والمحيطات، فلا ننكر وجودهم فهم موجودون بالفعل.
قاطعه "سامح" قائلًا:

-يا "صلاح" اعذرني في مقاطعتي لك ولكن أُريد أن أسأل سؤالًا واضحًا وهو عن الجن الذي استخدمه "عمر"، لماذا حصل عليه من الأصل؟
تنهد "صلاح" قائلًا:
-تعلم أنه لا يجوز الاعتماد على الجن، ولكن من الناس من يحصلون على الجن لأغراض مختلفة، فمنهم مثلًا من يحصل عليه لكي يحميه من الأضرار، ومنهم من يُفسر به الأحلام، ومنهم من يستخدمه مثل "عمر" في علاج الحالات كما يدعي وكل هذا لا يجوز لما في ذلك من الشرك بالله، والجن يطلب مقابل هذه المساعدة منها ما هو جائز، ومنها ما هو محرم.
-هل سنستطيع أن نهزم هذا الدجال؟
-نعم نستطيع ولن نتركه لا بد أن يُوضع له حد، فنحن عندما نعالج الحالات نأتي على نفوس قد دُمّرت بسبب هؤلاء الدجالين، فهم يضحكون على الناس بأنهم أهل كرامة وهم مشعوذون، وللأسف الناس قد انتشر بينهم الجهل وقلَّ الورَع، فلا يأمن من استعان بالجنِّ في أعمال الخير من الوقوع في الشَّعوذة، والواقع خير شاهد على ما أقول، لاسيَّما من يجهل الشريعة مثل هذا الدجال الذي نتعامل معه الآن.
سمع "سامح" "خديجة" تضحك بسخرية:
فقال:
ها قد حضر.
قالت "خديجة" وكان الجني قد حضر عليها:
-وأنت من سيُعالجها يا إنسيّ، أليس كذلك؟
علم "صلاح" وقتها أنه قد أشعل غضب الجنّي بحديثه فرأى "خديجة" تقوم.

* * * * *

بداية المعركة

فرأى أمامه "خديجة " قد ملأ الغضب عينيها، وانتفخت أوداجُها، وذهبت مسرعة ناحية المطبخ، لتحضر شيئًا ما مِن هناك، كان "صلاح" يبتسم، نظر إليه "سامح" مستغربًا:

كيف له أن يبتسم في هذا الوقت العصيب!

حاول "سامح" أن يلحق بها فأشار إليه "صلاح" بعدم الاقتراب منها قائلًا:

-دعها تفعل ما يحلو لها.

خرجت "خديجة" وهي تُمسك في يديها اليُمنى سكينًا وتلوّح بها وهي تقول:

- سأقتلها سمعتُما ما أقول اخرجا من المنزل.

لم تزل الابتسامة على وجه "صلاح" فقال لها بسخرية:

-رجاءً اقتلها سريعًا فأنا مشغولٌ جدًا وعلى عجلة من أمري.

التفت إليه "سامح" وقد اتسعت عيناه من هذا الرد السريع والغريب في نفس الوقت قائلًا:

-ماذا تفعلُ يا "صلاح" فمن الممكن أن يطعنها، رجاءً هيا نخرج من المنزل.

همس "صلاح" في أذنه:

-ثِق بي ولا تقلق، هو من سيخرج من هنا ليس نحن.

احمر وجه "خديجة" غضبًا وهي تقول:

- كيف تجرؤ على الوقوف أمامي أيها الإنسي الضعيف، هل تتجرأ أن تتحداني وأنا ملك من ملوك الجان، اخشع أمامي وإلا قتلتُك.

رمقها "صلاح" بنظرة تملؤها الشفقة قائلًا:

-أنت ضعيف وأنا بقُرآني أقوى منك.

-أنا الأقوى، اخشع لي.

ضحك "صلاح" وكأن الجن قد ألقى بالنيكات عليه:
-أنا لا أخشع إلا لربِّ العالمين، وأنت لست ربي، أنت خُلقت وستعذَّب على ما تفعل الآن، وهي ستكون خصمك أمام الله عز وجل وستقول يوم الحشر ربي سَل هذا لمَ ظلمني؟
أنت لا تعرف كيف سيكون عقابك يوم القيامة، سيكون أليمًا ومهينًا جزاء ما فعلت.
ضحك الذي تلبس "خديجة" قائلًا:
-أنا أعرفُ الله أكثر منك وأنا هنا لأساعدها، اخرجا الآن وإلا قتلتها.
أدار "صلاح" ظهره ساخرًا منه:
-رجاءً انهِ الأمر بسرعة أم تخشى عليها من الموت.
كان "سامح" في ذهول مما يحدث حوله وكأنه يشاهد فيلم رعب كوميدي، هو لا يصدق الجن يتكلم على لسان زوجته ويهدد بقتلها و"صلاح" يحاول استفزازه والسخريه منه.
علا صوت "صلاح" وهو يقول:
-لماذا لم تقتلها أأنت خائف من شيء ما؟
-سكت ولم يُجب.
فقال: أنا أعلم جيدًا أنك تلقي بالكلام وهذا كل ما تستطيع أن تفعل، أنت ضعيف جدًا وأنا أعلم ذلك، وأنت لن تستطيع إيذاءها فسيغضب منك سيدك "عمر" أليس كذلك؟، أنت ذليل لهذا الدجال، وإن "خديجة " ماتت فستُموت معها، وسأثبت لك مدى ضعفك.
بدأ "صلاح" بقراءة آية الكرسي كانت الآيات تُحدث أثرًا بالغًا فيه، ففي أثناء القراءة كان الجن يتألم من سماع هذه الآيات، حتى سقطت "خديجة" على الأرض مغشيًا عليها.
بعد دقائق معدودة أفاقت وهي تنظر إلى "سامح" ويبدو عليها أنها لا تذكر شيئًا مما حدث، فاعتدلت في جِلستها قائلة:
-ما الذي جرى؟ وماذا كُنت أفعل على الأرض؟

نزل "سامح" على الأرض مقتربًا منها وهو يمسح بيده علي رأسها ثم التفت إلى "صلاح" قائلًا:
-ما الذي جعلك تثق تمامًا أنه لن يقوم بإيذائها؟
- فلتعلم نحن من نجعله أقوى بالبعد عن الله، وهو ضعيفٌ جدًا؛ فهو لم يكمل ساعة واحدة من العذاب، ويحاول أن يظهر أمامنا أنه قوي، ويبدو واضحًا أن "عمر" يبعث له بالمدد بشيء ما.
-لحظة واحدة تمهل لم أفهم ما قُلت، هل تقصد أن هذا الجن ليس هو الجن الوحيد الذي يسكنُ جسد "خديجة"؟!

-ليس كذلك بل أقصد أنه من الممكن أن يكون هذا الدجال قد وضع شيئًا ما داخل البيت، وهذا هو السبب الذي يجعل الجن كثير الظهور أمامكما، أنت قد أخبرتني أن "عمر" قد جلس هنا فمن الممكن أن يكون قد وضع شيئًا في مكانٍ ما.
-أنا أيضًا فكرتُ في ذلك.
طلب "صلاح" من "خديجة" أن تبحث في المكان الذي كان يجلس فيه "عمر".
قال "سامح":
-أريد أن أسألك سؤالًا.
-تفضل.
-هل كان النبي يقرأ القرآن على الجن مثلما فعلت؟، أعلمُ أنه سؤالٌ غبي ولكن أريد أن أعرف.
تبسم "صلاح" قائلًا:
-السؤال ليس غبيًا، فمن حقك أن تسأل لتعلم ومن واجبي أن أُجيبُ عليك بما أعلم، وما أعلمه هو حديث (للإمام مسلم) (وأبو داود) (والإمام أحمد) عندما كانت صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة، وكانوا يجلسون مع رسول الله

ﷺ فتركهم وذهب، وفي هذا اليوم صاحب النبي ﷺ جنًا، ولم يكن معه أحد من الصحابة في هذا الوقت،
كان هناك صحابي اسمهُ (علقمة)، كان يسأل (ابن مسعود رضي الله) قائلًا:
-هل صاحب النبي ﷺ أحد منكم ليلة أن صاحب الجن؟ فأخبره أنه لم يقم أحد بمصاحبة النبي فى هذا اليوم، وحُكي أنهم انتظروا وهم يجلسون شر ليلة في هذا اليوم؛ لفقدانهم رسول الله ﷺ، وأنهم قد التمسوا يبحثون عنه في الأودية ولم يجدوه ﷺ، وفي صباح اليوم الثاني حين أصبحوا وجدوا النبي ﷺ قد أتى، فأخبروا النبي ﷺ أنهم بحثوا عنه، وأن هذه الليلة هي أشر ليلة قد بات بها قوم، فقال لهم النبي ﷺ:
-أتاني داعٍ من الجن، فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن، وهذا هو الدليل على قراءة القرآن على الجن.

-بارك الله فيك يا صديقي ، لا أعلم كيف أشكرك.
قال "صلاح" مبتسمًا:
-لا تشكرني، فأنت أخي في الله ويجب عليّ مساعدتك.
أتت "خديجة" مسرعة وهي تقول:
-لقد وجدتهُ يا "سامح" قد وضعه "عمر" تحت الكرسي الذي كان يجلس عليه.
أخذه "صلاح" منها، كانت ورقة صغيرة صفراء رسم فيها أشكالًا غريبة وكتب فيها تعويذات.
قال "سامح" متسائلًا:
-كيف سنتخلص من هذا السحر؟
التفت إليه "صلاح" وهو يحاول أن يقوم بإبطال هذا السحر قائلًا:
-الأسحار أنواع، فهناك سحرٌ يُأكل، وفي هذه الحالة يتم إخراجه بالتقيؤ، أو بغسيل المعدة بواسطة طبيب، وهناك أوقات أخرى يكون السحر عبارة عن

مواد قابلة للهضم، ومن الممكن أن يمتصها الإنسان، لكنها لا تؤثر عليه لا عقليًا ولا حسيًا، وفي هذه الحالة يكون تحليل الدم هو الأفضل في هذا الوقت.
قاطعه "سامح" قائلًا:
-وبالنسبة لهذا السحر الذي بين يديك الآن ما الحل معه؟
-الحل هو إحضار مياه ساخنة.
قامت "خديجة" بإحضارها.
أكمل "صلاح" حديثه:
-لو وجدتَ أي سحر مثل هذا لا بد أن تقوم بإتلافه، وذلك بأن تضع الطلسم في الماء حتى تمحى الكتابة والكلمات، وتقرأ عليه المعوذتين سبع مرات، وإذا لم تجد الطلسم به كتابة فيكفي أن تقرأ على إناء به ماء آيات فك السحر.
- وما هي آيات فك السحر ؟
أخذ "صلاح" المصحف الذي وضع بجانبه وفتحه وهو يقول:
-قل معي وأشار إلى "خديجة" أن تُردد معها:
(قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ- وَيُحِقُّ اللّهُ الحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ)

(وَأَوْحَيْنَآ إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ-فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ-فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُواْ صَاغِرِينَ-وَأُلْقِىَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ-قَالُواْ ءَامَنَّا بِرَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ)
(إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ الْسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى)
شعرت "خديجة " بشعور غريب وكأن أحدًا ما يعبثُ بقدميها، كانت تهتز بقوة شديدة، ولا تُريد أن تتوقف.
التفت إليها "سامح" مندهشًا.

* * * * *

نحن من نعطيهم القوة

فقامت "خديجة" وشعرت أنها ليست على ما يرام، نظر إليها "سامح" قائلًا:
-ماذا يحدث يا "خديجة" هل أنتِ بخير؟
أومأت "خديجة" برأسها قائلة:
- نعم بخير، ولكن عندما بدأ "صلاح" بالقراءة شعرتُ وكأن شيئًا ما يغلي في بطني، وعندما أوقف القراءة شعرتُ بتحسن، ولكن يا "صلاح" لدي سؤال.
-تفضلي.
-كيف لهذا الجنّي أن يعذَّب بالقرآن وأنا أعلم أنه مسلم؟
قال "سامح" مندهشًا:
وكيف عرفتِ أنه مسلم؟
تنهَّدت "خديجة" تنهيدة بها الكثير من التعب ثُمَّ قالت:
-هو من أخبرني بذلك، وسكتت قليلًا، ثم تابعت حديثها وهي تقول:
-في أوقات أشعر وكأنهُ يحدثني ويُخبرني بأشياء ليست على خاطري، حتى الأحلام يفسرها لي.
نظر إليها "صلاح" قائلًا:
-لا تعجبي بهذهِ الأشياء، فإن أُعجبتي بهِ فستمنحيهِ القوة على الصمود.
قال "سامح":
-وكيف ذلك أخبرني ؟
- نحنُ من نجعل للجن هَيبة وقوة وهو في الأصل ضعيفٌ جدًا، يظهر هذا جليًا عندما يكون إيمانُك قويًا، وفي حالة أن تكون أنت ضعيف الإيمان يَقوى هو عليك، هل تعلم يا "سامح" منذ عام على ما أتذكر، تعرفتُ على امرأة قد تجاوزت الستين من عمرها وبها مس من الجن، ولكنها حالة فريدة من نوعها كانت تختلفُ كليًا، فهي أُعجبت بالجن الذي يسكنُ جسدها، وكل هذا يرجع

وراء ما فعلهُ الجن لها لكي تتمسك به، لك أن تتخيل أن امرأة في سن الستين تقوم بأعمال المنزل ليلًا ونهارًا بدون أن تشعُر بتعبٍ وكأنها بنت العشرين عامًا بهذه الأعمال التي تقوم بفعلها، وكأنها أعلنت حبها لهذا الجني، وكانت النتيجة أنه استهمَّ على جسدِها، فأصبحت كالروح في سرها الإلهي وتريد أن تحتفظ بهذا الجني، ولولا رفض زوجها، ما فكَّرت أن تُخرِج هذا الجني من جسدها حتى الرمق الأخير، كانت دائماً هادئة هدوء اليقين، حتى جِئتُ إليها لأعالجُها، ولكنها رفضت، بعد ما كانت قد وافقت، وهددت أنها ستقتلُ نفسها ما لم أذهب عن وجهها، ولكن كهادتي رفَضتُ الذهاب، حتى أضرمت النار في المنزل، وحاولنا إطفاءه، ومنذ هذا اليوم يرفض زوجها أن يعالجُها، واستسلم للأمر الواقع؛ خشية أن تؤذي نفسها أو بيتها كما فعلت من قبل.

أشار "صلاح" إلى "خديجة" قائلًا:

-فإعجابك بالجن هو مصدر قوته، فلا بد أن تأخذي حذرك من أن تقعي في هذا الفخ.

أومأت "خديجة " برأسها وهي تقول:

-نعم لقد فهمت ما تقصد، وبعون الله سأعمل جاهدة على أن أُخرج هذا اللعين.

تبسم "صلاح" ابتسامة ساخرة وهو يقول:

-لا تتكلمي عنه بهذه الطريقة فمن الممكن أن يظهر ليثأر من هذه الإهانة.

ضحك "سامح" وهو يلتفت إلى "صلاح" قائلًا:

- ولكن كيف يا"صلاح"يظهر الجن في أي هيئة أرادها؟؛ فقد ظهر لـ"خديجة" على هيئة "حسن" صديقي الذي ما إن كاد يخرجُ من عندي حتى اتصلت "خديجة" لتُخبرني أنهُ يقفُ على الباب!

قال "صلاح":

-ما أعلمه هو أن للجن ثلاثةَ أصناف، فمنهم من يظهر على هيئة مثل الحيات، وصنفٌ على هيئة الكلاب ذي اللون الأسود، وصنف مثل الريح أو ذي أجنحة، وزاد البعض أنَّ هناك صنفًا يحلون ويظعنون مثل السعالي، ويقال أن

هذا الصنف هو الذي لا يأكل ولا يشرب، إن صح أصلًا أن الجن لا يأكل ولا يشرب والله أعلم ، ولكن قد قرأتُ قول "الإمام الزمخشري" كان يقول رأيت الأعاريب من الأعاجِيب في باب الجن، وذكر صنفًا من الجن جنس صورته على نصف صورة إنسان، وكان هذا الجن يُدعى "شف" يظهرُ للمسافر إذا كان وحده وربمًا أهلكه، ويوجد من الجن من يتمثل بشكل إنسان، أو بهائم، والدليل على ذلك أنه أتى جن قريشًا في صورة "سراقة بن مالك" وقت ما كانوا سيخرجون إلى بدر ونزلت فيه هذه الآية التي في سورة الأنفال:

(وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ).

كما أتى بصورة شيخ عجوزعندما كانوا يجلسون بدار الندوة للتشاور في قتل النبي صلى الله عليه وسلم، هل يقتلوه أم يحبسوه أم يخرجوه، ونزلت فيهم هذه الآية:

(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)

قال "سامح": سبحان الله لهم قوة عجيبة جدًا، وللأسف يستخدمونها بأشكال خاطئة.

-هم لا يفعلون ذلك، بل نحن البشر من نُرغمهم على فعل كل هذه الأشياء مقابل الحصول على المال من أصحاب النفوس المريضة وضعفاء الإيمان.

نظر إليه "سامح" مندهشًا من هذا الكلام قائلًا:

-كيف يكون نحن من نفعل كل هذا بهم!

-أكبر دليل على كلامي ما يحدث مع زوجتُك الآن، من الذي أرغم هذا الجنّي على الدخُول إلى جسدها؟ أليس هو "عمر"؟، الدجَّالون والمشعوذون هم من يُسيطرون على الجن ويستخدمونهم كسلاح يستطيعون من خلاله أن يفعلوا أي شيء، والمقابل يكون إما شركٌ بالله أو قراءة القرآن داخل الحمام أو عدم الاستحمام لمدة كبيرة أو أشياء من هذا القبيل.

وفي أثناء حديثه اهتز هاتف "صلاح" معلنًا عن اتصال من أخيه طالبًا منه أن يأتي في أسرع وقت لأن الوضع حرج وأبوه قد أصابه السقم وهو في حاجة إليه الآن.

استأذن "صلاح" مسرعًا للخروج بعد أن أخبر "سامح" بما جرى.

في هذه الأثناء كان يجلس "عمر" في بيته وقد أخبره الجن بكل ما جرى؛ فقام "عمر" وانتفض غضبًا وهو يقول:

-سأعلمك درسًا لن تنساه أبدًا يا "صلاح".

كان "عمر" يعلم جيدًا من هو "صلاح"؛ فقد كانوا أصدقاء منذ سنوات قليلة قبل أن ينحرف "عمر" عن الطريق الصحيح ليسلُك مدخلًا من مداخل الشيطان، وحين علم "صلاح" بهذا الموضوع قام بنصحه أكثر من مرة ولكن بلا جدوى؛ فقرر "صلاح" الابتعاد عن هذا الدجال وحذر منه الناس، ولكن لم يتخيل أن صديقه "سامح" سيقع في هذا المحتال الذي يعالج بالجان ويدعي أنه يُعالج بالقرآن وينادي "عمر" على خادمُه من الجن؛ ليقوم بإخراج الجن الآخر ويبقى الثاني في جسد "الضحية" يُخرجُه وقتما شاء.

عزم "عمر" على أن يُعطي "صلاح" درسًا لن ينساه فقام بإرسال أكثر من جن لـ"خديجة"؛ حتى يُصَعِّب الأمر عليه كي لا يستطيع أن يخرج الجن من جسدها.

وفي صباح اليوم الثاني خرج "حسن" قاصدًا الذهاب إلى منزل "سامح" للاطمئنان عليه، عندما وصل إلى منزله وجد قطة سوداء اللون تقف عند باب الشقة، تنظر إليه حاول "حسن" أن يُبعدها عن الباب ولكن القطة كانت تقف بأقدام ثابتة وكأنها قد عُلقت في شيء ما ولا تستطيع التحرك، اقترب من الباب ومن ثم طرقه بخفة، وهو ينظر الى القطة التي لم تخف منه، ولم تتحرك من أمامه ولا خطوة واحدة، فتح "سامح" الباب وهو يقول:

-تفضل يا "حسن" بالدخول، ولكن الغريب أن القطة قد ذهبت عندما قام "سامح" بفتح الباب كان" حسن" مندهشًا ولكنه لم يكترث للأمر كثيرًا، دخل وجلس على الكرسي الذي تعود أن يجلس عليه قائلًا:

-ألم أخبرك بما جرى البارحة، هل تعلم من أتى إليّ؟
نظر إليه "سامح" نظرة بها من الفضول الكثير قائلًا بسخرية:
- من أتى إليك هل هو الجن أم ماذا؟
تبسم "حسن" وهو يقول بل أكبر من ذلك، "عمر" من أتى إليّ البارحة كان يسأل عن أخبارك، وعن "خديجة" هل تحسنت أم لا، وكان يبدو عليه أنه لا يعلم شيئًا مما حدث، فواللهِ ظننت أنه بريء والذي جرى ليس إلا خداعًا ومَكرًا من هذا الجن المخادع.
اقترب "سامح" منه قائلًا:
-أخشى أن تكون قد أخبرته بما حدث.
تبسم "حسن" نافيًا وهو يقول:
-لم أخبره ولكني أشعر أنه مظلوم.
قاطعه "سامح" قائلًا:
-من الطبيعي أن يظهر أمامك بهذه الصورة أم كنت تُريد أن يعترف على نفسه بهذه السهولة و يقول أنا من فعل كل هذا بـ"خديجة"، هل ترى ما أنا فيه الآن؟، كله بسبب هذا اللعين عليه غضب الله.
ربت "حسن "على كتف "سامح" قائلًا:
-أنا أعلم جيدًا ما عانيت، ولا تنسى أني أيضًا قد عانيتُ كثيرًا أنا وزوجتي من هذا الشيء، وأنا أعتذر لك عن كوني سببًا في ما جرى لك.
نظر إليه "سامح" قائلًا:
-لا تعتذر، قد قدر الله لنا ما نحن فيه الآن، وهذا ابتلاء من الله وأنا صابر ومحتسب، ولا أريد إلا إيقاف هذا المعتوه الذي يدَّعي الإصلاح، وهو بعيد كل البعد عن هذا،
وبعد لحظات سمعا طرقات الباب الخفيفة قام "سامح" بفتح الباب فإذا به "عمر" من يقف على الباب مبتسمًا وقتها اتسعت عينا "سامح" من الدهشة ناظرًا إليه.

من هو؟

شرد "سامح" للحظات قبل أن يقول بخفوت:
-تفضل بالدخول.
ذهب "سامح" لإحضار بعض المشروبات، فدخل "عمر" إلى المنزل وجلس بجوار "حسن" هامسًا في أُذنيه وهو يقول:
-ألم تُخبرني أنك ذاهبٌ إلى العمل عندما التقينا!
التفت إليه "حسن" وكأن هناك من وخزه بإبرة فاعتدل وهو يفرك في يديه قائلًا:
-نعم، ولكن فكرت أن أطمئن على صديقي أولًا قبل الذهاب إلى العمل، كيف حالك أنت يا "عمر"؟، محاولًا تغيير الموضوع.
لاحت ابتسامة ساخرة على شفتي "عمر" قائلًا:
-أنا دائمًا بخير.
نظر "حسن" إلى الساعة المعلقة على الحائط قائلًا:
-لقد تأخرت على العمل.
نظر أمامه وجد "سامح"، أتى وأحضر الشاي.
قال "سامح":
-إلى أين أنت ذاهب؟
-كنت أريد ان أجلس ولكن أنت تعلم يا صديقي، المدير لا يرحم ، وجيد أني تذكرت لقد وافق المدير على الإجازة.
تبسم "سامح" قائلًا:
-حمدًا لله، كنت أخشى أن يرفضها، شكرًا لك يا صديقي.
-عفوًا لا شكر على واجب؛ فأنت أخي.
غارد "حسن" وجلس "عمر" مبتسمًا وهو يقول:
-كيف حال زوجتك يا "سامح"؟، أهي بخير؟

-نعم بخير والحمد لله هي الآن أفضل بكثير.
- -أتيتُ فقط لأطمئن عليها، هل عاد الجن إليها مرةً أخرى؟

شحب وجه "سامح" وطالعه "عمر" بنظرات مرتابة، تبسم "سامح" ابتسامة ممزوجة بالقلق وهو ينظر إلى عين "عمر" وكأنها مثل ليل حوشي مظلم اختلط بعضه ببعض قائلًا:
-لم يعد، هي الآن أحسن من ذي قبل
شرد "سامح" بذهنه قائلًا:
-كم يخفي هذا اللعين من مصائب ويمثل أمامي الآن أنه رجل صالح ، لا بد أنه يعلم أيضًا معرفتي حقيقته، يجب أن أضع له حدًا.
قال "عمر" الذي لاحظ شرود "سامح":
- لم لا تناديها لنكتمل الجلسة.
- لن نكمل هذه الجلسات يا "عمر"؟!
تأكد "عمر" وقتها أن سرَّه قد كُشف فقال له:
- لماذا هل حدث شيء؟!
خرجت ضحكة من "سامح" عفوية قائلًا:
-ألم يُخبرك أتباعُك ما جرى؟
-ما الذي جرى، عن ماذا تتحدث؟
-أتريد أن تعرف ما الذي جرى؟ أتحب أن أبدأ حديثي بالعمل السفلي الذي وضعته أنت بيديك تحت هذا الكرسي؟، أم الكتاب الذي قُمت بإعطائه لـ"حسن"؟، أم زوجتي والذي حدث لها بسببك؟، أم زوجة "حسن" أيضًا؟، أم الشيء الذي كنت تقرأه على زوجتي لتستحضر الجن أو خادمك كم تزعم، إن الله لن يغفر لك ما فعلت؛ فأنا خصمك أنا وزوجتي وكل من آذيتهم أمام الله، وسنأخذ حقنا منك عاجلًا أم آجلًا، أيها الدجال والآن أخرج من بيتي قبل أن أرتكب جريمة.
اعتدل "عمر" وهو يقول بهدوء قاتل:

- أنت تُلقي بالتهم جزافًا وليس معك دليلًا على ذلك، قال الله تعالى:
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) وأنت صدّقت الجن ،فهم يكذبون أيضًا فلا تنخدع.
قاطعه "سامح" قائلًا:
-لو سلمتُ جدلًا أن الجن من يفعل كل هذا وهو من كذب عليَ هل تعمد "حسن" أيضًا أن يكذب عليَ عندما أحضر لي الكتاب اللعين الذي أعطته له؟
نظر إليه "عمر" مندهشًا وهو يقول:
- أنا لم أعطِ "حسن" كتابًا من الأصل، ولم أضع لكم عملًا تحت الكرسي، أنا لم أفعل كل هذا، أنا أعالج بالخدمة التي معي وكل الناس يعلمون هذا، ويعرفون من هو "عمر"؟
نظر له "سامح" باشمئزاز وهو يقول:
لو يعرفون الناس حقيقتك القذرة لقتلوك مئة مرة، كيف لك أن تتجرأ وتنظر لزوجتي بعدما وثقت بك وأدخلتك بيتي ياجبان.
قال "عمر" بنبرة هادئة تشعل النار بـ"سامح":
أنت تَشُكُ بي وتتهمني أنني نظرت لزوجتك نظرة إعجاب، كيف لك أن تظن بي هذا الظن السيئ فهذا ليس من شيمتي، أنا أعالج نساء كُثُر ولم أعجب بهنَّ، لماذا قد أفعل هذا الآن؟، أنا أعالج المرضى والمقابل الأموال وهذا أهم شيء عندي وليس لدي وقت لكل هذه الأشياء التي ذَكرتها، ثم تقدم بالقرب من "سامح" وهمهم في أُذنه بخبث قائلًا:
-لماذا لا يكون شخصًا آخر هو الذي يريد أن يفعل كل هذا بك؟
ابتعد عنه "سامح" وهو يقول:
- ليس لأحد القدرة على فعل كل هذا غيرك .
-هل من المعقول أن أضع دليل إدانتي بيدي؟
قال "سامح" بنبرة غضب:
-ماذا تريد مني أنا وزوجتي، ولماذا تفعل بنا ذلك؟!

تبسم "عمر" بدهاء قائلًا:
-طالما قد كُشِف هذا الأمر فلا داعي للكذب أكثر من ذلك، سأعرض عليك هذا العرض المغري.
-عرض ماذا؟
- سأخبرك بالشخص الذي فعل كل هذا.
"سامح" وقد رفع أحد حاجبيه:
-تحاول خداعي ، من سيكون غيرك؟
اتكأ "عمر" على الكرسي وهو يكمل كأنه لم يسمع "سامح":
-ولكن بشرط سآخذ ضعف ما دفعه غيرك لكي أفعل كل هذا بك.
صُدم "سامح" من هذا الحديث لا يدري هل هو كاذب أم صادق!
اعتدل "عمر" في جلسته:
أنا مع من يدفع أكثر، ولن أخبرك بهذا الشخص قبل أن أعرف، هل ستدفع لي أم لا؟
شرد "سامح" للحظات: لا بد وأنه يكذب، ولكن هو اعترف الآن بلسانه أنه من يفعل هذا، من الذي يدفع أموالًا لكي يؤذيني؟
قال "عمر":
-لم تخبرني بعد ماذا ستفعل!، هل ستدفع أم لا؟
أومأ "سامح" برأسه:
- سأدفع، ولكن ما الذي يثبت لي أنك لا تكذب عليَ؟
ضحك "عمر" وهو يقول بسخرية:
- تعرف يا "سامح" كنت أريد أن أُعاند قليلًا مع "صلاح"، ولكن ليس لدي الوقت لهذا اللعب، يجب عليك أن تصدقني فأنا لا أكذب لأن الكذب حرام؛ أتريدُ مني أن أذهب إلى النار!!
ابتسم "سامح" بسخرية:

-بالطبع لا، وكيف تذهب إلى النار هي من ستأتي إليك لا تقلق، أخبرني من يكون هذا الشخص؟، وما الذي أجبرك أن تأتي إليّ الآن وتقوم بإلغاء اتفاقك معه.

- لم يكن يريد أن يكمل المبلغ الذي اتفقنا عليه، لقد انعدم الضمير يا "سامح" ولكن أنا تعلمت أن ألعب على الوجهين، وأنا متأكد أنك لن ترفض هذا العرض.

قال "سامح" بنفاذ صبر:

-قل لي الآن من يكون؟

في هذا الوقت دخلت "خديجة" التي كانت تستمع لكلامهما من وراء الباب .

أومأ "عمر" برأسه ساخرًا وهو ينظر إلى "خديجة" :

-الشخص هذا لا أعلم من أين جاء بكل هذا الحب لكِ يا "خديجة".

قالت "خديجة" بحدة:

-أنت تتلاعب بنا.

أتريدين أن تعرفي من يكون يا "خديجة"؟

هزت "خديجة" كتفها بلا اكتراث قائلة:

-أيًا كان هذا الشخص فلن يكون أقذر منك.

تبسم "عمر"؛ وكأنها كانت تُمَدِّحه وقال:

-شكرًا لكِ، هذا الشخص هو ....

* * * * *

كيف حسن أيعقل هذا!!

"حسن" ... صديقك!
أصبح الجميع في دهشة التفتت "خديجة" إلى "عمر" وهي تقول:
-كيف يكون "حسن" أنا لا أصدق!
شعر "سامح" وكأن ألف إبرة رشقت فيه، فقال وموجهًا حديثه إلى "عمر":
- لا يعقل أن يكون "حسن" هو السبب وراء ذلك؟
-أنا أعلم السبب وماذا كان ينوي أن يفعل بعد ذلك، ولكن ادفع لي أولًا وسأخبرك.
-لا تقلق سأعطيك الأموال التي تريدها ولكن أخبرني ماذا كان ينوي أن يفعل؟
شردت "خديجة" وهي تفكر لماذا فعل "حسن" كل ذلك؟ ومن الممكن أن تكون لعبة من "عمر"، كادت "خديجة" أن تفقد عقلها وهي تفكر وكأن شخصًا ما يطرق رأسها بمطرقة وما أن رجعت بوعيها حتى سمعت "عمر" وهو يقول:
- لقد علمت أن حسن مغرمًا بـ .. ثم سكت قليلًا وتابع سامحني في هذا القول ولكن هذه هي الحقيقة هو يحب "خديجة" زوجتك ويكرهك بشدة، ومازال "حسن" ينقر وراءك بفأس زاعمًا أنه صديقك وهو ألد الخصام، ولك الحق في أن تصدق أو لا تصدق فهي الحقيقة إن كنت تريدها.
جلس "سامح" هادئًا هدوء اليقين، شعرت "خديجة" بأن أحدًا ما قد أضرم النار في جسدها، تشعر أن الجن قد استهم على جسدها وفي أثناء حديث "عمر" نظر إلى "خديجة" وقد علم أن خادمه (الجني) يحاول الظهور فقال بغضب:
-اجلس مكانك لا تتحرك.

التفت "سامح" إلى "خديجة" التي قامت بالوقوف فجأة وهي تحرك رأسها طربًا كالذي يغني، نادى عليها "سامح" طالبًا منها الجلوس ولكن بلا جدوى، نظر "سامح" إلى "عمر" قائلًا:
- أسكت هذا الشيء وأخرجهُ من زوجتي، أليس هذا هو خادمك! فلتخرجه الآن.
اعتدل "عمر" في جلسته وهو يأمر الجن بالخروج:
- اخرج منها ولا تعُد إليها وإلا عذبتك.

سقطت "خديجة" مغشيًا عليها وفقدت الوعي للحظات ثم أفاقت وهي تقول:
- ما الذي جرى لي؟
- لا شيء يا عزيزتي أنتِ الآن بخير.
- أنا قد رأيت شيئًا مخيفًا جدًا حاول الاقتراب منك يا "سامح"، ولكن ما إن فتحت عيني حتى اختفى.
ضحك "عمر" قائلًا:
- هذا هو خادمي "أبانوخ" هو ملك من ملوك الجان، وهو مسلم متشدد ويستطيع أن يغير شكله وأجمل ما فيه أنه ينفذ الأوامر، وهو يأكل ويشرب عكس ما يعرف الناس عن الجن؛ فهم يصدقون أن الجن لا يأكل ولكنهم يأكلون ويتزوجون ويتكاثرون وعندهم الطمث والجماع مثلنا.
قاطعه "سامح" بحدة:
-دعك من هذا الكلام وأنصت لما سأقوله: أنا سأعطيك الأموال التي قد طلبتها مني ومن "حسن" معًا، ما أريدك أن تفعله ألا تخبر"حسن" أنني علمتُ بالأمر.
- أخبرني ماذا تنوي أن تفعل به وأنا معك.
ضحك "سامح" بصوت مرتفع قائلًا:
-أنت مع الأموال لا معي وأنا لا أتشرف أن أكون معك في شيء أبدًا، أنت قد استغنيت عن دينك بعرض من الدنيا قليل يا "عمر".

نظر "سامح" إلى "عمر" نظرة كانت كافية لتقضي على كل من تبقى من أتباعهُ من الجن:
-أريدك أن تسقيه من نفس الكأس الذي سقاني منه.
-لك ما أردت.
شرد "سامح" بذهنه لثوانٍ معدودة وأخذ يسأل نفسه ماذا أفعل معه؟ وكأن في عقله ذئبين يتسارعان أحدهما يقول له اقتله والآخر يأمره بالعفو عنه، أصبح في حيرة من أمره، لا بد وأن أُسقيه من نفس الكأس حتى يتذوق العذاب ويعرف أن هذا جزاء ما صنع.
نظرت إليه "خديجة" وهي تعلم جيدًا أن "سامح" ينوي على الشر ولن يعفو عن "حسن" جزاء ما فعل، لاحظت وهو يقول وعيناه يملؤهما الغضب:
-سأعلم هذا الخسيس الأدب حتى لو قتلته لن يطفئ تلك النار التي أشعلها بنفسه.

سريعًا ما تمالك نفسه وأردف بهدوء قائلًا:
- أنا من أخطأت من بداية الأمر عندما وثقت في هذا الشخص وأدخلته بيتي.
اقتربت منه "خديجة" متعجبة من إلحاح "سامح" على الانتقام بهذا الشكل، وربتت على كتفه وهي تقول:
- ماذا ستأخذ من هذا الانتقام!، تذكر أنه من عفى وأصلح فأجره على الله.
التفت "سامح" إلى "خديجة" وقال:
- سأحصل على حقي منه، أنسيتي يا "خديجة" ما فعله بنا هذا المعتوه، والآن انقلب السحر على الساحر وهذا جزاء ما فعل، أريد فقط أن أعلمه درسًا لن ينساه أبدًا، والذي سيفعل هذا هو نفسه "عمر".
سكت "سامح" قليلًا ثم التفت إلى "عمر" وتابع قائلًا:
كما ساعدته نظير الأموال التي دفعها لك سابقًا ستساعدني لكي أنتقم منه.

اسمع ماذا ستفعل به وأنصت جيدًا لهذا الكلام، أريدك أن تبعث هذا الجني لـ"حسن" ليلعب معه قليلًا، ولا تنسى خذ منه أموالك التي بينك وبينه بأي طريقة وأنا سأعطيك ضعف ما دفعه لك.
- طالما ستدفع لي فأنا معك.
وفي هذه الأثناء يجلس "صلاح" في منزله البسيط بجوار فراش والده الذي ظهرت أعراض المرض عليه أكثر فأكثر، وجميع الأطباء قد أخبروا "صلاح" أنه لا بد أن يخضع والده لإجراء عملية في أسرع وقت ممكن، وقد تكون تكلفة هذه العملية تصل إلى أربعين ألف جنيه بعد دعم الدولة.
لم يستطع "صلاح" إحضار هذا المبلغ في هذا الوقت وقد تملكه الحزن، حاول أن يتصل بأصدقائه طالبًا بعض الأموال منهم، فكان منهم من يتهرب منه، ومنهم من يقوم بشرح ظروفه وأنه لايستطيع أن يدفع الأموال في هذا الوقت.
علم في هذا الوقت أن الصديق هو من يَظهر في الظُّلمة ليس من يظهر في النور، وهو من يظهر في وقت الضِّيق لا وقت الفرج، الصديق هو الطريق وهو السند، فكر "صلاح" في "أدهم" صديق عمره.

اهتز هاتف "صلاح" معلنًا عن اتصال من "أدهم" الذي كان للحظات يفكر فيه فهي توارد أفكار ما رأى مثلها من قبل وما إن فتح حتى سمع "أدهم" يقول:
- لماذا لم تخبرني يا صديقي أن والدك مريض بهذا الشكل؟
-اعذرني يا صديقي أنا أعلم الظروف التي أنت فيها وأعلم ما وقع عليك أنت أيضًا لا أريد أن أكون عبئًا عليك.
- ألسنا أصدقاء وهذا حق الصديق أنا في طريقي إليك.
-أنا في انتظارك في أي وقت.

في أثناء الطريق ..
ركب "أدهم" سيارة أجرة ولكن لاحظ شيئًا غريبًا في السيارة؛ لا يوجد بها إلا رجلان يبدو عليهما الإجرام ولكنه لم يكترث كثيرًا فصعد، وبعد مرور ساعة

انحرف السائق عن مساره مُوقفًا السيارة وطالبًا من "أدهم" النزول وإفراغ كل ما لديه وقام بأخذ الهاتف أيضًا ومن ثم تُرِك "أدهم" في وسط الطريق وقد وضع على فمه قطعة قماش بها مادة مخدرة فلم يدرِ بما جرى، جن الليل عليه وهو ملقى في قارعة الطريق، عندما أفاق وجد نفسه في مكان أشبه بالصحراء تبسم "أدهم" وهو يقول:

كم كنت غبيًا فقد كان يبدو عليهما الإجرام ومع ذلك قمت بالركوب معهما وقد نلت جزائي ولكن كيف سأعود إلى المنزل الآن وما هذا المكان؟

كانت صحراء جرداء الرمال لا ترى أخرها ولكن يوجد طريق واحد هنا لا بد وأن هناك سيارات ستمر من هنا.

بعد ساعة قد مرت، وهو منتظر أن يجد شخصًا ما ليركب معه ولكن الطريق يبدو وكأنه مقطوع، فلا يوجد سيارة واحدة قد مرت منذ ساعة، فكر بأن يمشي لعله يجد شيئًا ما ليركبه، وأثناء تحركه وجد في وسط هذه الرمال نارًا مشتعلة وكأن أحدًا ما يجلس بجانبها، اندهش من هذا الرجل الذي يجلس في هذا المكان، وشرد بذهنه وهو يقول كيف له أن يجلس هنا في هذا الوقت، حاول "أدهم" الاقتراب منه مناديًا:

-السلام عليكم.

ولكن الرجل لم يتكلم ولم يلتفت إليه وكأنه لم يسمع شيئًا، حاول "أدهم" الاقتراب أكثر فأكثر وإذا به رجلًا عجوزًا يرتدي ملابس غريبة الشكل، ويبدو عليه أنه مسافر وهذا يبدو جليًا من ملابسه ووجهه الشاحب، ولكن الغريب أنه لا يوجد شيء معه ليشرب منه وهذا ما لاحظه "أدهم" اقترب منه أكثر محاولًا أن يحرك الرجل بيديه فإذا به ..

* * * * *

ضحية جديدة أم ضحيتان

فإذا به رجل عجوز قد بلغ من العمر عتيًا، كان نائمًا كالذي أَهلكهُ السفر ويبدُو وكأنهُ أُصيب بجرح في يديه التي تنزف، حاول "أدهم" أن يدفعه مرةً أخرى محاولًا إفاقته، وكأنَّ هذا الرجل لم ينم منذُ أكثر من عام، وبعد لحظات أفاق من نومه وهو يردد قائلًا:

-لا تقتلني لاتقتلني أنا لم أفعل شيئًا.

حاول "أدهم" أن يُهدّئ من روعه قائلًا:

-اهدأ يارجل أنا لن أفعل لك شيئًا أنا تائه مثلك.

كان يحدق بعينيه التي يبدو بها شيء من الغرابة قائلًا:

-وما الذي تفعله هنا يا ولدي في هذا المكان الملعون؟

سمع "أدهم" كلمة ملعون دب الرعب في قلبه وقال بدهشة:

-ملعون كيف ذلك؟ ولماذا أنت هنا طالما هذا المكان ملعون!

رد الرجل مبتسمًا:

-ياولدي أنا لستُ تائهًا، أنا أحب الجلوس هنا بمفردي، وأنا أقرأ القرآن فلن يمسسني شيء، ولكن أنت غير محصن ومن الممكن أن تؤذي نفسك، أخبرني من الذي أتى بك إلى هنا؟

تبسم " أدهم" قائلًا:

-وجدت أنني بحاجة للاستجمام قليلًا فجئت هنا .

-كيف هذا يا ولدي!

-أنا أمزح معك لقد تم اختطافي من قبل مجرمين، قد أخذوا ما أملك وأخذوا هاتفي أيضًا وقاموا بإلقائي في هذا المكان الغريب.

-هؤلاء الأوغاد دائمًا ما يخطفون الأشخاص الطيبين أمثالك ويأخذون أموالهم، ولكن لم يقتلوك كما فعلوا في الآخرين.

-كيف علمت أنهم يقتلون الناس ومن هم الآخرين؟
اعتدل الرجل في جلسته قائلًا:
-ألم تسأل نفسك لمَ هذا المكان ملعون؟
-لا أعلم؟
- سأوضح لك ماذا أقصد، كل شخص تتم سرقته من قِبل هذه العصابة يأخذوه ويقومون بإلقاءه هنا في هذا المكان ولكن بعد فترة صغيرة إمّا أن يموت هذا الشخص من العطش وإما أن يُجَن وإما أن تتلبسهُ الشياطين.
تبسم " أدهم" ابتسامة توحي بأن الآتي ليس بخير وقال متسائلًا:
- لدي أسئلة فضولية لك وأريد إجابتها.
-تفضل.
- لماذا تجلس هنا وحدك، أين أولادك وعائلتك؟
-ليس لي منزلًا أسكن فيه لذلك أنا هنا، الحقيقة أنا طلبت من أولادي أن أسكن معهم وأنت تعرف عندما يكبر الرجل منًّا يصبح عبئًا على أولاده في هذا الزمان، ولكن أبنائي يأتون إليّ كل حين مرةً أو مرتين، الحمد الله أنا راضٍ بهذا.
لم يتفاجأ "أدهم" من فعل أولاده به، دائمًا ما يتوقع الأسوأ في هذه الحياة لكي لا يصدم، فقال متسائلًا:
كيف علمت بحقيقة هذه العصابة؟
-أعلم كل شيء عنهم لأني كُنت أعمل معهم منذُ زمن بعيد ولكن الله أراد لي التوبة.
لم يعلق "أدهم " على هذا، كان يريد فقط أن يعرف كيف الخروج من هذا المكان فقال:
-اعذرني على كثرة أسئلتي ولكن ما هذا المكان، ولماذا لا يوجد سيارات تمر من هنا؟
-هذا الطريق مقطوع لكثرة الحوادث عليه، لذلك الآن يأخذوه العصابات مكان لاختطاف ضحاياهم، فمنذ مدة ليست بالقصيرة ظهر العديد من الحوادث غير المبررة فوضعوا كاميرات مراقبة على هذا الطريق فرأوا شيئًا غريبًا يظهر فجأة

أمام السيارات ثم يختفي، ولكن الغريب أن هذا الشيء يظهر في أقل من ثانية ثم يختفي، لم تكد الكاميرا أن تلتقط له صورة واضحة، ولم يعرفوا السر حتى الآن ،ولكن أنا أعرف.

-أعتذر عن مقاطعتك ولكن أنا لا أصدق كل هذه التخاريف، لو كنت تقصد الجن؛ فالجن لا يؤذي إلا عندما يؤذَى، ومن الممكن أن يكون حدث خلل في الكاميرات، والحوادث التي تجري هي أخطاء بشرية ليس إلا، ولكن أخبرني كيف تجلس هنا ولا يوجد مياه؟!

لم يجب على السؤال وكأنه لم يسمعه ثم قال:

-الجن هو من يفعل ذالك ياولدي.

رد "أدهم" محاولًا تغيير الموضوع :

-أنا أسألك عن المياه كيف تحصل عليها في هذا المكان؟!

ضَحِك الرجل ضحكة خفيفة قائلًا:

-ليس من السهل أن تُصدق وهذا حقك، ولكن عندما ترى بعينيك ستُصدق.

ابتسم "أدهم" قائلًا:

-ولكن أنا لا أريد أن أرى شيئًا، أنا أريد أن أذهب للمنزل فقط وأنا متأكد أن الجن لن يؤذيني طالما لم أفعل له شيئًا.

ابتسم الرجل قائلًا:

-وما الذي يؤكد لك ذلك؟ هل تعلم لماذا سُمي الجن بهذا الاسم؟

هز "أدهم" رأسه إشارة لإمكانية معرفة السؤال ثم قال:

- لأنه يستطيع أن يستتر عن أعين الناس وكذلك يستره ظلام الليل فهو بالنسبة لهم كالغطاء.

أومأ الرجل برأسه قائلًا:

- أحسنت، أنت تعلم عنهم الكثير إذن، ولكن نصيحة لا تستمع للخرافات والأساطير العربية القديمة، فهم يعتقدون أن الجن ليس له عقل وهذا غير حقيقي، لك أن تتخيل أنهم يعيشون معنا في نفس العالم ولكن لا نراهم، يا لها من قوة عظيمة كنت أتمنى أن أمتلكها.

فرك "أدهم" في يديه وقال بقلق:
-هل ترى هذا وقتًا مناسبًا للتحدث عن الجن، أنت أجبت على كل الأسئلة إلا سؤالًا واحدًا.
ابتسم الرجل العجوز وهو يقول:
-ذكرني بالسؤال فأنت تعلم عندما نكبر في السن ننسى سريعًا يا ولدي.
-من أين تأتي بالمياه ونحن في صحراء! من الطبيعي أنك إنسان مثلنا تحتاج إلى المياه أليس كذلك! ..
وقبل أن يُكمل اختفى الرجل فلم يجد أحدًا في المكان وكأنه كان يُحدث نفسه طيلة الوقت قال "أدهم" بنبرة يملؤها الاستغراب والخوف:
أين اختفى هذا الرجل؟
علم حينها أنه من الجن فأخذ يجري محاولًا الفرار ولكن بلا جدوي، سار خائفًا في الظَّلام الحالِك لا يرى شيئًا حتى تورمت قدميه ثم سقط مغشيًّا عليه من التعب والخوف.
(فإنَّ الخوف هو الموت، يُصبح فجأة شعورًا قاتلًا إذا تغلب علينا)

في منزل "صلاح"
طلب"صلاح" من أخيه "فؤاد" بأن يجلس بجوار أبيه حتى يرجع، كان القلق يعلو وجه فلاحظه "فؤاد" فقال له:
-يا أخي ماذا بك؟
-لا شيء أنا بخير.
-إن كنت تحمل هم أبيك فالله يحميه فلا تقلق ؟!
-لستُ قلقًا على أبي، فهذا أمر الله وهذا قضاؤه، أنا قلق بسبب "أدهم ".
-وما الذي حدث لـ"أدهم"؟
-اتصل بي منذ يومين وأخبرني أنه سيأتي إليّ ولم يأتِ حتى الآن.
اقترب منه "فؤاد" ضاحكًا وهو يقول بخفوت:
-أهذا هو الأمر إذًا يا أخي؟، لا تقلق لعله انشغل بشيء ما.

- أنت لا تعرف "أدهم" عندما يُخبرني أنه سيأتي لا يمنعه إلا مصيبة كبرى، أو أن يكون قد وقع له مكروه، وأنا أتصلُ به منذ يومين والهاتف مغلق ولم يُفتح حتى الآن، لا بد أن أذهب إليه، اجلس أنت حتى عودتي.

-اذهب ولا تحمل همًّا، أنا لن أترك أبي ولكن رجاءً اتصل بي حين تقابل "أدهم" فأنا أريد الاطمئنان عليه أيضًا وأبلغه سلامي.

ذهب" صلاح" إلى منزل "أدهم" ليُصدم بما سمع من جيرانه؛ فقد وقع عليه الخبر كالصاعقة، علم أن "أدهم" في المشفى منذُ يومين بعد أن أنجاه الله من الخطف وقد علم عنوان المشفى فذهب مسرعًا إليه وحين وصل دخل ليسأل عن الغرفة التي يُحتجز فيها فأجابته الممرضة قائلة:

-هل أنت أخوه.

-لا أنا صديقه، أخبريني أين رقم غرفته من فضلك ؟

أومأت الممرضة برأسها وهي تقول:

-لا تقلق عليه فهو بخير، عندما أتى إلى هنا كانت ملابسه ملطخة بالدماء ومع ذلك لم يكن مصابًا بشيء ولا بجرح صغير حتى، لا نعرف من أين أتت كل هذه الدماء ، علمنا أنه خطف؟

قاطعها "صلاح" قائلًا:

- رجاءً أخبريني فقط برقم الغرفة.

-نعم، أنا أعتذر فقد أخذني الحديث، رقم الغرفة 26 وهي توجد في الطابق الثاني.

صعد "صلاح" مسرعًا محدثًا نفسه:

-كل هذا الكلام لكي أحصل على رقم الغرفة، أهذا الداء في جميع النساء!، حمدًا لله أني لم أتزوج حتى الآن.

طرق "صلاح" الباب بخفة وهو يقول:

- أنا "صلاح" هل لي أن أدخل يا صديقي؟

اعتدل أدهم وهو يقول:

- تفضل يا "صلاح".

دخل "صلاح" لاحظ أن جميع النوافذ مغلقة والستائر قد سترت الغرفة
جلس "صلاح" بجواره وهو يقول:
-كيف حالك يا صديقي أأنت بخير ؟
أومأ "أدهم" برأسه قائلًا بخفوت:
-الحمد لله.
-ما الذي جرى يا "أدهم "؟
ظهر جليًا علامات الخوف والقلق على "أدهم" قائلًا وهو يفرك يديه:
- بالله عليك لا أريد أن أتحدث في هذا الموضوع.
-لن أرغمك على قول شيء كان الله في عونك، كل ما أريد معرفته الآن هو أنك بخير وهذا يكفي.
اهتز هاتف "صلاح" معلنًا عن اتصال من رقم غريب، وضع "صلاح" الهاتف على أذنيه فإذا بها "أم سارة".

•"أم سارة"
اضطرت أن تعرض ابنتها على مشايخ كُثر بعد ما زاد الأمر ولم يجدِ معها العلاج النفسي، فكانت من الحالات التي كانت تُعالج من قِبَل والد "صلاح" الذي ما إن لبث قليلًا في إخراج هذا الجني حتى مرض، ولكن قبل أن يمرض كان يسعى جاهدًا على أن يُعالجها من هذا المرض اللعين الذي يسمى بالمس الشيطاني، كانت أمها غير مقتنعة أنه جن وبعد أن ذهبت إلى أكثر من طبيبٍ نفسيّ عادت بلا جدوى، كانت "أم سارة" تعاني يوميًا بسبب ما يحدث لابنتها، كانت لا تتحمل أن ترى قرة عينها وهي تتألم من هذا المرض وهي بسن العشرين بعد، شابة في ربيع عمرها تحلم بأن تصبح يومًا ما طبيبة ماهرة، ولكن أصابها هذا المس، وكانت تتألم وكأنها تصعق بالكهرباء من هذا الجن الذي دخل إلى جسدها ليدمِّر حياتها التي لم تسعد بها قط، كان يلازمها في كل لحظة! كانت تتفوه بألفاظ بذيئة.

ذهبت بها أمها إلى الأطباء النفسيين كانوا يشخصون المرض قائلين أنها تعاني من ال "Paranoia" أو كما يقولون بالعربية الهذيان، وفسروا ذلك لشعور "سارة" دائمًا بالاضطهاد والشك والارتياب فتسيء فهم أية ملاحظة أو إشارة أو عمل يصدر عن الآخرين، وترى أشياءً غريبة ليس لها وجود، ولكن ما لم يفسره الأطباء الأشياء التي يكتنفها بعض الغموض، العلامات الغريبة التي تظهر على جسدها، وعندما تنوي أن تُذاكر لا ترى شيئًا في الكُتب وكأن الكُتب تبدو في عينيها بيضاء، أخبرت الطبيب ولكن لم يصدق أن الجن يتدخل أحيانًا في هذه الأمور.

ولو ظل المريض يُعالج ألف سنة بعلاج نفسي وهو يعاني من مس ما شُفيَ من هذا المرض قط، لأن علاج المس هو إخراج هذا الجني لا إظهاره أمام المريض خيال وأنه ليس حقيقيًا، ولو ظل المريض يتوهم أن هذه الأشياء التي تظهر أمامه هي من وحي عقله وهو في الحقيقة مس شيطاني فلن يتعالج أبدًا؛ فعدم اعترافه بالمس هو الداء والاعتراف به هو الدواء، وليس كل المرضى الذين يقولون أنهم يعانون بمس يكونون مرضى حقًا، فمنهم من يكون مَريض نفسي وليس له علاقة بالجن، والعكس صحيح.

كانت أم "سارة" تبكي في الهاتف بكاءً شديدًا وبحرقة وهي تقول:

- رجاءً يا "صلاح" ابنتي تُهددني أنها ستنتحر، وتكلِّمنا بغضب شديد لا أعرف ما الذي حدث، هي تتكلم بصوت غريب وهي الآن تضحك يبدو أنه قد حضر عليها، رجاءً تعالَ إلى المنزل.

- أغلقوا النوافذ واتركوها وشأنها أن آت إليكم.

أغلق "صلاح" الهاتف ونظر إلى "أدهم" قائلًا:

- اعذرني ياصديقي فالأمر خطير جدًا لا بد أن أذهب وسأعود بعد قليل.

-تفضل يا صديقي ،الله معك

الشركة التي يعمل بها "سامح"

ذهب "سامح" إلى العمل وعيناه ممتلئة بالغضب ليلتقى بـ"حسن"، ولكن عندما وصل لم يجده وعلم من المدير أن "حسن" قد أخذ إجازة مفتوحة لمرضه، طلب عنوان المشفى قائلًا:

-ما اسم المشفى الذي يعالج فيها؟

قال المدير:

-هو لم يخبر أحد بمكانها.

شرد "سامح" بذهنه:

هل علم بهذه السرعة؟!

لاحظ المدير شروده فقال:

-ولكن أخبرني كيف أتيت إلى هنا؟ "حسن" أخبرني أنك مريض جدًا وحصل لك على إجازة أيضًا .

ابتسم "سامح" قائلًا بتلعثم:

-كانت زوجتي أيضًا مريضة وأنا أخذتها للمشفى، وجئت إلى هنا لكي أشكرك على الإجازة ولكن اعذرني أنا على عجلة من أمري ثم ذهب.

وقف المدير في غرابة وهو يقول:

- يبدو أنه قد جُنَّ!

وأثناء خروج "سامح " من الشركة وإذا بـ"حسن" يقف أمام الباب من الخارج.

* * * * *

ذهبت البسمة وحلت اللعنة

وأثناء خروج "سامح " من الشركة وإذا بـ"حسن" يقف مبتسمًا أمامه.
فرك "سامح" عينيه التي قد اتسعت فجأة عندما رأى "حسن"، وظل "سامح" واقفًا محدقًا إلى هذه العينين الحادتين والابتسامة الخبيثة واللؤم الذي قد ظهر جليًا على ملامحه تبدو كئيبة ومخيفة وكأنه ينوي على فعل شيء، رجع "سامح" القهقرة مندهشًا، وفجأة اختفى "حسن" من أمام عينه، شرد "سامح" بذهنه: أكان هذا من وحي خيالي!

خرج" سامح" عائدًا إلى منزله، وكانت "خديجة" ترتب المنزل، وتزيل الستائر التي قد ملأت المنزل بالظلام، المنزل الذي ما زال يتمسك بتُراثهِ القديم والأشياء الثمينة، فهذا المنزل يرجع إلى جد "سامح" الذي كان يعمل في الأنتيكات؛ فحبه الشغوف لجمع الأشياء النادرة جعله يفرغ عمره كله يُجمع فيها.
فتحت "خديجة" جميع النوافذ ليصل شعاع الأمل إليها ليضيء المنزل نورًا وتسرب هذا النور إلى قلبها فغمرها بالسعادة، حرك رأسها طربًا وقد انزاح هذا الهم والضيق، المنزل الذي كان يعشُّ بالجن والشياطين، والآن أصبح مُطهرًا منهم، كانت تتذكر "خديجة" هذه الأشياء الغريبة التي كانت تنكسر من تلقاء نفسها، والمناظر المفزعة التي كانت تراها، ولكن الآن قد تغير كل شيء أصبح المنزل يُشرق نورًا بعدما دخل إليه شعاع الشمس الخالي من الأتربة، وهي تتراقص بين أركان المنزل، حتى سمعت صوت "سامح" وهو يفتح الباب مناديًا:
-لقد أتيت يُا "خديجة".
أسرعت "خديجة" مهرولة إليه وهي تبتسم وكأنها لم تره منذُ أكثر من عام قائلة:
- حمدًا لله على عودتك يا "سامح".

نظر إليها "سامح" والتفت يمينًا ويسارًا فوجد المنزل في شكله الجديد، الستائر مرفوعة، والمرآة التي كانت تُغطَّي دائمًا خشية أن ترى هذا اللعين قد أزالت "خديجة" عنها الغطاء.
ابتسم "سامح" واضعًا لها قُبلة على جبينها فاحمرَّ وجهها خجلًا وهي تقول:
-هل أُحضر لك الغداء؟
رفع "سامح" حاجبيه الكثيفين قائلًا وهو يُطالعها من فوق عويناته:
- يكفي لي أن أرى هذا الوجه أمامي لأشعر بالشبع.

تبسمت "خديجة" فرحًا من هذه الكلمات التي قد شقت الطريق إلى قلبها لتُشعرها بالحنان والفرح، فقد مرَّ وقتٌ طويل حين سمعت مثل هذه الحروف التي تشعر المرأة بشيء من الدفء، أغمض "سامح" عينيه للحظات وهو يضمها إلى صدره قائلًا:
-أنتِ قد عانيتي معي الكثير والكثير فنعمة الزوجة الصالحة أنتِ، أعتذر إليك يا حبيبتي، ومن الآن سأعيش معكِ الحياة التي لطالما كنا نحلم بها، اعذريني على كتمان هذه المشاعر طيلة هذا الوقت قد كنت غبيًا حين سمعتُ كلام أصدقائي عندما قالوا أن المرأة تحب الرجل الشديد، كانوا يحذرونني من قول الكلام الرومانسي خشية أن أفقد رجولتي وهيبتي، صدقيني "كنت أغبي من النعامة" عندما فكرت أنني بهذه الطريقة سأصبح رجلًا، إن الرجل الحقيقي هو من يحتوي زوجته ويصبر عليها ويعاملها بحنان والدها فيكون معها بمثابة الأب والأخ والابن، أنا أحبك جدًا لو تعلمي .

شعرت "خديجة" بسعادة لو نزلت على جبل لهدمته، ظلت شاردة بين أحضانه التي قد أشعرتها بالدفء والحنان بعدما كانت ستنسى هذه الأسرة، وتنهدت تنهيدة كبيرة قد أشعرتها بالراحة فقالت:

-لا تعتذر فأنت نعم الزوج، اعذرني أيضًا فأنا حمقاء ما كنت أفصح عن مشاعري لك فأنت بالنسبة لي الحياة بأكملها أنت قلبي وكل جوارحي ونور عيني لو تعلم .
تبسم "سامح" قائلًا:
- هذه الكلمات عندي بالدنيا وما فيها.

منزل "سارة"
في هذه الأثناء وصل "صلاح" إلى منزل "سارة" فقد تطور الأمر معها كما قالت والدتها؛ فأصبحت تفعل أشياءً غريبة، تجلس في الحمام طيلة الوقت تغني فيه بصوت مرتفع.
دخول "صلاح" من باب المنزل الذي يذكّره بأشياء جميلة أولها عافية والده الذي كان يذهب معه إلى الحالات لكي يعالجهم .

دخل "صلاح" وسلم على والد "سارة" الذي كان يجلس وهو يفرك في يديه من كثرة القلق الذي ظهر هذا جليًا على وجهه، وإذا بأم "سارة" تشرح ما جرى كانت تحاول "سارة" كسر الباب لتخرج، ران عليهم الصمت للحظات فاقترب "صلاح" من الباب بضع ملميترات وقرأ آية الكرسي دون أن يفتح الباب، علم من أمها أنها نزعت الحجاب وهي بملابس غير محتشمة وترفض أن تستر نفسها.
إن هذا الجني اللعين يعلم جيدًا مع من يتعامل؛ فهو يعلم أنها لو ظلت بهذه الملابس لن يدخل إليها أحدٌ غريب.
سحب الأب نفسًا عميقًا قائلًا:
-أعتذر إليك يا شيخ "صلاح" ولكن ابتعد عن الباب وأنا سأدخل إليها لأحاول أن ألبسها شيئًا لتستر نفسها.
أومأ "صلاح" برأسه:
-أنا سأنتظر في الخارج.

فإذا بوالدها الذي قد تفطر قلبه ألمًا لما يحدث لـ"سارة" التي لم تفرح بعد بشبابها حتى تلبَّسها هذا اللعين، فتح الباب فإذا بـ"سارة" الواقفه كالصنم لا تتحرك، وعيناها تشع بالغضب ووجهها قط تغير لونه واحمرت وجنتيها ليس خجلًا بل من شدة الغضب، وهي تضحك بطريقة هستيرية قائلة:

-أتريدوا أن تقتلونني!! لن تستطيعوا أبدًا، فأنا لا أُهزم.

حرَّك أباها قدميه ببطء شديد ليخطو إليها محاولًا مسكها فتحركت برشاقة غريبة جدًا وهي تقول:

-إن اقتربت مني سأنزع أحشاءك وسأسحقك وسآكل جسدك البالي هذا وأمضغه بين أسناني، أنا قد أنذرتك.

اشتعل غضب والدها وهو ينقضُّ عليها محاولًا الإمساك بها ولكن بلا جدوى، يقول في نفسه الفتاة التي أعرفها تتكاسل في أن تحضر لنفسها كأسًا من الماء أما التي أمامي الآن تتحرك برشاقة غريبة وكأنها تحترف رياضة الباركور .

شعر والدها بالإرهاق وخيبة الأمل، كاد أن يغادر الغرفة ولكن لاحظ شيئًا غريبًا جدًا على الحائط، فصوب نظره نحوه فإذا بها عبارات ليست باللغة العربية غير مفهومة تبدو مثل التعويذات أو طلاسم قد رسمت باللون الأسود، شرد والد "سارة" قليلًا بذهنه قائلًا:

كيف فعلت سارة هذا!!، ومن أين أتت بهذا الطلاء! وما هذه الرسومات؟

أخرج الهاتف وقام بتصويرها ومن ثم أغلق الباب بقوة لكي لا تستطيع أن تخرج من الغرفة ثم ذهب نحو "صلاح" مناديًا:

-يا شيخ "صلاح" انظر إلى هذا.

أخذ "صلاح" الهاتف بيديه وهو في دهشة وقال:

- هذه العلامات تعني شيئًا واحدًا .

نظر إليه والد "سارة" ولاحظ الدهشة التي قد ظهرت على وجه "صلاح" فأربكته، التفت "صلاح" إلى والدها وقبل أن يبدأ كلامه صرخت "سارة" صرخة من داخل الغرفة دوت لها الجبال، فأسرع والدها إلى الغرفة ودخل فإذا بها ..

فإذا بها قد قامت بكسر الزجاج فتناثرت القطع الصغيرة منه في أركان الغرفة وقد أصابتها بجرحٍ في يديها، فإذا بها تلعق فيه وتزيل الدماء التي قد ملأت يديها بلسانها وهي تضحك بطريقة هستيرية والدماء في كل أرجاء الغرفة التي لطالما كانت باللون الوردي وأحلامها التي قد وُلِدت هنا قد انتهت، الغرفة ملطخة بالدماء والتعويذات الشيطانية والطلاسم الغريبة دماء مَنْ؟ دماء "سارة" التي كانت ترسم حُلمها والآن ترسم الآلام، ترسم الظلم الذي قد عانت منه حتى غادرت الابتسامة وجهها منذُ أن أصيبت بهذا المس، الابتسامة التي كانت تجعل القمر يزدادُ ضياءً.

تغير كل شيء، شكل شعرها الطويل الذي ستر عينيها وجعلها مثل الوجوه التي تظهر في أفلام الرعب، الابتسامة الشريرة التي تُلقي الرعب في قلوب من يراها فالعينان بيضاء ومخيفة، والدماء بين أسنانها، هذا المنظر نزل على قلب والدها كالصاعقة لا يعلم أن ما يحدث لها كان سببهُ الرئيسي هو.

أغمض عينيه للحظات وهرولت والدتها لتنظر ماذا حدث فوقعت "سارة "على الأرض مغشيًا عليها كالذي يُغشى عليه من الموت، هربت الدموع من عينيها البرئتين التي لطالما كانت تصلي وهي تبكي خشوعًا بها والآن تبكي من شدة هذا الابتلاء.

يخرج والدها من الغرفة وجهه شاحب وينظر يمينًا ويسارًا بحثًا عن "صلاح" الذي غادر المنزل.

أثناء خروج "صلاح" من المنزل وجدها تقف في الشرفة وهي تنظر إليه نظرة يكتنفها الغموض وتتعالى الضحكات منها بصوت عالٍ بهذا الزي العاري وهي تنظر إلى "صلاح" الذي يقف متوترًا في نفسه ماذا تريد أن تفعل هذه الفتاة؟، وبعد ثوانٍ قامت "سارة" بإلقاء "صلاح " بأشد أنواع الإهانات اللفظية

الجارحة دون توقف فذهب دون أن يجيب عليها، ونظر إليها "صلاح" وأسرع في خطواته ذاهبًا إلى المشفى كما وعد "أدهم".

في تمام الساعة الثامنة مساءً في منزل "خديجة".
تقف "خديجة" منذُ أكثر من ساعتين لتحضر الطعام الشهي الذي قد تطايرت رائحته حتى عمت أرجاء المنزل وإذا بـ"ملك" ابنتها تدخل المطبخ وهي تحاول استهداف جميع أنواع الأكل وأخذ ما شاءت وهي تضحك وتلعب في أرجاء المنزل فهذه الطفلة لا تكترث لأي شيء غير اللعب.
أحضرت "خديجة" العشاء لـ"سامح" وهي تنادي عليه:
- هل أتيت لتساعدني في وضع الطعام على الطاولة.
- نعم أنا آت يا "خديجة" دقيقة واحدة فقط.
وأثناء ما يتناولون العشاء شرد "سامح" قليلًا وهو يأكل فلاحظت "خديجة" فتبسمت ووضعت يدها على يده وهي تقول:
-فيمَ تفكر يا سامح؟
سحب "سامح" نفسًا عميقًا قائلًا:
-تخيلي من قابلت اليوم.
- هل قابلت "حسن"؟
- لا بل التقيت بـ"سعد ".
ومن يكون "سعد"، أهو صديق لك؟!
رفع "سامح" حاجبيه دليل على النسيان قائلًا:
- نسيت أن أخبركِ أن "سعد" هذا هو من ادعى "حسن" أنه كان يعالج زوجته عنده وبعد فترة لم يفلح في معالجتها فتركه وذهب "حسن" إلى "عمر" وما لبث قليلًا حتى عالجها.
قاطعته "خديجة" في حيرة من أمرها:
-أنا لم أفهم شيئًا، هل تقصد أن "سعد" كان يعالج زوجة "حسن" ولم يفلح في علاجها فاستبدل "حسن" "سعد" وجاء بـ"عمر" فعالجها!، ولكن انتظر قليلًا

ألم يقل "عمر" أن زوجة "حسن" لم تكن مريضة من الأصل وأن "حسن" هو من اختلق كل هذه القصة لكي يُحضر لنا هذا الخبيث إلى المنزل.

-هل تعرفي ما يعجبني فيكِ؟

-لا أعلم أخبرني؟

-هو أنكِ من أولي الألباب.

- وأنت أيضًا يا زوجي العزيز.

-"حسن" ادَّعى أن "سعد" من كان يعالج زوجته ولكن "سعد" نفى كل هذا وصدمني بشيء لم أكن أعلم عنه شيئًا.

-ما هو؟

_"حسن" لم ينجب ولم يتزوج من الأصل.

-ماذا تقول؟!

-حسن اختلق كل هذه القصة لكي يدخل "عمر" بيننا.

-أكان يُخفي عنا شيئًا كهذا طيلة الوقت، وابنته التي لطالما كان يتحدث عنها أمامنا، ألا تذكُر كلامه الذي كان يمدحُ به زوجته.

-أنا أعلم أنكِ في غاية العجب وأنا كذلك، ما علمته أيضًا أنه مريضٌ نفسي كان يُعالج عند الطبيب الذي كان يَدَّعي أن زوجتهُ تأتي إليه لتتعالج، والآن اكتمل اللغز، "حسن" مريض نفسي يحب أن يمتلك كل شيء وبأي طريقة، مرضه غريب ولكن الأغرب أن يفعل كل هذا من أجل أن يحصل عليكِ أنتِ يا"خديجة".

تعجبتْ من هذا الحديث فقالت:

-كيف عرفت كل هذا؟

-أخذني الفضول أن أبحث عن الشيخ "سعد" الذي قد تكلم عنه "حسن" فاتصلت بـ"صلاح" وسألته عليه، ومن حُسن الحظ كان يعرفه، فأعطاني رقمه، فاتصلت عليه وقابلته وشرحت له ما جرى، فأخبرني بكل شيء، وما علمته أيضًا أن "حسن" كان يريد أن يتزوج أخت "سعد" ولكنها رفضته ورفض "سعد" أيضًا بعد علمه أن "حسن" يُعالج نفسيًا، فقمت بسؤاله عن الطبيب

وأخذني الفضول إلى أبعد من ذلك فذهبت إلى الطبيب المتابع في حالة "حسن" وأخبرني بعد إلحاح مني أن "حسن" يعاني من مرض يسمي (Megalomania) أو وسواس العظمة كما شرح لي ولكنها لا ترتبط بالهلوسات. المريض يبدو كلامه منطقيًا ولا يستطيع أحد أن يميز أنه مريض من الأصل، ولكن ما يجعلني يا "خديجة "في قمة الغباء كيف لم أشعر ولو للحظة أنه كان يكذب عليّ واقتنعت أنه متزوج أيضًا.

تركت "خديجة" الكرسي الذي تجلس عليه واقتربت من "سامح" واضعة له قُبلة على خده وهي تقول:

-أنت لست غبيًا بل طيب القلب وتعاملُ الناس أمثال "حسن" بصفاء النية، وهذا القلب الأبيض لا أريده أن يحمل عداوة، ولا بغضاء لأحد و أتمنى أن تنسى هذا الإنسان وتنزعهُ من رأسك لا تشغل بالك ولا تشغل نفسك به، فمن الناس من إن ذكرناهم أعطيناهم أكثر من حقهم وإن نسيناهم فهذا مقامهم، ألا تتذكر ما قلت لي!، الكلب ينبح والقافلة تسير، فعامل الناس على هذا الأساس ولا تفتح الباب على مصرعيه فتندم.

-معك حق لا بد أن نتعامل مع أمثال هؤلاء بالتجاهل، ولكن هل سامحتي هذا المجنون بهذه السهولة؟

-أنت قد قلتها الآن بلسانك .. هذا المجنون، فليس على الأعمى حرج.

المشفى

بين أحضان هذا المبنى الذي يُعاني فيه الكثير من المرضى مابين جريح ومصاب فقد وقع حادث تفجيري بمحيط المشفى منذ قليل، دخل "صلاح" مسرعًا ليطمئن على "أدهم" طرق الباب ولكن تفاجأ عندما وجد الفراش خاليًا ولم يجده في الغرفة فذهب مسرعًا إلى الممرضة قائلًا:

-من فضلك أين ذهب "أدهم" الذي يجلس في غرفة رقم 26.

التفتت إليه الممرضة بدهشة وهي تقول:

-هو لم يغادر المشفى يافندم ولكن أعطيني ثانية واحدة.

رفعت الممرضة الهاتف لتتصل بمسؤول الأمن الذي يجلس في غرفة المراقبة:
رجاءً أريد أن أعرف أين ذهب المريض الذي يمكث في الغرفة رقم 26.
تفحص رجل المراقبة الكاميرات وهو يقول:
-المريض ما زال في الغرفة ولم يخرج منها.
قالت الممرضة:
-المريض الذي تبحث عنه لم يغادر الغرفة بعد، هو لم يتحرك من الفراش من الأصل.
نزلت هذه الكلمات على "صلاح" كالصاعقة وهو يقول في نفسه كيف هذا؟!
لقد دخلت الغرفة ولم أجده بها ثم نظر إلى الممرضة وقال لها:
رجاءً اصعدي معي وسأثبت لكِ أنه قد غادر الغرفة.
صعد "صلاح" ومعه الممرضة ودخلا الغرفة وجدا أدهم نائمًا في فراشه بالفعل
نظرت الممرضة إلى "صلاح" قائلة:
-يبدو أنك كنت تتوهم فهو لم يتحرك من الفراش مطلقًا، يبدو أنك مرهق بعض الشيء.
-نعم معك حق، أنا أعتذر عما جرى، من الممكن أن أكون قد ذهبت إلى غرفة أخرى أعتذر على هذا الإزعاج.
تبسمت وهي تقول:
-لا تعتذر عن شيء وأنا موجودة في الطابق الأسفل إن احتجت شيئًا.
طأطأ "صلاح" رأسه وهو يقول:
-شكرًا لكِ وأكرر اعتذاري مجددًا.
ثم غادرت الممرضة المكان، دخل "سامح" إلى الغرفة وجلس على الكرسي وأسند ظهره وهو ينظر إلى وجه "أدهم" النائم وشرد للحظات وهو يفكر ما الذي يحدث لي!، كيف لم أرَ "أدهم" عندما دخلت الغرفة!، أنا متأكد أنه لم يكن موجودًا بها، لن أشغل بالي كثيرًا يبدو أنني كنتُ أتخيل!
اهتز هاتفه معلنًا عن اتصال من "سامح":
-السلام عليكم ، كيف حالك يا "سامح"؟

- لله الحمد، كيف حالك يا "صلاح"؟
-في فضل من الله ونعمة، أنا أعتذر جدًا لك يا"سامح" فأنت تعلم الظروف، ولكن أخبرني كيف حال زوجتك؟
-بخير الحمد لله، ولكن تغيرت أشياء كثيرة لا بد أن تعرفها، لا أريد أن أتكلم في الهاتف لا بد أن ألتقيك.
- نلتقي غدًا في منزلك الساعة الثامنة مساءً.
-المنزل منزلك وأنا في انتظارك يا صديقي.
غلب "صلاح" النوم، واستيقظ "أدهم" فاتحًا عينيه فوجد "صلاح" مستغرقًا في نومه، أنزل "أدهم" قدمه اليسرى ولكن عندما لامست الأرض شعر بشيء ما أسفل قدمه، اعتدل محاولًا اختلاس النظر ليعرف ما هذا فإذا به ..

* * * * *

العقد واللعنة

نظر "أدهم" أسفل قدميه فإذا بدماء كثيرة قد ملأت الغرفة، وكأن الأرض تنزف دمًا، اتسعت عينا "أدهم" في دهشة من هول هذا المنظر، وفُتحت النوافذ التي قد أغلقت بإحكام من تلقاءِ نفسها، الستائر تفرفر من شدة الهواء، سمع "أدهم" صوت أقدام آتية نحو الغرفة ولكن ببطء ومقبض الباب يتحرك وكأن أحدًا ما قد أمسكه محاولًا فتحه، ارتعش "أدهم" وهو يحبس أنفاسه من شدة الخوف، وتدثر في فراشه واضعًا الغطاء على وجهه ليرى من الذي يحاول فتح الباب، وقد أنصب كل تركيزه في تتبع صوت الخطوات التي يشعر أنها تقترب نحوه، وبعد ثوانٍ قد مرت عليه كالساعات، شعر بأحد ما يُمسك قدميه بقوة، فانتفض "أدهم" مسرعًا من على فراشه لينظر من الذي يمسك قدميه، ليتفاجأ بنفس الرجل العجوز الذي كان يجلس منفردًا في الصحراء، نظر إليه "أدهم" نظرة خوف وقلق وأغمض عينيه محاولًا عدم النظر إلى وجه هذا الرجل العجوز وهو يعلم جيدًا أنه ليس بشرًا، ولكن سرعان ما اقترب منه العجوز وهو يهمهم في أذنيه بخفوت بعبارات غريبة لم يفهم "أدهم" منها حرفًا واحدًا، ولكن كانت كافية أن تُلقي الرعب في قلبه، فتعرق جبينه وانتفض جسده محاولًا الابتعاد عنه وهو مغمض العينين، فإذا به يقترب نحو الشرفة ويخطو خطوات سريعة، فيفتح عينيه فيتفاجأ أن جسده يتحرك بمفرده، ويريد أن يلقي بنفسه من الشرفة. التفت مختلس النظر إلى الوراء، وجد الرجل العجوز يجلس على فراشه يضحك ويردد هذه العبارة قائلًا:

-أنت وقَّعت على العقد ويكررها ..

شعر "أدهم" أنه يسحب إلى الهاوية أكثر وأكثر كادت قدميه أن تنزلق ويسقط من الطابق الثاني وقبل أن يسقط وجد "صلاح" يُمسك به وهو يقول:

-ماذا تفعل يا "أدهم"؟، أجُننت!

وقع "أدهم" على الأرض وهو ينظر يمينًا ويسارًا :
-أين ذهب الرجل العجوز ؟
نظر "صلاح" إلى الفراش فلم يجد شيئًا:
-لا يوجد أحدٌ بالغرفة، أنا أجلس هنا منذُ وقت طويل ولم أسمع أي شيء حتى فتحتُ عيني وأنت تحاول أن تلقي بنفسك من الشرفة، ما الذي جرى لك؟
نزلت الدموع الساخنة من عينيه من هول ما رأى فربت "صلاح" على كتفيه:
-لا تقلق يا صديقي، قم معي وأخبرني ما الذي جرى؟
زفر" أدهم":
-سأخبرك بكل شيء ولكن أريد أن أتأكد من شيء.
قاطعه :
-وما هذا الشيء الذي تريد التأكد منه؟
-أريد أن أفرغ الكاميرا الخاصة بهذه الغرفة، أنا متأكد بأنه كان هنا.
ابتسم "صلاح" قائلًا:
-ستتعجب إن قلت لك أني قد فعلت ذلك قبل ساعات.
-لماذا؟
-عندما أتيت إليك لم تكن بالغرفة، فهرولت مسرعًا فسألت الممرضة فاتصلتْ بصديق لها في غرفة المراقبة أخبرها أنك لم تغادر فراشك.
نظر إليه "أدهم" في دهشة:
-أنا لم أغادر الغرفة مطلقًا! ولكن كيف لم تلاحظ وجودي؟!
-لا أعلم!
غير "صلاح" الموضوع وتابع قائلًا:
-تعلم لقد كان يومًا سيئًا للغاية بالنسبة لي؛ ذهبتُ إلى "سارة" التي كنت أذهب إليها مع أبي، ألم أحدثك عنها من قبل!
أومأ "أدهم" برأسه:
-نعم تذكرتها الفتاة التي كانت تعاني من المس بسبب بقائها في الحمام لمدة طويلة وهي تبكي، أليست هي!

-نعم هي، حالتها قد ساءت عن الماضي كثيرًا، تملكها الجن واستَحَمَّ على جسدها حتى سيطر عليها لأبعد الحدود، ووصلتْ به الجُرأة أن اتخذ الغرفة التي ترقد فيها بيتًا له، وكان يكتب لها عبارات على الحائط فضلًا عن الأشياء التي تقوم بكسرها عندما ترى أن أحدًا ما جاء لمعالجتها ولا أخفي عليك سرًا شعرتُ في هذا الوقت أني ضعيف ولم أثق في نفسي فتركت المنزل، ولكن هي لم تسكت فقامت بإلقاء الإهانات اللفظية أمام الناس وكنت حينها في موقف لا أُحسد عليه، وعندما أتيت إليك حدث ما حدث ويبدو أنني لم أُركز في رقم الغرفة ودخلت غرفة بالخطأ.

فقاطعه "أدهم" مُعلقاً على كلامه:

-أنا متأكد أنك قد دخلت هذه الغرفة؛ فقد سمعت صوتك عندما كنت تنادي وأنت تطرق الباب، ولكن لم أستطع أن أتحرك وكأن جسدي قد انتصب مكانه كالصنم! لم أستطع حتى أن أنطق حرفًا واحدًا.

اقترب "صلاح" منه ملاحظًا هذه العلامات الزرقاء التي قد ظهرت على جسده فنظر إلى "أدهم" قائلًا:

-ما هذه العلامات؟

-لا أعلم كيف ظهرت من الأساس ولكن عندما تعرضت لحادثة الاختطاف قاموا بتركي في مكان يشبه الصحراء، لم أجد فيه أحدًا إلا رجلًا عجوزًا كان يجلس بجوار ناره التي أوقدها، لا أعلم كيف أوقدها ولا أعرف عنه شيئًا ولا حتى اسمه، يبدو على وجهه آثار السفر الطويل والإرهاق الشديد، اقتربت منه وتكلمنا قليلًا ثم سألته في نهاية حديثي عن مصدر المياه الذي يعيش من خلالها لم أجده أمامي اختفى فجأة، وكأن قدمي قد تحولت إلى عجلة سيارة مثل الأفلام الكرتونية، وما شعرت بنفسي إلا وأنا أجلس على الفراش لا أعلم كيف وصلت إلى هنا؟

-أنا أعلم من هذا الشخص.

قال "أدهم" بدهشة:

-ومن هو؟

-هذا الشخص ليس من الإنس إنما هو جن، أنت لم تخرج من المدينة من الأصل، وعلمت من المشفى أن الذين أتوا بك إلى هنا قالوا أنهم رأوك في المقطم نائمًا في قارعة الطريق.

ظهرت علامات التعجب عليه وهو يقول:

-كدت أن أفقد عقلي، كيف يكون كل هذا من وحي خيالي!

-ومن الذي قال أنه من وحي خيالك، اعلم جيدًا أن الجن من فعل بك هذا بعد أن تركك المجرمون.

لمع في ذهن "أدهم" العديد من الأسئلة حول عالم الجن وأسراره الخفية، التي لم يكن يعلم عنها الكثير .. تدافعت الأسئلة في عقله بغير ترتيب:

-أخبرني يا "صلاح" كيف يدخل الجن الجسد؟

اعتدل "صلاح" في جلسته:

-يدخل بالتكليف الذي يكون من خلال الساحر، فيأمر الجن بإيذاء أحد الأشخاص عن طريق صورة أو شيء لهذا الشخص، والذي يقوم بهذه الأفعال لا بد له أن يقرأ الطلاسم الموجودة في الكُتب الصفراء، ولا بد أن يكون الدجال قد فعل ما أمر به الجن.

-وما هي الأوامر التي يطلبها الجن؟

-أشياء كثيرة ومختلفة مثلًا قراءة القرآن في الحمام والعياذ بالله، عدم الاستحمام فالجن يحب النجاسة ومن الممكن أن يقوم الدجال بعمل الأحجبة، وفي هذه الحالة يكون الجن مُكلفًا من رئيس القبيلة ومن إبليس، ولا يخرج من جسد المريض إلا بالموت وفي حالات أخرى يكون عن طريق المس وهذا النوع ناتج عن البعد عن الله والعبادات، والنوع الثالث من الممكن أن يُنقل له بالوراثة.

اندهش "أدهم" من هذه الجملة التي أنهى بها "صلاح" حديثه:

هل يمكن أن يُوَرَّث الجن؟

-نعم، إذا كانت الأم حاضنة قد تورث لابنها الرضيع أو ابنها الأقرب إليها، فتجد أن ابنها يتوعك ويصرخ ليلًا دون وجود أية علة طبية وما يحدث مع الأطفال ليلاً لا يكون من الخيال بل يكون من فعل الجن.

قال "أدهم" متسائلًا:
- أريد أن أعرف كيف يكون المس؟
-المس له طرق كثيرة منها الحسد، الإعجاب، النظر إلى العورة أمام المرآة، دلق مياة ساخنة على الأرض، الصراخ في الحمام ، فإذا شعر الجن بالإعجاب يتحول لجن عاشق ولا يخرج إلا بالحرق.
شعر "أدهم" بالقلق فقال:
-يبدو أنني أُصبت بالمس، والعجوز الذي أرى وجهه في كل مكان هو الجن الذي تلبسني كان يريد أن أقفز من الشرفة وكأنني دمية يُحرِّكها بأُصبعيه.
تفاجأ "صلاح" من هذا الحديث فقال:
- إن كان مسًا سيُعالج، وإن كان غير ذلك ستُشفى بإذن الله، ولكن لا بد أن أقرأ عليك الرقية أولًا لأعلم هل هو مس أم شيء آخر.
اعتدل "أدهم" وتسارعت نبضات قلبه وهو يقول:
-أنا خائفٌ بعض الشيء ولكن اقرأ الآن أنا أسمعك.
اعتدل "صلاح" وهو يضع يده اليسرى على رأس "أدهم" وبدأ بالقراءة عليه وما إن مرت لحظات حتى اهتز جسده كالذي يصعق بالكهرباء.

* * * * *

جن قوي

اهتز جسد "أدهم" كالذي يُصعق بالكهرباء؛ فهذه الجلسات تعذيبٌ من نوع آخر، يُعذبُ فيه المريض عذابًا أليمًا ومهينًا، عذابًا ممزوجًا بالقهر والضعف، والسبب البعد عن الله.

والقويُّ هنا هو القريب من الله، هو من يعرف عدوه وقت الحرب، ولكن العدو في هذه الحرب لا يُرى، عدو يأكل من أحلامنا، عدو نحن من أحضرناه في ساحة المعركة؛ فاستغل جهلنا ومداخل ضعفنا ومخاوفنا، كل شيء ليبقى على قيد الحياة، فالمعركة معه لا معركة خروج من الجسد كما تظنون بل هي معركة حياة أو موت.

فهذا العالم الغامض المخفي عن أعيننا يوجد فيه نواميس كثيرة لا نعلم عنها إلا القليل، وفي المقابل هم يعلمون عنا كل شيء وحين يدخل الجن هذه المعركة يكون قد درس خصمه أو كما صح القول درس جسده الجديد، يعلم ما يُخيفُه، ما يجعله يضعَف وما يجعله يقلق، فيكتسب كل معلومة يعرفها عنه لتكون سببًا في هلاكه، هم يعرفون نقاط الضعف ونقاط القوة يعرفون من ابتعد عن الله ليصبح فريسة سهلة فيكون العبور إلى جسده ليس بالشيء الصعب ولا المستحيل فالعبور إليه أسهل من احتساء كوب من القهوة، يعرفون من تقوى بالإيمان فيبتعدوا عنه والبعيد عن الله يستهموا على جسده.

ارتعش جسد "أدهم" بشدة من هذا اللعين الذي قد سيطر عليه، نظر إليه "صلاح" مندهشًا؛ فجسد "أدهم" اهتز بقوة شديدة كأنه قد مسته الكهرباء، وبعد لحظاتٍ قليلة وما زال "صلاح" يقرأ عليه توقف جسده عن الاهتزاز ورجع إلى وعيه ثم قال بإجهاد:

-ما الذي جرى؟

صمت "صلاح" لوهلة ثم قال:

-هذا الجن من أعتى أنواع الجن، أنا لا أعلم كيف دخل إليك.
كان قلب "أدهم" يخفق وبشدة وابتلع غصته محاولًا التماسك حتى صرخ قائلًا:
-إن كان هذا الجني قويًا فالله أقوى وأكبر، وأنا لن أستسلم أبدًا له.
-اهدأ يا صديقي.
-لن أهدأ حتى أعرف ما هو العقد الذي كان يتحدث عنه؟
العقد يكون بين الدجال والجن المساعد أو الخدمة، فهذا الجن المساعد يربطه عقد بين الدجال وبين إبليس، وهذا العقد يكون بالدماء في حالة الجن الكافر، ولكن انتظر قليلًا أنا سمعت من الممرضة أنك أتيت إلى المشفى وكانت ملابسك مغطاة بالدماء ولم يكن بجسدك جرح، فمن أين أتت هذه الدماء؟
شعر "أدهم" بالتوتر كانت قطرات العرق تتساقط من وجهه، ولكن سرعان ما ظهر بجواره هذا الرجل العجوز وهو يضحك بضحكات شريرة ولكن قد ازداد حجمه أضعاف حجمه الحقيقي الذي رآه منذُ قليل، لاحظ صلاح نظرات "أدهم" المتسمرة فالتفت "صلاح" وراءه فلم يجد شيئًا.
ولكن "أدهم" يراه بأم عينه محدقًا له فإذا بـ"أدهم" يغمض عينيه وأخذ يبسمل وقرأ آية الكرسي لعله يختفي من أمامه، فإذا بالرجل قد اختفى غضب "أدهم" وقال:
- لماذا يفعل بي كل هذا؟
ثم نظر إليه "صلاح" قائلًا:
-لم يكن هناك شيء.
-كان يقف وراءك يا "صلاح" وهو يضحك.
-هَوِّن عليك يا صديقي فهذا ابتلاء من الله فلتصبر.
-أنا مؤمن أن هذا الابتلاء من الله ولكن أخشى من هذا الجني أن يؤذي أحدًا وأكون أنا السبب؛ فيبدو أن هذا الجني ليس بالضعيف، يا "صلاح" أنا لا أعلم شيئًا عن هذه الدماء التي قد وُجِدَت على ملابسي، ولم أوقع على العقد، وأنا أبرأ إلى الله من هذا الخبيث اللعين.
ابتسم "صلاح" محاولًا إخراجه من هذا الهم قائلًا:

-لكن أخبرني هل حقًا ما سمعت؟
تعجب "أدهم" من كلام "صلاح" قائلًا:
-وماذا سمعت؟
ابتسم "صلاح" وقال:
- سمعت أنك معجبًا بفتاة ما، أتريد أن أذكر اسمها؟
اعتدل "أدهم" في جلسته ثم قال بتلعثم:
-هل هذا الوقت يصلح للحب أو أن أحمل مشاعر في قلبي، يكفي أنني أحمل هذا اللعين في جسدي.

- إشاعات إذًا؟
تبسم "أدهم" قائلًا:
- أنا أعلم ماذا تقصد ولكن أخشى أن أتكلم مع "سعد" في هذا الموضوع أخشى أن يرفضني وأنا أيضًا مريض.
- وما هو مرضك؟ سَتُعالج في أسرع وقت، وأنت قد اعترفت بلسانك ومعنى هذا أنك معجب بها كما توقعت.
-ولكن أنا لم أخبر أحدًا بهذا الأمر فكيف عرفت أنني معجب بها؟!
-وجهك قد شرح كل شيء، ألا تذكر اليوم الذي كنا نجلس فيه عند "سعد" في منزله وعندما دخلت أخته "مُنى" قد ارتبكت وظهر هذا جليًا على وجهك، ونظرات عينيك التي لم ترفعها من الأرض خجلًا إلا بعد أن غادرت الغرفة، أنا أعلم ولكن كنت أريد أن تتكلم معي أنت أولًا.
احمر وجه "أدهم" فهو لا يحب أن يخوض في هذه المواضيع:
-أنت تعلم ياصديقي أخافُ أن أبوح بمشاعري فأُصدمُ بكلمات أخشى أن أسمعها، وأخافُ الوُقوفَ منتظرًا إلى أن يفوت الأوان ولا أعلم ماذا أفعل، فأنا أخشى أن ترفضني.
-ومن قال لك هذا! هل أنت تعلم الغيب حتى تقول أنها ستقوم برفضك!، فمن الممكن أن تكون هي الأخرى معجبة بك ولكن لا تستطيع أن تُخبرك بشيء،

ولو سلمتَ جدلًا أنها قامت برفضك ففي هذه الحالة قد فعلتَ ما بِوسعك حتى لا تندم بعد ذلك، نصيحة مني اذهب إليها وأخبرها أنك تحبها وتريد أن تتزوجها فالفرصة تأتي مرة فاغتنمها قبل فوات الأوان ولا تضيعها فتندم طول عمرك ياصديقي.

قال "أدهم":

-معك حق لن أُضيع الفرصة من يدي سأخبرها.

نزل "أدهم" من الفراش ونظر إليه "صلاح" مستغربًا:

- إلى أين تذهب؟!

علت الضحكات من "أدهم" وهو يقول:

-سأدخل الحمام فقط.

-لن تتغير أبدًا.

وفي هذه الأثناء جلست "أم سارة" وهي تبكي في جوف الليل وتدعي الله أن يمنُّ على "سارة" بالشفاء العاجل من هذا المس الخبيث، تدعي وبُحرقة والدموع تتساقط على سجادة الصلاة، حتى دخلت "سارة" وقامت بإضاءة الأنوار بعد سماع صوت أمها وهي تبكي، وضعت "سارة" يديها على كتف أمها وجلست بجوارها وهي تزيل لها هذه الدموع بيديها قائلة:

-أنا لا أريد أن أرى هذه الدموع مرة أخرى يا أمي، أنتِ مؤمنة وتعلمين جيدًا أن المؤمن دائمًا مصاب، فلمَ هذه الدموع الآن!، رجاءً توقفي عن البكاء فقلبي يتعذبُ منها أنا لا أخشى الموت ولكني أخشى هذه الدموع الغالية، بالله عليكِ لا تبكي مجددًا، إن الله سينقذني وهذا ظني في الله.

فضمت "أم سارة" ابنتها لصدرها وبكت بحرقة، وما إن مرت دقائق معدودة إلا أن اهتز هاتف "أم سارة" معلنًا عن اتصال من "صلاح" فردت "أم سارة" عليه فقال لها:

-أنا أعتذر جدًا عما حدث، ولكن كان من الأفضل أن أذهب في هذا الوقت.

- يا "صلاح" من المفروض أن نعتذر نحن عما حدث.

-أنا أعتذر عن مغادرتي دون أن أخبركم.
التفتت "سارة " إلى أمها وقد علمت أنه "صلاح" فأخذت الهاتف وقالت:
-أنا أعتذر لك جدًا يا شيخ "صلاح" عما حدث، وأنت تعلم جيدًا أني لم أكن أنا وعندما رجعت إلى وعيي أخبروني بما حدث وأنا أكرر اعتذاري مجددًا.
-لا تعتذري يا"سارة" أنا أعلم جيدًا أخلاقك وأدبك وهذه الكلمات لا تصدر منك أبدًا بل كان هذا اللعين، وسأعلمه درسًا لن ينساه أبدًا، أعلم طريقة تجعله يخرج منك في أسرع وقت ممكن بإذن الله.
ردت "سارة" بشغف:
-وما هي؟
- أحضري ورقة وقلمًا واكتبي ما سأقوله لك، هذه الطريقة تسمي مغاطس الماء أو كما صح القول جهنم الجن.
الطريقة تقومي بملء حوض الاستحمام بالمياه وتقومي بإضافة ملعقة كبيرة من الملح السحري أو ملح البحر كما يقولون، وتقومي بإحضار ثلاث ملاعق ورق سدر مطحون كبيرة، وملعقة خل تفاح، وملعقة كبيرة من ماء الورد، و ثلاث نقاط من المسك الأبيض، وثلاث نقاط من المسك الإنجليزي، وملعقة صغيرة من الزعفران المطحون وتجلسي فيه ولا بد أن تجعلي الماء يغطي جسدك بأكمله ماعدا الرأس وتجلسين فيه لمدة ساعة قبل النوم وتقومي بدهن جسدك كله بزيت الزيتون وحبة البركة، ولا بد أن تخلدي إلى النوم وأنتِ على وضوء، ولا تنسي أيضًا قراءة الأذكار، وأخبريني عندما تفعلي ذلك ماذا حدث؟
-بإذن الله خير، أنا لا أعلم كيف أشكرك على هذا ولكن أسمح لي أن أكرر اعتذاري مجددًا.
-لا تعتذري أنتِ أختي في الله وهذا واجبٌ عليّ.
بعد يومين في منزل "خديجة" تجلس بجوار التلفاز تُشاهد الأفلام القديمة ، وإذا بها شعرت بشيء غريب يجلس بجوارها فالتفتت فإذا به ...

* * * * *

شيخ أم دجال؟

أدارت "خديجة" وجهها ببطء شديد كالذي يحرك رأس إنسان آلي؛ خشية أن يكون هذا الجني قد عاد إلى المنزل مرةً أخرى، فإذا بها تجد "سامح" وهو يضحك قائلًا:

-لقد أخفتك.

نظرت إليه "خديجة" بنظرة يملؤها الفزع وابتلعت غصتها من الخوف وهي تقول:

-لقد ألقيت الرعب في قلبي، بالله عليك لا تفعلها مجددًا.

تبسم "سامح" وهو يحتضنها قائلًا:

-أعتذر إليكِ يا حبيبتي لم أقصد إخافتك.

اعتدلت "خديجة" بابتسامة قد أشرق النور منها وهي تنظر إلى عين "سامح" التي تشع بالحنان وهي تقول:

-لا تعتذر أنا من كنت شاردة بعض الشيء.

قال "سامح" متعجبًا:

-فيم كنتِ تفكرين؟

-كنت أفكر فيما فعله "حسن" بنا، لماذا يجعل حياتنا تعيسة؟ ولماذا يدمر حياة الآخرين ولا أعرف ما الذي حمله على هذا ؟

-هو إنسانٌ مريض ولا يفعل كل هذا إلا للحصول على ما يريد وإن لم يحصل عليه يُفسده.

ربتت "خديجة" على كتف "سامح" قائلة:

-رجائي منك اتركه وشأنه وأخبر هذا الخبيث "عمر" بعدم إيذائه، نحن لا نريد إيذاء أحد خاصةً أني قد قمت بتجربة هذا النوع من الأذى

وضع لها "سامح" قبلة بين جبينها قائلًا:

-لا تقلقي فأنا لن أحمل في داخلي عداوة له وسأخبر "عمر" بتركه وشأنه، ولكن "حسن" اختفى فجأة وأخذ إجازة بحجة أنه متعب وفي المشفى، وأنا أعلم جيدًا أنه علم بما جرى بيني وبين "عمر".
قالت له "خديجة":
-وما يجعلك متأكدًا لهذه الدرجة فمن الممكن أن تكون لعبة من ألاعيب هذا الماكر.

-دعك من كل هذا، ألم تلاحظي أنكِ كل يوم يزداد جمالك، فهكذا سأجلس بجانبك دائمًا ولن أخرج من باب المنزل حتى.
نظرت "خديجة" بخجل ثم وضعت يدها على خديه وقالت مقلدة طريقته:
-وأنت ألا ترى أنك تبالغ جدًا؛ فالمرآة تقول عكس ذلك.
وضع "سامح" يده على يديها التي على خديه وحركهم إلى شفتيه مقبلًا إياهم بحنان قائلًا:
-أنتِ يا "خديجة" في عيني أجمل النساء فلا أرى أحدًا في جمالك ولا أريد أن أرى غيرك ياحبيبتي.
فضمته "خديجة" إلى صدرها معانقة إياه بحب وكادت تبكي من هذا الكلام ثم قالت له وهي بين ذراعيه:
-أنا لا أعرف ماذا أقول لك يا "سامح"، فكل كلام العشق أراه قليلًا عليك ولا يصف ما في قلبي، الله أعلم بما في قلبي لك وأدعو الله كل ليلة أن يجعلني قادرة على إسعادك وأن يحفظك لي.
- أنا لا أريدك أن تقولي شيئًا فأنا أشعر بحبك وهذا يكفيني.
ابتعدت قليلًا عنه ووضعت قبلة خفيفة على خده ثم قالت بابتسامة:
- ستتأخر على ميعادك.
اقترب ووضع رأسه على صدرها ثم قام بأخذ يديها وقال بطريقة طفولية:
-أنا لا أريد أن أخرج.
ضحكت "خديجة" بخفة علي طريقته قائلة:

-لا .. ستتأخر وأنا لا أريد أن أعطلك عن أعمالك، ويجب أن أقوم أنا الأخرى لكي أحضر لك الطعام لتجد ما تأكله عند مجيئك.
نظر لها مبتسمًا بخبث قائلًا:
- أنا أعرف ما سآكله عند مجيئي.
ضحكت "خديجة" وقالت له وهي تدفعه بخفة نحو الباب:
- ستنسى نفسك أمام الطعام الذي سأعده لك اليوم، هيا اخرج الآن لكي لا تتأخر.
فودعها "سامح" مقبلًا رأسها بحنان وخرج من منزله متصلًا بـ"عمر" ليقابله فأخبره "عمر" بعنوان منزله فذهب متجهًا إليه.

•في منزل "سارة"
تقوم بملء حوض الاستحمام ووضع كل الأشياء التي قد أمرها "صلاح" بفعلها، وما إن جلست في الحوض حتى شعرت بألم شديد وكأنها تُلقي بنفسها في حمم بركانية لا مياه دافئة؛ فجسدها الضعيف لا يحتمل، أخذت الصرخات تتصاعد منها واحدة تلو الأخرى، وأمها تبكي بعجز وهي ترى ابنتها تتألم من شدة الألم غير قادرة على فعل شيء، فكل صرخة تخرج من ابنتها تدخل في قلبها كالسكين وكأنها هي من تتألم بدلًا منها.
وبعد ساعة من العذاب المتواصل دخلت أمها محاولة إخراجها فإذا بها فاقدة الوعي فأخذتها وقامت برفعها على كتفها فقد كان جسدها النحيل خفيفًا جدًا وكأن الجن كان يتغذى عليها، ثم أدخلتها أمها إلى الغرفة وقامت بتنشيف جسدها جيدًا ثم ألبستها ملابسها وقامت بوضع الهاتف النقال بجوارها على الرقية الشرعية ثم جعلتها تفيق لكي تقرأ الأذكار ولكن بلا جدوى فقد كانت غير قادرة على الحركة وكأن جسدها قد شُل، قامت بوضع الغطاء عليها وجلست بجانبها تدعي أن يعافيها الله.

و صل "سامح" في السابعة مساءً إلى منزل "عمر" الغريب بعض الشيء ؛ فالمنزل بالطلاء الأسود ويوجد به حديقة بها أزهار كثيرة مهملة ويبدو من الوهلة الأولى أن المنزل لا يسكنه أحد.

دخل "سامح" حديقة المنزل ببطء ثم اقترب لضرب الجرس فلم يجده فقال بسخرية في نفسه:

كيف لمنزل كبير كهذا لا يوجد به جرس، ظل "سامح" ينادي عليه ثم وضع يده على الباب وطرق عليه ليجد أن الباب فُتح ولا يوجد أحد وراءه، دخل المنزل بحذر وهو يقول في ذهنه: لم لا يوجد أحد هنا؟

فجأة يخرج "عمر" من خلفه شعر "سامح" به فالتفت إليه فإذا بـ"عمر" يقف وراءه وهو يبتسم قائلًا:

-كيف حالك يا "سامح"؟

-بخير والحمد لله كان منزلك مفتوحًا، أتتركه هكذا دائمًا؟!

-نعم من سيتجرأ أن يدخل منزلي، أتعلم أني قد أخرجت إشاعة أن هذا المنزل تسكنه الجن لكي لا يقترب أحد منه حتى اللصوص يخافون أن يدخلوا.

- منزل طلاؤه أسود وحديقته مظلمة ومهملة، ثم نظر إلى أثاث المنزل وأكمل وأثاث قديم وحتى موقع المنزل في مكان بعيد عن أعين الناس ليسمح لك بفعل ما تشاء، بالتأكيد تريد أن تعرف ما سبب مجيئي إليك؟

قاطعه "عمر" قائلًا وهو يجلس على الأريكة واضعًا قدمًا على قدم:

-تريد أن أبتعد عن "حسن" ولا أفعل له شيئًا؟

فنظر إليه "سامح" مندهشًا!

تابع "عمر" حديثه:

-أنت الآن تتساءل كيف لي أن أعرف أنك تريد أن تتكلم معي في هذا الموضوع، وأنا لن أكذب عليك أنا علمت بذكاءٍ وليس للجن دخلٌ في هذا فلا تقلق وتفضل بالجلوس أولًا وأخبرني ماذا تريد أن تشرب أأُحضر لك بعضًا من القهوة؟!

-لا أريد أن أشرب شيئًا فقط أريد أن أعرف كيف علم "حسن" أني قد علمت بأمره؟

رد "عمر" بضحكة ساخرة:

-يا صديقي "حسن" ليس بهذا الغباء فمن الطبيعي أن يعلم أنك قد كشفت أمره والدليل على ذلك عندما أتيت إلى منزلك ووجدتُ "حسن" جالسًا وظهر على وجهه القلق خشية أن أفضح أمره وأمري أنا الآخر ولا أخفي عليك سرًا فأنا أخبرته إن لم يقم بإعطائي باقي الاتفاق سأخبرك بما فعل ويبدو أنه استنتج أني قد أخبرتك فاختفى حتى أنا لم أجده في أي مكان ولا أعلم أين ذهب ولكن ما أعلمه أني لن أتركه حتى آخذ باقي أموالي.

ظهر الغضب على وجه "سامح" وقال بجدية:

-أموال الناس الذين قد خدعتهم ألم تكفيك؟!

ثم أكمل قائلًا: اسمع يا "عمر" سَتُخرج "حسن" من رأسك فهو مريض نفسي وبالنسبة لما فعله معي فأنا أسامحه وأنا الآن قد ألغيت الاتفاق الذي بيننا ولا أريدك أن تؤذيه.

ثم قال محذرًا:

- فوالله لو فعلت له شيئًا ..

قاطعه "عمر" ضاحكًا بسخرية:

-أنت لا تريد أن تأخذ حقك؟، هل تعي ما تقول؟

- من عفا وأصلح فأجره على الله وأنا عفوت عنه وإن كان لي حق فهو عندك أنت ولكن أنا لا أريد أن أشغل بالي بك، كل ما أريده منك هو أن تبتعد عن "حسن" وعن زوجتي ويكفي ما جرى، ونصيحة مني اترك هذه الأعمال واتجه إلى الله لعل الله يقبل توبتك فالعمر لحظة فحاول أن تفهم حقيقة الدنيا قبل فوات الأوان.

قال "عمر" بضحكات شريرة:

-تعلم يا "سامح" أجمل نصيحة قد سمعتها من شخصٍ عزيز مثلك كانت أن لا آخذ بنصيحة أحد وهذه نصيحة مني لك أيضًا، وإن كنت قد سامحت "حسن" في حقك فأنا لا، والآن يبدو أن حديثك قد انتهى وأنا أريد أن آخذ قسطًا من الراحة، ثم قام من على الأريكة ودخل غرفته وهو يقول:
- المنزل منزلك يا "سامح".
خرج "سامح" من المنزل غاضبًا وهو يقول في ذهنه:
-لقد فعلت ما بوسعي ونصحت هذا الغبي ولكنه لم يفهم بعد.

في صباح يوم الجمعة
اتصلت "أم سارة" بـ"صلاح" لتخبره بما جرى بالأمس ولكنه لم يجب على الهاتف فكان يجلس بجوار والده وقد غلبه النوم فلم يسمعه.

في المشفى
يجلس "أدهم" وقد غلب على تفكيره كلام هذا الرجل العجوز وهو يكلم نفسه:
- ما هو العهد؟، وما هو العقد؟، وكيف لي أن أُوقع على هذا العقد؟، وماذا سيحدث إن وقعت عليه؟، لا أعلم ولكن ما أعلمه هو أني لن أكون مفسدًا في هذه الأرض مهما جرى، ومن ثم شعر "أدهم" أن قدمه توقفت عن الحركة وإذا بالأنوار تنطفئ، ومن ثم أُغلقت الأنوار وعم الظلام على الغرفة فيسمع صوت ضحكات خفيفة وكأنه أحد ما يهمهم في أذنيه بكلمات لا يفهمها ولكن يشعر بهذه الكلمات تخترق أذنيه، وفجأة فتحت الأنوار من تلقاء نفسها وهذا الرجل العجوز يقف بجوار الباب وهو يتكلم ولكن هذه المرة يفهم "أدهم" مايقول.

اقترب العجوز منه وهو ينظر في عينيه.
ويقف "أدهم" كالصنم لا يتحرك محاولًا قراءة آية الكرسي ولكنه شعر وكأنه لم يحفظها من قبل.
علت الضحكات الشريرة المتقطعة من هذا العجوز ثم جلس وقال:

-خائفٌ مني أليس كذلك؟، ثم سكت قليلًا وتابع:
أنتم من أشعلتم اللعنة بظُلمكم، ولم تعلموا أن اللعنة إن حلت على أحدٍ ما تركته إلا بالموت، كُنتم تلعبون بنا ظنًا منكم أننا ضعفاء وما لا تعلمونه أنتم هو أننا الأقوى على الإطلاق، تنعتوننا بالخُبث ومنكم من هو أخبث منا، تنعتوننا بالظلم والكفر ومنكم من هو أشرُّ منا وظالم لنفسه، وإن كنا نَكذب فمنكم من هو كذاب أشِر، أنتم أخبثُ منا بكثير، فنحن لا نُرى ولكن نَرى، نَرى كل ما تفعلونه، لا تظن أننا ضُعفاء.
قال "أدهم" بصوت عالٍ:
-ماذا تريد مني فأنا لم أفعل لك شيئًا.
رد عليه العجوز رافعًا صوته:
-أنت قد وافقت ووقعت على العقد الذي لم يُكمله والدك، ألم أُخبرك أن والدك كان دجّالًا، كان يقتل منا كل يوم بالعشرات إن رفضنا أوامره، هو من علمنا الظلم، وجاء اليوم لِنُكمل الطريق، فأنتم البشر قد تعلَّمنا منكم الكثير، الشر الذي عندنا لا يُقارن بشرّكم ولكن أنتم ضعفاء ولهذا تعتمدون علينا وتُهلكون أنفسكم ولم تنتبهوا لكلام ربكم:
(وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا)
إن الاستعانة بنا هي سر التعب والهلاك وأنتم تحبون القوة وترغبون في امتلاكها حتى لو بقتل آلاف الأبرياء ونحن معكم وأنت سَتُكمل عوضًا عن والدك أليس كذلك؟
شعر "أدهم" وكأن جسده قد تحرر فجلس على الفراش ثم وضع يده على رأسه وكأن أحد ما يطرق على رأسه بمطرقة ثم قال وهو مُغمض العينين:
-أنت تكذب، أبي لم يكن كذلك، أنت تكذب.
وظل يرددها ثم فتح عينيه ليجد هذا العجوز قد اختفى.

* * * * *

ولادة حب حقيقي والبحث عن الحقيقة

شعر "أدهم" بضيق شديد يكاد يخنق فاتجه ببطء إلى نافذة الغرفة وفتحها مخرجًا رأسه محاولًا التنفس، كانت الدموع تحكي ما يريد أن يقوله، ظل ناظرًا إلى السماء يشكو همه وحزنه إلى الله ولا يدري كم من الوقت قد مر ولكنه شعر بالبرد وبدأ جسده بالارتجاف فأغلق النافذة وذهب إلى الحمام ليتوضأ وبعدما انتهى من الصلاة جلس يفكر في كلام هذا الجني ثم قال في ذهنه:
كيف يكون هذا الكلام صحيحًا، أبي كان يعالج الناس ولم يقرأ غير القرآن، كيف له أن يصبح دجالًا وهو من كان يكره الدجالين ويقول أنهم أعداء الله في الأرض، كيف يصبح مثل هؤلاء المرضى النفسيين؟ يبدو أن هذا الجني يتلاعب بي كما أخبرني والدي أن الجن بارعون في الكذب، فأنا لست غبيًا كي أُصدق هذه التخاريف.
آوى "أدهم" إلى فراشه محاولًا النوم، ووضع يده على رأسه يحاول أن يوقف الحديث الذي يدور في عقله.

وبعد مرور أيام ذهب "صلاح" إلى منزل "سارة".
وعند دخوله رحبت به "أم سارة" ترحيبًا حارًا، وأحضرت مائدة من الطعام الشهي، تعلو محياهم الفرحة، وبعد لحظات خرجت "سارة" بهذا الفستان ذو اللون الأحمر والنقوش البيضاء وهي تبتسم، وألقت التحية على "صلاح" الناظر لها وكأنه يراها للمرة الأولى فكانت جميلة حقًا، الابتسامة الظاهرة على شفتيها تزيدها جمالًا فوق جمالها، نظر لها "صلاح" نظرة طويلة متأملًا جمالها وسحر عينيها حاول جاهدًا السيطرة على تعابير وجهه ولكن لم يفلح وكأنه غير قادر على النظر لأي شيء غيرها، لمعت عيناه وارتسمت الابتسامة على وجهه، فجلست "سارة" على أريكة صغيرة أمامه واحمر وجهها خجلًا من نظراته المصوبة

نحوها، حاول "صلاح" ترتيب الكلمات الضائعة منه كي لا يفقد قدرته على التركيز ولكن لم يستطع فلا يدري ماذا يقول ولا يدري لماذا خفق قلبه بشدة عندما رآها تبتسم هكذا، ولماذا أصبح غير قادر على الحديث وكأن لسانه قد شل.

كسرت "أم سارة" هذا الصمت؟

- ألم أخبرك أنها تحسنت والفضل يرجع لك.

"صلاح" في سعادة غمرت قلبه من هذا الخبر الجميل:

-الفضل كله لله أنا لم أفعل شيئًا، ولكن لا بد أن أقرأ عليها الرقية للتأكد أنه قد خرج، وبعد ساعة متواصلة من القراءة لم يظهر عليها شيء.

ابتسم "صلاح" وهو يقول:

-حمدًا لله على سلامتك لقد توقعت أنه لن يتحمل هذا العذاب، وقد خرج ولم يعد ولكن داومي على الأذكار والصلاة.

- حسنًا سأفعل كل ما تقوله أنا أشعر الآن أني أسعد إنسانة في هذا العالم.

-أنا سعيد لأجلك وأتمنى لكي حياة سعيدة.

قامت "أم سارة" بإحضار بعض الأموال لتعطيها لـ"صلاح" فظهر عليه الاستياء وهو يقول:

-أنا لن آخذ شيئًا من هذه الأموال.

- لكن هذا حقك!

ابتسم "صلاح":

-لا، أنا لم أساعد في علاجها لأجل الأموال، فوالدي لم يأخذ أموالًا من الحالات التي قام بعلاجها وأنا كذلك مثله لن آخذ أموالًا فأنا أسعى للذي هو أكثر من الأموال.

فقالت "سارة" وما هو؟

-حب الله لي ورضاه عني أهم بكثير من الأموال الزائلة؛ فهذه الأموال التي لن آخذها سآخذها حسنات ستنفعني بعد حين، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأنا لن آخذ منكِ هذا المال.

قالت "أم سارة" بامتنان:
-أنا أشكرك على هذا التعب يابني وجزاك الله خير الجزاء، سأدعو لك دائمًا أن يرضى الله عنك ويجعل الخير طريقك.
قال "صلاح":
-كنت أريد أن أسأل سؤالًا به بعض الفضول لكِ يا "سارة".
أومأت "سارة" برأسها:
-ما كان سرُّ بكائكِ في الحمام يا "سارة"؟
قامت "أم سارة" وهي تقول:
-سأقوم بإحضار الشاي.
نظر "صلاح" إلى "سارة" التي ظهر على وجهها الحزن ونزلت من عينيها دمعتان يشبهان حبات اللؤلؤ.
لاحظ "صلاح" دموعها التي حاولت إخفاءها، وارتجاف يدها وقدميها المتوترتين التي يغطيها فستانها الأحمر الطويل، وطال معه صمتها.
فقال لها "صلاح" لتجاوز إحراجها:
-أرجو ألا أكون قد أزعجتك بسؤالي، فأنتِ لستِ مضطرة لأن تجيبي إذا كنتِ لا ترغبين في ذلك.
تلعثمت "سارة" قليلًا قبل أن تجيب:
- عدم إجابتي عليك ليس إنزعاجًا من سؤالك، ولكن هو أني لا أجد الكلمات المناسبة ولا أعرف كيف أتحدث عن هذا الأمر ولكن سأحاول أن أحكي لك عن السبب.
تحرك "صلاح" بكامل جسده مصغيًا إليها.
فقالت وهي تحاول منع نفسها من البكاء:
-كنت أرى العالم جميلًا، كنت أرى الناس مثل الملائكة، مثل الأطفال الذين لم يفعلوا منكرًا قط، حتى جاءت هذه الليلة المشؤومة عندما كنت نائمة وشعرت بعطش شديد ولم أجد زجاجة الماء بجانبي فذهبت لكي أحضر واحدة وعند ذهابي وجدت نورًا خفيفًا يأتي من غرفة الجلوس فاتجهت إلى الغرفة ورأيت

بعيني هاتين أبي .. ثم صمتت قليلًا وغرزت أظافرها في راحة يدها كأنها تذكرت شيئًا قد آلمها، ثم أكملت رأيته كان يشاهد فيلمًا إباحيًا.
فصُدم "صلاح" من حديثها ونظر إلى الأرض بارتباك.
فأكملت قائلة والدموع تسيل من عينيها:
-تمنيتُ في هذه اللحظة لو أنني فقدت البصر قبل أن أرى ما رأيت، لك أن تتخيل أن ترى قدوتك وظهرك في هذه الحياة في هذا المنظر المخجل والمقزز، شعرت في هذه اللحظات بالضياع والصدمة، هل هذا أبي؟ هل هذا الذي كنتُ أفتخر به أمام صديقاتي والناس؟، ارتعش قلبي وقتها من الخوف لا أدري ماذا أفعل، فما شعرتُ في هذه اللحظات بنفسي إلا وأنا أبكي في الحمام، لا أعلم كيف ذهبتُ من أمامه!، كيف تحركت قدمي إلى الحمام من تلقاء نفسها، شعرت وقتها أن قدمي تسمرت في مكانها وكأنها شلت وكأنَّ أحدًا ما يلمس جسدي بدأت بالصراخ أتت أمي وأخذتني من الحمام كنت قد فقدت الوعي وأيضًا احترامي لأبي!
ثم نظرت إلى "صلاح" الذي يستمع لها بحزن قد كسى ملامحه، وأكملت قائلة:
- ولكن أبي الآن قد تغير، وتغير معه كل شيء.
حاول "صلاح" أن يتكلم ولكن لا يدري ماذا يقول فما شعر إلا وأنه يعتذر لها قائلًا:
-أعتذر يا"سارة" أني ذكرتك بهذا الأمر ... لقد فهمت الآن أن هذا الجني الحقير استغل حزنك لكي يدخل إليكِ بكل سهولة، فالفرصة المناسبة لدخول الجن إلى جسد المريض هي وقت الانكسار حيث تكون مسام الجسم فُتحت فيدخل هذا اللعين، أنا لا أريدك أن تتكلمي في هذا الموضوع مع أي أحد، وابتعدي تمامًا عن التفكير فيما اقترفه والدك فهذه لحظة ضعف يضعف فيها الإنسان وينتصر فيها الشيطان ولكن لا يكون الانتصار لمدة طويلة فسرعان ما يتمالك الرجل منا نفسه ويرجع إلى الله تائبًا فيغفر له، لا تعتقدي أن والدك رجل سيئ فنحن لسنا ملائكة ... لم يخلقنا الله لنكون مثلهم فنحن نختلف عنهم كليًا، والدليل على ذلك أن الله خلق لنا شيئًا يُسمى الشهوات والشعور بها في

لحظات الضعف، ومن يُظهر نفسه من الملائكة ولم يقترف خطأً فهذا كذاب، حاولي أن تنسي ما رأيتِ، واسألي الله أن يثبته على هذه التوبة، وأعتذر على فتح هذا الموضوع مجددًا.

قالت له "سارة":

- لا تعتذر يا شيخ فأنا التي أريد أن أعتذر إليك على كل شيء فعلته وقلته لك أزعجك، فأنا فاشلة جدًا في التعبير ولكن أنا ممتنة كثيرًا لك.

ابتسم "صلاح" وقال ممازحًا:

لا تقولي شيخ، فالشيخ في اللغة العربية هو الرجل العجوز الكهل وأنا لا أبدو كذلك.

ابتسمت "سارة" وهي تنظر إلى الأرض وكأن شيئًا ما قد وقع منها، فدخلت في هذا الوقت أمها مبتسمة حاملةً كوبين من الشاي.

دارت أحاديث كثيرة بين "صلاح" و"سارة"عن ما تود فعله الأيام المقبلة، وكانت تأخذ رأي "صلاح" وتستمع إلى نصائحه لها لكي لا يصيبها شيء مرة أخرى.

شردت والدتها بذهنها تقول: أخشى أن أتحدث مع "صلاح" في هذا الموضوع فأسبب له حرجًا فأنا لا أعلم شعوره تجاه ابنتي ولكن أعلم جيدًا شعور ابنتي تجاهه، فهو لا يعلم أن "سارة" معجبةٌ به مع أنها تنكر ذلك حرجًا وتقول عكس ذلك ولكن ما يبدو على وجهها عندما يكون "صلاح" في المنزل يُثبت عكس ذلك، فعيناها لا تستطيع أن تُخفي ما في قلبها، وأكبر دليل على ذلك؛ هذه الرسومات التي قد رسمتها بيديها لـ"صلاح" وكانت تُخفيها عني خشية أن أراها.

لاحظ "صلاح" الشرود الذي ظهر جليًا على وجه أمها فقال:

- يبدو أنني قطعت حبل أفكارك.

-لا يوجد شيء أنا أستمع لكم.

قال "صلاح":

- إن حدث شيء أخبروني فمن الممكن أن يكون قد تحمل هذا الجني كل هذا العذاب فقط لكي لا يظهر نفسه!

اعتدلت "أم سارة"وهي تقول:
-عندي يقين أنه خرج منها بإذن الله، ولكن الذي يربطنا بك ليس هو العلاج فأنت الآن فرد من هذه العائلة .. أليس كذلك؟
تبسم "صلاح" وهو ينظر إلى "سارة" الفاتنة، فمن الطبيعي أن "صلاح" لا ينظر إلى النساء ولكن هذه المرة تختلف فقد شعر بشيء ما في قلبه وظهر جليًا على وجهه كلامه الملغم و نظراته التي يملأها الخجل ولكن أخفى مشاعره كعادته فلم يظهرها ونظراته التي تطايرت من عينيه تطالع "سارة" هل هي إعجاب؟ أم هذا ما يسمونه بالحب!
استأذن "صلاح" منهم ثم غادر المنزل.

في هذا المكان المهجور الذي يشبه المصنع المهجور منذ سنوات عديدة، يقف "حسن" ومعه بعض الرجال ويبدو عليهم أنهم يدبرون لشيء
يحدث "حسن" الرجال بكل جدية قائلًا:
- أريد خبر وفاة الحقير"عمر" الليلة وستأخذون كل ما ستطلبونه، أسمعتم ما قلت؟
في هذه الأثناء خرج "أدهم" من المشفى إلى منزله الذي كان يحتفظ فيه بكل شيء من رائحة والده، الذي كان يجلس هنا ليلًا ونهارًا يقرأ في هذه الكتب التي كساها التراب، فوالده كان من عشاق القراءة وتحتوي المكتبة خاصته على أكثر من ألف كتاب، في مجالات مختلفة.

قام "أدهم" بالتفتيش في كل مكان على أن يجد دليلًا واحدًا يُثبت صحة كلام هذا الجني، أخذ يبحث بين أغلفة الصفحات التي لطالما كان يقرأ والده فيها، ولكن لم يجدِ ذلك نفعًا، بحث في أرجاء المنزل أكثر من خمس ساعات متواصلة من البحث باءت بالفشل، لا يوجد كتاب واحد في المنزل من هذه الكتب الصفراء التي يعتمد عليها الدجالون في استحضار الجن، ولكن الغريب في هذه الكتب هذا الكتاب ذو الغلاف الأحمر الذي كان لطالما يقرأ فيه والدهُ بكثرة،

يبدو الكتاب طبيعيًا من الوهلة الأولى والمُلفت للنظر هذه الحروف المقطعة أعلى رؤوس الصفحات التي تشبه ترقيم الصفحات الذي يوضع أسفل الصفحة ولكن هذا الترقيم لا يتماشى مع ترقيم الصفحات فهي حروف لا أرقام يبدو أنه قصد شيئًا من هذه الحروف؛ فهذا الكتاب لم يتركه والده قط حتى "أدهم" ظل يحتفظ به بعد مماته، شعر "أدهم" بالإرهاق من البحث حتى تبين له شيء وهو يجلس وينظر إلى الحائط فوجد نفس الأحرف مرسومة بنفس الترتيب على الحائط في غرفة والده ولكن بخط صغير جدًا وهذا السبب الذي جعل "أدهم" لم يلتفت إليها من قبل، فهذه الغرفة تحتفظ بشكلها القديم دون تغيير في أي شيء؛ فأماكن الكُتب كما هي منذُ أن وضعها والده بيديه.

اقترب "أدهم" بخطوات بطيئة حتى لامست أصابع يده هذه الحروف، و الغريب أنها منقوشة، فالذي كتب هذه الحروف قد استخدم شيئًا حادًا وقام لنقشها بهذا الحجم الصغير.

حاول "أدهم" أن يفهم ما هذه الحروف المنقوشة التي ظهرت بهذا الشكل.

(ا ل ج ر ا ب ه و ا ل م ف ت ا ح).

نظر "أدهم" إلى هذه الحروف أكثر من مرة وفكر في تجميعها فوجد نفسه يردد قائلًا: (الجراب هو المفتاح).

لم يفهم ماذا تقصد وما هو هذا الجراب وكيف يكون هو المفتاح!

شرد "أدهم" للحظات:

-هل يقصد جراب الهاتف أم جراب النظارة، أم ماذا؟ أخذ يبحث عن اللغز ويجمع كل الجرابات الموجودة بالمنزل ويفتش بداخلها، وبعد لحظات وجد جراب نظارة والده ويبدو أن شيئًا ما قد وُضع بداخله.

وإذا به يمزق القماش فوجد مفتاحًا غريب الشكل ولا يوجد في المنزل باب قد يفلح معه، من كثرة التفكير شعر بالإرهاق فذهب إلى فراشه ممسكًا بالمفتاح وهو يقول:

- ما السر وراء هذا المفتاح ولماذا كان يخبئه أبي بهذه الطريقة؟

•في منزل "صلاح"
يجلس "فؤاد" وهو يتكلم بسخرية:
- ما هذا الشرود يا أخي يبدو أنك قد وقعت في الحب.
التفت إليه "صلاح" في دهشة وهو يقول في ذهنه: كيف له أن يعلم بهذه السهولة أنا حتى لم أتكلم في الأمر، أواضح على وجهي؟
اقترب منه "فؤاد" وقال ساخرًا:
أنا أخوك فلا بد أن تخبرني ما الذي حدث ليجعلك مثل التائه هكذا.
-لم يحدث شيء أنا فقط متعب.
-أنا أفهمك يا أخي وفي ثانية أعلم ما يُشغل بالك.
قال "صلاح" محاولًا الهروب من "فؤاد":
-إن كنت هكذا كنتَ ستعلم أن أباك مريض وهذا ما يشغل تفكيري يا ذكي.
ابتسم"فؤاد" بمكر ودهاء:
-قل هذا الكلام لأحد غيري، وإن كنت تقول المشكلة أن أباك مريض فهو مريض منذ مدة طويلة ولم تحدث هذه التغيرات عليك، لماذا لا تعترف بالحقيقة؟، أنت تحب أليس كذلك؟، أخبرني رجاءً أخبرني هيا هيا سريعًا.
ضحك "صلاح":
- إذا كنت تعرف كل شيء فاعرف هذه أيضًا.
وفي أثناء حديثهما اهتز هاتف "صلاح" معلنًا عن اتصال من "كريمة" وهي تقول:

- بالله عليك يا "صلاح" تعال إلينا فإننا في أشد الحاجة إليك لأن ...

* * * * *

مريضة سابقة

أنهت "كريمة" حديثها مع "صلاح" بعدما أخبرها أنه سيأتي في الحال.
ذهب "صلاح" مسرعًا إلى منزل "كريمة" وعندما وصل طرق الباب عدة مرات ففتح زوجها "وليد" مُرحبًا به ترحيبًا شديدًا، ثم قام "وليد" بمناداة "كريمة" فدخلت بوجه شاحب حزين وألقت التحية على "صلاح" ثم جلست بجانب "وليد" فنظر "صلاح" إلى "كريمة" قائلًا:
- ماذا حدث؟
قالت "كريمة" بصوت مختنق أغرقه البكاء:
-أعتذر منك أنا أعلم أن والدك الآن مريض ويجب أن تكون بجانبه، ولكن أنا بحاجة إليك لتساعدني لا أعرف ماذا أفعل؟
-كل شيء له حل، اهدئي قليلًا وأخبريني ماذا حدث؟
-اعتدلت "كريمة" في جلستها وهي تقول بصوت متقطع:
-لاحظتُ في الآونة الأخيرة أشياء غريبة تحدث في المنزل.
-أشياء مثل ماذا؟
-مثل سماع أحد ينادي باسمي، فأنظر يمينًا ويسارًا ولكن لا أجد أحدًا، فزوجي بالنهار في العمل ولا يأتي إلا ليلًا، حاولت أن أُوهم نفسي كثيرًا أن هذه الأصوات تأتي من الخارج فقط لنزع الرعب من قلبي، حتى بدأت أسمع بكاء أطفالي فأذهب إليهم أجدهم نائمين، أشعر دائمًا بأن أحدًا يراقبني بالمنزل.
-هل رأيتِ شيئًا بعينيكِ؟
-كنت داخل المطبخ أُحَضر العشاء لزوجي وفجأة رأيت ظل أحد ما خلفي واختفى سريعًا، كنت أريد أن أخبر "وليد" بهذه الأشياء ولكن كنت أعرف جيدًا ماذا سيقول لي وأنه لن يصدقني وسيظن أنني أتوهم فقط، ولكن ما جعلني لا أحتمل كل هذا ما رأيت ولدي "بكر" يفعله.

قاطعها "صلاح":
-وماذا كان يفعل؟
-كان يأكل العملة المعدنية، هرولت إليه لكي لا يبلعها ففوجئت بأن العُملة قد تم ثنيها والسبب أسنان "بكر" التي لما تنضج بعد فأخذت العملة ووضعتها في جيبي لتكون دليلًا أمام "وليد" عندما يأتي من العمل حتى يصدقني، وعندما أتى قلت له ما حدث، أتذكر يا وليد؟
-نعم.
-وعندما جئت لأخرج العُملة المعدنية التي وضعتها في جيبي لأريها له لم أجدها وكأنها اختفت، وذهب ابنتي أيضًا يختفي وأعني ما أقول فهو لم يقع منها وبحثت في المنزل كثيرًا عن الذهب فلم أجده.
ابتسم "صلاح" قائلًا:
-هذه الأشياء لها تفسيرات كثيرة، ليس بالضرورة أن يكون الأمر متعلقًا بالجن ولكن سأقرأ عليكِ للاطمئنان فقط.
بدأ "صلاح" يقرأ عليها ولكن لم يظهر شيء، ولا يوجد ما يثبت أنها تعاني من مس؛ فتوقف "صلاح" عن القراءة قليلًا وطلب من "وليد" إحضار كوب من الماء ثم قرأ عليه آيات من كتاب الله وطلب من "كريمة" أن تشرب منه، وبعد الانتهاء لم تشعر "كريمة" بشيء عكس ما كان يتوقع "صلاح"، فالطبيعي لو كان الجن داخل "كريمة" ما تذوق الماء.
شرد "صلاح" للحظات يفكر هل من الممكن أن يكون كل ما تحدثت عنه "كريمة" من وحي خيالها ؛ لأنه لا يوجد أثر يثبت أنها تعاني من هذا المس، لو كان هذا الجني في جسدها لتكلم أو ظهرت عليها علامات الغضب أو تحركت قدماها بحركات غريبة.
ثم نظر "صلاح " لـ"وليد" الجالس في صمت قائلًا:
-أريد أن أتحدث معك قليلًا ياصديقي.
فقام "وليد" باصطحاب "صلاح" إلى الشرفة.
فقال له "صلاح":

-لا تقلق فإن ما تعاني منه "كريمة" ليس بمس، هي لا تحتاج لشيخ بل تحتاج لطبيب نفسي، هذا مرض نفسي وليس للجن دخل فيه.
-ماذا تعني يا "صلاح" بمرض نفسي، أتقصد أن "كريمة" جنت؟
رفع "صلاح" حاجبيه:
لا أقصد هذا يا "وليد"، يوجد فرق بين المرض النفسي والعقلي، المرض النفسي ليس بجنون، "كريمة" ترى وتسمع أشياء لا وجود لها وهذا أعتقد يسميه الأطباء (وسواس قهري)، فيجب أن تأخذها إلى الطبيب ولا تتركها وحدها كي لا تتدهور حالتها، فكن بجانبها فإنها تحتاجك الآن أكثر من أي وقت آخر.
-وكيف لي أن أقنعها بأن تذهب لطبيب نفسي أنت تعرف أن هذا الأمر ..
فقاطعه "صلاح" قائلًا:
-لا تُشغل عقلك أنا سأقنعها بأن تذهب وبإذن الله ستوافق، ولكن الأهم أن تهتم أنت بها في الأيام القادمة ستتعافى.
تنهد "وليد":
إن شاء الله.
وبعدما انتهى حديثهما دخلا سويًا حيث تركا "كريمة" ؛ لمحاولة إقناعها بالذهاب إلى الطبيب النفسي.
ولكن "كريمة" لم تقتنع بكلام "صلاح"، فهي مقتنعة أن الجن له علاقة بكل الذي يحدث معها ولكن لا يوجد دليلًا لتثبت ذلك، قامت وهي في قمة الغضب والاستياء:
- أنا لست مجنونة لماذا لا أحد يصدقني؟
ثم ذهبت بأكية إلى غرفتها وأغلقت عليها الباب.
نظر "صلاح" إلى "وليد" الذي كسى وجهه القلق فوضع يده على كتفه:
-لا تقلق يا "وليد" ستوافق، فسأحاول معها مرة أخرى ولكن دعها الآن ترتاح.
أخرج "صلاح" ورقة وقلمًا من جيبه وقال:

- سأكتب برنامجًا يجب أن تلتزم به "كريمة" ولو حدث أي شيء اتصل بي.
نظر "وليد" بامتنان وقال مبتسمًا:
-أشكرك يا "صلاح" لمجيئك، فأنا سعيد جدًا لقدومك رغم أني كنت أتمنى أن تزورنا في ظروف أفضل من هذه فسامحنا.
-بل أنا الأسعد أني أعرف مثلك.
ثم استأذن "صلاح" للذهاب فقال له "وليد":
- انتظرني دقيقة سأقوم بتوصيلك.

ابتسم وأمسك بيد "وليد":
-لا داعي فسأذهب أنا، ابقَ أنت معها.
أغلقت "كريمة" باب غرفتها وجلست تبكي على فراشها حتى سمعت صوتًا يهمس في أذنيها ويقول لا تخبري أحدًا، انتفضت "كريمة" بسرعة من على الفراش وعيناها تجول في كل أنحاء الغرفة، حتى شعرت بشيء ما خلفها فالتفتت مسرعة في فزع متراجعة للخلف ببطء حتى تعسرت قدماها فارتطمت بالأرض بقوة.
سمع "وليد" صوت ارتطامها بالأرض فذهب مسرعًا باتجاه باب غرفتها حاول فتحه ولكنه مغلق من الداخل، طرق عدة مرات على الباب مناديًا عليها بأعلى صوته في فزع وهو يقول:
- ماذا حدث يا "كريمة"؟
سمعت "كريمة" صوت "وليد" فحاولت فتح عينيها شعرت بثقل جفونها، خفق قلب "وليد" بشدة خائفًا أن يكون قد أصابها مكروه، فتح الباب بقوة ودخل مسرعًا فوجد "كريمة" ملقاة على الأرض مغشيًا عليها، فهرول إليها مسرعًا بقلق وبدأ بمناداتها مرارًا وتكرارًا ولكن بلا جدوى، فحملها ووضعها على الفراش وأحضر لها كوبًا من الماء بدأت بفتح عينيها ببطء شديد حتى رأت "وليد" ينظر إليها بقلق وخوف، فارتمت باكية في أحضانه وقالت بصوت باكي:
- لا تتركني أنا خائفة.

أقلقه بكاؤها هذا وأخذ "وليد" يربت على شعرها ويُهدئ من روعها حتى هدأت واستكانت فأبعدها برفق ناظرًا لها بحنان:
- لا تخافي ياحبيبتي سأظل بجانبك ولن أتركك أبدًا.
فبكت "كريمة" والدموع تنهمر من عينيها البريئتين بغزارة وقالت:
-أرجوك يجب أن نترك هذا المنزل لا أريد أن أبقى هنا.
قال "وليد" مندهشًا:
-اهدئي قليلًا ياحبيبتي وأخبريني ماذا حدث؟
قالت "كريمة" بصوت خافت مقتربة من وليد:
- كنت أجلس على الفراش حتى سمعت صوت يقول لي لا تخبري أحدًا وشعرت بأنفاس تلفح ظهري وكأن أحدًا يقف خلفي وعندما استدرت لم أجد أحدًا، فانقبض قلبي وشعرت بأن الهواء الذي بالغرفة قد قل ولم أشعر بشيء بعدها.
حاول "وليد" أن يطمئنها:
- أنتِ متعبة وهذا وهم.
قاطعته :
- لا لا أنا لا أتوهم، هذا المنزل يوجد به شيء غريب .. وأنا أعلم أنك لن تصدقني، المشكلة ليست بي بل بالمنزل.
تنهد "وليد" ثم اقترب منها وهو يمسك كفها:
- أنا معكِ لا تخافي، ولكن إذا كان كلامك صحيحًا فلماذا أنتِ التي تسمعي هذه الأشياء، لماذا لم تحدث معي أنا الآخر؟ ولماذا تحدث الآن ونحن نسكن فيه منذ سنتين؟
ابتعدت عنه وهي تبكي:
-لا أعلم ..لا أعلم، أرجوك حاول أن تصدقني أنا لم أعد أتحمل.
-لابد أن نذهب للطبيب النفسي.
تبدلت ملامح "كريمة" من الخوف إلى الغضب وأبعدت يده عنها بقوة وقامت من على الفراش:

- أنا لست بمجنونة يا"وليد"!
حاول "وليد" الإمساك بيديها حتى تهدأ من انفعالها:
- انتظري أنا لم أقل أنكِ مجنونة، أنا أحاول فقط أن أطمئنك فهذه الأشياء ليس لها علاقة بالجن و"صلاح" بنفسه قال لي ذلك.
صرخت "كريمة" عليه بهذه الكلمات وهي تحاول إبعاده عنها وتضربه بيدها الصغيرتين بضعف:
-الأمر هين بالنسبة لك أن تجعلني أذهب لطبيب نفسي أنت لا تشعر بمعاناتي.
هتف "وليد" قائلًا لها بصوت يخترق أُذنها:
-أنا أشعر وهذا ما يؤلمني.
كانت "كريمة" تنظر إلى عين "وليد" المتألمتين، وساد الصمت بينهما لعدة ثوانٍ، حتى أمسك يديها وجذبها بقوة إليه ودفن رأسها بين أحضانه وأخذ يحتضنها بقوة، فقد كان يشعر بارتعاش جسدها بين يديه فأخذت تتشبث بذراعيه بقوة كالغريق، فداعب شعرها الطويل المنسدل على ظهرها وهمس بأذنها قائلًا بحنان :(أحبك).
ثم دفن وجهه عند رقبتها وطبع قبلة رقيقة على خدها، تسارعت أنفاسها فابتعد عنها قليلًا ثم قام بحملها متجهًا إلى الفراش.

في صباح اليوم الثاني
في منزل "عمر" دخل رجال "حسن" محاولين قتله، ولكن لم يجدوا أثرًا له في المنزل فرفع أحدهم الهاتف متصلًا بـ"حسن" ليخبره أنه غير موجود بالمنزل، فاشتعل غضب "حسن" واحمرت عيناه كالجمر وهو يقول بصوت عال:
- كيف ذلك ؟ أريد منكم الانتظار حتى عودته.
وبعد دقائق قليلة اهتز هاتف "حسن" معلنًا عن اتصال من رقم قد تم تسجيله على هاتفه بهذا الاسم (صاحبة العظمة)
فيجيب حسن قائلًا:
-كيف حالك ؟

-بخير ولكن أريد أن أعرف لماذا حتى الآن لم تقتل "عمر"؟
-الرجال الذين قد أرسلتهم إليه سيقومون بقتله اليوم لا تقلقي.
علت الضحكات الرقيعة منها.
-ومن قال أنني قلقة!، أنا فقط أريد أن أسمع خبر موته في أسرع وقت وستحصل على ما تمنيت كما اتفقنا أم نسيت؟
ضَحِكَ "حسن" ضحكة خفيفة:
-وكيف لي أن أنسى، اليوم سأنهي حياة هذا الحقير ولكن كما اتفقنا اذهبي أنتِ إلى "خديجة" وأحضريها إلى هنا.
- سأفعل ذلك.
ثم أغلق الهاتف وارتفع خده الأيمن مبتسمًا بسخرية.
وأثناء دخول "عمر" إلى منزله قام بفتح الباب، واقترب من مفتاح الإنارة فإذا برجال "حسن" استهموا عليه وقام أحد الرجال بربطه بالأحبال وقاموا بالاتصال بـ"حسن":
-لقد وجدناه وهو الآن مكبل بالأحبال، هل تريد أن تقول له شيئًا قبل أن ترفرف روحه.
ابتسم "حسن" بشر يتطاير من عينيه وهو يقول:
-ضع الهاتف على أذنه ولكن تأكد من تشغيل مكبر الصوت.
بدأ "حسن" الكلام مع "عمر" بسخرية:
-ألم أخبرك أنك ضعيف والجن الذين تحتمي فيهم ليسوا أقوياء في مواجهة رجالي، ولكن كنت أريد أن أخبرك شيئًا قبل أن ترحل من هذا العالم الذي قد دنسته بظلمك، الحقيقة أنا لست مستفيدًا من قتلك بشيء مع أنك قد أرسلت إليّ جنًا لكي يؤذيني ولكن كنت أنا أفضل منك وما أرسلت لك جنًا ليؤذيك لكن أرسلت إنسًا.
ضحك بصوت عال وتابع قائلًا:
-كنت سأنسى "صاحبة العظمة" ترسل لك السلام.
اتسعت عينا "عمر" في دهشة وهو يقول:

-ماذا قلت؟
ضَحِك "حسن":
-أنا أعرف كل شيء عن ماضيك الأسود ولكن أنت والجن الذين تحتمي بهم لن ينفعوك بشيء، أنا كنت أريد أن أتزوج "خديجة" وكنت سأحصل عليها لولا أن أظهرت لـ"سامح" الحقيقة بأني أنا من وراء كل ذلك، ولكن الآن أخبرك أنا أيضًا بالحقيقة أنا لم أتعاون معك لأجل أن أحصل على "خديجة" فقط بل لأجعلك تقتل "سامح" أيضًا، و"صاحبة العظمة" هي من أخبرتني بكل أعمالك الحقيرة، وهي الآن تنتظر سماع خبر وفاتك بفارغ الصبر، ألم أخبرك أن "سامح" سيأتي إليك اليوم ولسوء الحظ سيأتي بعد مقتلك ورجال الشرطة بعده وحينها سيسجن "سامح" بتهمة قتلك، وفي هذا الوقت أكون قد أنجزت مهمتي وضربت عصفورين بحجر واحد، أن تموت أنت وتريحنا جميعًا منك ويسجن "سامح" وتبقى لي "خديجة".
قاطعه "عمر" قائلًا:
-كم كنت غبيًا، لم أكن أعلم أنها تريد الانتقام مني لهذه الدرجة، أخبرها يا "حسن" أني أعتذر إليها وأرجو أن تسامحني بعد موتي.
قال "حسن" بغضب شديد:
-لن تسامحك أنسيت ما فعلته بها، وإن سامحتك فكم من أسرة قد ظلمتها.
قال "عمر" بغضب:
-أنت تتكلم وكأنك على حق، هل أبدو لك شريرًا وأنت الرجل الطيب، وإن كنت كذلك، لِمَ تفعل كل هذا بـ"خديجة" و"سامح"، أليس "سامح" صديقك؟
رد "حسن" بسخرية:
-أنا أفعل ذلك لأني أحبها، فأنا الذي كان يجب أن أكون زوجها وليس هذا المعتوه.
تعالت الضحكات الساخرة من "عمر":

-أنت مريض نفسي، هي لا تحبك، هي تحب زوجها، اتركها وشأنها ولا تدمر حياتها يكفي ما فعلته بها، تزوج بـ"صاحبة العظمة"، فأنتما الاثنان تشبهان بعضكما كثيرًا.

احمرت عينا "حسن" بغضب وهو يقول:

- اقتلووووووه.

ثم أرسل "حسن" رسالة إلى "صلاح" من رقم مجهول قائلًا له:

-(اذهب إلى هذا العنوان إن كنت تبحث عن الحقيقة)

تلقى "سامح" الرسالة فتعجب منها وهو يقول في نفسه حقيقة ماذا؟ فهذا العنوان هو منزل "عمر"، شرد قليلًا بذهنه يفكر من الذي أرسل هذه الرسالة وحقيقة ماذا؟، فأخذه الفضول والشغف ليعرف ما هي الحقيقة وذهب إلى منزل "عمر".

وصل سامح إلى المنزل فوجد الباب مفتوحًا فلم يتعجب من هذا؛ فقد أخبره "عمر" من قبل أن الباب دائمًا يكون مفتوحًا هكذا، دخل والظلام حالك، حاول الاقتراب من مفاتيح الإنارة ولكنه لم يفلح في ذلك حتى شعر بأنه اصطدم بشيء ما أسفل قدميه فإذا به يتحسس فوجد "عمر" مُلقى على الأرض والدماء تسيل من جسده.

حاول "سامح" إسعافه ولكنه قد فارق الحياة، وما إن مرت لحظات قليلة حتى سمع صوت سيارات الشرطة التي قد حاوطت المنزل بالكامل، حاول "سامح" الهرب ولكن بلا جدوى، دخل رجال الشرطة إلى المنزل وقاموا بإضاءة المصابيح فإذا بـ"سامح" يقف بجوار "عمر" المقتول ويداه غارقتان بدمائه ويقول:

-ليس أنا من قتله.

* * * * *

الحل عند الصديق

وصل الخبر إلى "خديجة" كالصاعقة فلم تتمالك نفسها فصرخت بأعلى صوتها ثم أغشيَ عليها من الصدمة، وسمع الجيران صراخها فطرقوا الباب لم يستجب أحد، حتى قاموا بكسره فوجدوا "خديجة" ملقاة على الأرض فأسرعوا بنقلها للمشفى.

وفي هذه الأثناء يجلس "صلاح" في منزل "أدهم"، ممسكًا بالمفتاح الذي عثر عليه "أدهم"، تفحصه قليلًا ثم نظر إلى "أدهم" ثم رجع نظره ثانية إلى المفتاح بين يديه، تنهد:

-المفتاح ليس دليلًا على شيء.

لم ينظر له "أدهم" بل ظل محدقًا بالأرض واضعًا مرفقيه على ركبتيه ضامًا أصابعه معًا وقال بهدوء لا يعكس ما بداخله:

- وبماذا تفسر تخبئة أبي لهذا المفتاح بهذه الطريقة، والنقش الذي رأيته على حائط غرفته هيا أجبني، أريدك أن تجد لي تفسيرًا لكل هذا؟

نظر له "صلاح" قائلًا:

- كيف تفكر هكذا يا "أدهم" لا تصدق كلام هذا الكاذب، أيعقل أن يكون والدك دجالًا!؟

طأطأ "أدهم" رأسه إلى الأسفل ثم تنهد بقوة ومسح على شعره ببطء ثم نظر إلى "صلاح" مرة أخرى وهو يقول:

-لا أعرف ولكن ما أعرفه جيدًا هو أن والدي كان يخفي عني شيئًا هامًا، ولا أعرف حتى الآن ما هو ولن أهدأ حتى أعرف.

-رغم أني لا أريدك أن تشغل بالك بهذا الأمر ولكن سأساعدك، ثم قال متابعًا كلامه: تعرف من الشخص الوحيد الذي يستطيع مساعدتك ويحل هذا اللغز؟

-من يكون ؟
-والدي.
نظر "أدهم" وهو يقول مندهشًا:
- والدك ؟
- والدي هو صديق والدك منذ زمن، وهو يعرف الكثير عنه ولا بد أنه يعلم شيئًا عن هذا الأمر.
تأمل "أدهم" قليلًا في إجابة "صلاح" وقال:
- أصبت فيما قلت؛ فوالدك كان مقربًا جدًا من والدي كيف لم يخطر في عقلي.
قال له "صلاح":
-عندما تتحسن صحته سأخبره أنك تريد مقابلته.
نظر "أدهم" ممتنًا وهو يقول:
-أشكرك لا أعلم لولاك ماذا كنت سأفعل فحمدًا لله أنك صديقي.
اقترب "صلاح" منه وقال مبتسمًا:
-دعك من كل هذا أخبرني هل ذهبت إلى "سعد" وأخبرته بأنك معجب بأخته "منى".
-ماذا تقول أتريد أن أذهب إلى "سعد" وأخبره أني أحب أخته بكل هذه السهولة.
-إن ضاعت منك فلا تلومنَّ إلا نفسك، واسمع هذا الحديث جيدًا إذا كنت تحبها بالفعل فلا تخف؛ فالحب ليس للجبناء ياصديقي، اذهب وأخبرها فأنت تريدها في الحلال.
تنهد "أدهم " في حيرة قائلًا:
-أخاف أن أبوح بمشاعري فأصدم أنها لا تفكر بشخص مثلي، وأخاف أن أنتظر فألوم نفسي بعد حين.
لا أتجرأ يا "صلاح" أن أخبرها فكلما حاولت أن أذهب وأخبرها بحبي لها أشعر وكان قلبي سيقف وتتوه كل الكلمات بعقلي، لا أدري ماذا سأفعل أأخبرها لكي تصبح من نصيبي أم أنتظر حتى أراها بعيني مع أحد غيري.

ربت "صلاح" على كتفه:
-أنا أشعر بك يا "أدهم" ولكن يجب أن تخبرها فما الذي يقلقك فلو وافقت أو رفضت فأنت في الحالتين لن تخسر شيئًا صدقني.
-آه يا "صلاح" من عذاب الحب فلو ما أرهقني هذا الجني سيرهقني حبها!
ضحك "صلاح" قائلًا:
- كن قويًا ياصديقي؛ فأنتم السابقون ونحن اللاحقون.
- ضحك "أدهم" ثم قام متجهًا إلى المطبخ قائلًا:
- إذا سأصنع لنا كوبين من القهوة السادة.

في صباح اليوم الثاني
أفاقت "خديجة" في غرفتها في المشفى، فالتفتت يمينًا ويسارًا لتسأل عن مكان تواجدها لتتأكد بعد فترة أنها بالمشفى، وتذكرت ما حدث بالأمس لـ"سامح" فأخذت تصرخ مجددًا وتقول:
- لا أصدق أن "سامح" يقتل أنتم جميعًا كاذبون، لو كان "سامح" يريد القتل كان قتل "حسن" الذي كان سببًا في عذابنا وليس "عمر"!، ثم قامت من فراشها متجهة إلى باب الغرفة صارخة بهذه الكلمات وكأنها تريد أن تخبر جميع الناس أن زوجها بريء من هذه التهمة البشعة: أنتم كاذبون "سامح" لم يقتل .. زوجي بريء ولم يقتل أحدًا صدقوني ..أخرجوني من هنا.
دخل الممرضون لتهدئتها وأعطوها مهدئًا ووضوعها على الفراش حتى هدأت ونامت.

مرت الأيام
خرجت من المشفى كي تذهب لـ"سامح" لكي تعرف منه ماذا حدث ولماذا ذهب إلى منزل "عمر" دون أن يخبرها..
انطلقت "خديجة" وفي طريقها إلى قسم الشرطة قابلت "شهد " (صديقتها التي لم ترها منذ سنوات).

نظرت إليها "خديجة" واتسعت عيناها غير مصدقة.
-هل أنا أحلم "شهد"!
نظرت "شهد" إليها غير مصدقة:
-أهذه أنتِ يا "خديجة"؟
اقتربت منها بفرحة الأطفال تحتضنها وهي تقول:
-اشتقت إليكِ كثيرًا يا"خديجة".
-أين كنت كل هذا الوقت!
- كنت أعمل مع والدي في شركته ولكن دعك مني الآن وأخبريني كيف حالك.
-بخير الحمد الله.
-أنا سعيدة جدًا أني رأيتك اليوم.
-لا بد أن تأتي لزيارتي يا "شهد" قريبًا.
- بالتأكيد سأقوم بزيارتك كثيرًا يا صديقتي ولكن صحيح هل تزوجتي أم لا؟
-نعم تزوجت ولقد رزقني الله بـ"ملك".
- تبارك الله لا بد أن أراها.
-بإذن الله هي الآن عند والدتي لانشغالي هذه الأيام.
- هذا رقمي يا "خديجة"، وأعطيني أنتِ أيضًا رقم هاتفك.
-كتبت لها رقم هاتفها ثم قالت لها: صحيح هل تزوجتي أنت أيضًا أم لا؟
ابتسمت "شهد" وهي تقول ممازحة:
-لم يحن الوقت بعد، أنا الآن تبع حزب السناجل.
- ما زلتِ مثل ما أنتِ يا "شهد".
-ولن أتغير أبدًا.
- ما زال بيننا كلام يجب أن نحكيه، ولكن الآن يجب أن أذهب كي لا أتأخر عن ميعاد عملي في المشفى.
غادرت "خديجة" وأخذت تسرع خطواتها قبل انتهاء ميعاد الزيارة فهي تسعى جاهدة أن ترى "سامح" وتتكلم معه ولو لدقائق معدودة.

وفي هذه الأثناء يجلس "سامح" في محبسه شاردًا يحاول أن يتذكر هذه الليلة المشؤومة قائلًا في نفسه: الذي قتل "عمر" يريد أيضًا أن يدخلني السجن .. هو أعد لكل شيء مسبقًا!
قطع شروده رجل ضخم بملامح غاضبة .. فزع "سامح" عند دخوله فابتعد بجسده لاصقًا ظهره إلى الحائط .. نظر له الرجل بصوته الأجهش: قم واذهب معي فزوجتك جاءت لزيارتك.
قام سريعًا ينفض ملابسه من الغبار الذي كان يكسوها متجهًا إلى الباب ليراها.

وفي مكان الزيارات
دخل "سامح" بخطوات سريعة وجد "خديجة" أمامه ويفصل بينهما قضبان حديدية
اقترب "سامح" ببطء حتى يراها جيدًا، تلاقت عيناهما بصمت وقلوبهم تخفق بشدة كأنها تتألم، وضع يده على القضبان كأنه يريد أن يكسر هذا الحاجز الذي بينه وبينها، نظر لها وعيناه تتفحصان كل شيء في وجهها وهو يريد إشباع ناظريه منها، يقتله شعور العجز بأن يعانقها فهو في أشد الحاجة بأن يلتقي جسده في حضنها ويبكي، قال لها وعيناه محمرتان:
- لا يهمني أن يصدقني الناس الأهم عندي أنتِ! أنا لم أقتله صدقيني.
-نظرت "خديجة" له بعينين دامعتين:
-مجيئي لك ليس لأني لا أصدقك، أنا أعلم جيدًا أنك لم تقتل "عمر" أعلم أن أحدًا ما رتب هذا الأمر لكي يتخلص منك، لا تقلق يا "سامح" فستظهر الحقيقه قريبًا وستخرج من هذا السجن وترجع لي بإذن الله، ولكن الآن أريد أن أعرف لماذا ذهبت لـ "عمر" وماذا حدث في هذا اليوم بالضبط لكي أحاول أن أساعدك. حاول تذكر كل شيء فمن الممكن أن نعرف من القاتل الحقيقي.
-حبيبتي لا تشغلي عقلك وستظهر الحقيقة قريبًا، أنا خائف فقط عليكِ أنتِ ولا أستطيع حمايتك.
-أنت الآن داخل السجن ولكن أنا في الخارج وسأحاول إثبات براءتك.

-لا يا "خديجة" أريد منكِ أن تسمعيني جيدًا، اتركِ المنزل اليوم واذهبي عند والدتك ولا تأتي إليّ، أرجوكِ فأنا قلق عليك، المستفيد من دخولي السجن يريد أن يدمرني ويدمر حياتي بأكملها ومن المؤكد أنه لم يكتفِ بدخولي السجن فقط.

أجهشت "خديجة" بالبكاء فلم يستطع "سامح" هذه المرة أن يقترب منها بسبب هذا الحاجز الذي يفصل بينهما فحاول تهدئتها قائلًا:

-"خديجة" زوجتي التي أعرفها أقوى من هذا بكثير.

رفعت "خديجة" رأسها وهي تقول:

- قد زاد الأمر عن حده، أنا لم أعد أحتمل ذلك أخاف عليك كثيرًا.

حاول "سامح" إمساك الدموع التي تحاول الهرب من عينيه لكي يطمئن "خديجة" ويعطيها الثقة والأمل:

-أنتِ تعلمين أن المؤمن مصاب وهذا ابتلاء ويجب علينا التحمل والصبر.

قاطعهما صوت أمين الشرطة:

-لقد انتهت الزيارة.

ودعته ثم خرجت وهي تحاول أن تتماسك، ولكن قد تحطمت من داخلها وهي تراه داخل هذا المكان.

وفي هذه الأثناء عزم "أدهم" على الذهاب إلى منزل "سعد" ليتقدم لخطبة "منى"، كانت قدمه تخطو خطوة للأمام وترجعها خطوتين للوراء.. وبعد ما وصل إلى منزل "سعد" طرق الباب وحاول رسم الابتسامة على وجهه كان قلبه يرتجف، طرق باب المنزل طرقات خفيفة متمنيًا ألا يسمعها أحد كي لا يفتح الباب .. وبعد ثوانٍ معدودة وقبل أن يقوم "سعد" بفتح الباب اختبأ "أدهم" بجانب الباب وغادر قبل أن يراه "سعد".

قال "أدهم" في نفسه: أنا أعلم جيدًا أنها لن تقبل الزواج بي، فلمَ أقوم بإحراج نفسي.

وأثناء ما كان "حسن" يجلس في مخبأه اتصلت به (صاحبة العظمة) وقالت متسائلة:

-ماذا حدث يا "حسن"؟

-حدث ما كنتِ تتمنين أن يحدث .. لقد كلفني كثيرًا قتل هذا الأحمق.

-وأنا أيضًا قمت بما اتفقنا عليه، وسأخبرك بالميعاد والساعة لكي تحصل على ما أردت.

- كنت أريد معرفة شيء قد غلبني الفضول أن أسأل فيه.

-لماذا كان يدعوك عمر بـ(صاحبة العظمة)؟

-تنهدت وهي تقول بصوت مختنق:

-هذا الكلب الذي قتلته كان يقوم بمعالجة حالات المس بالاغتصاب، كنت أشعر بأشياء غريبة جدًا وكنت أرى أحلامًا مفزعة كل يوم، وسألت عن شيخ يعالج هذه الأمور ووقعت ضحية لهذا المجرم .. كنت أتعالج في منزله فأخذت معي صديقتي ولا أدري ما الذي جرى لها ولي، يبدو أنه قد وضع لنا مخدرًا في الشاي الذي تناولناه، بعد لحظات من شربي لهذا الشاي لم أشعر بنفسي، وبعدما استيقظت أخبرني أنه قد أخرج الجن مني، ولكني كنت أشعر بألمٍ شديد بعدها ذهبت للكشف ولكن ظهر لي أنني لم أعد فتاة فقد انتهك عرضي، واجمته هددني إن فضحت أمره سيقوم بإرسال أتباعه من الجن ليستهموا على جسدي، وبالنسبة لتسميتي بهذا الاسم هو كان يعطي لكل حالة عنده لقب وأنا كنت (صاحبة العظمة).

-لماذا لم تخبري والدك من بداية الأمر، كان سيسعى هو لإحضار معالج موثوق فيه على الأقل.

- لم يكن يقتنع إلا بالعلاج النفسي وجعلني أذهب لأطباء كثر منهم الطبيب الذي كان سببًا في تعرفي عليك ألا تذكر ؟

-نعم أذكر ولكن لِمَ لا تخبريني حتى الآن عن اسمك!

-من الأفضل ألا تعرف اسمي، ويفضل بعد أن أنهي الاتفاق معك لا تتصل بي.

-حسنًا كما تشائين.

منزل "كريمة"
تجلس وهي تبكي اقترب منها "وليد" وربت على كتفها:
-لا تبكي يا عزيزتي بإذن الله سيكون كل شيء على ما يرام.
اهتز هاتف "وليد" معلنًا عن اتصال من "صلاح":
-أعتذر جدًا لك يا "وليد" كنت عند صديق لي مريض، وأخبرني "فؤاد" أنك جئت إلى المنزل هل حدث شيء ما؟
-حدثت أشياء ولا بد أن أراك الآن.
- حسنًا سآتي إليك.
وفي أثناء الطريق اتصل "أدهم" بـ"صلاح".
-كيف حالك يا "صلاح"؟
-بخير، وأنت كيف حالك ؟!
-لست بخير، أريد أن أتحدث معك.
-حسنًا أنا الآن ذاهب إلى صديق لي، عندما أنتهي سأتصل بك ونتقابل.
-تمام ولكن لا تنسَ أُريدك اليوم.
-لن أنسى يا صديقي لا تقلق سآتي عندما أنتهي.
وصل "صلاح"إلى منزل "وليد" وقام بطرق الباب.
سمع "وليد" طرقات الباب فقام ليفتح وهو يقول ناظرًا لـ"كريمة":
يبدو أن "صلاح" قد أتى.
دخل "صلاح" ولاحظ السواد الذي تحت عين "وليد".
- يبدو أنك لم تنم جيدًا ؟!
رد "وليد":
-لم أنم من الأساس.
ذهبت "كريمة" لتحضر لهم القهوة.
قال صلاح:
-أقلقتني يا "وليد" ماذا حدث؟

- آسف على إزعاجك ولكن هناك أشياء غريبة تحدث هنا، ثم أخرج من جيبه عملة معدنية قد تم ثنيها بأسنان ولده "بكر"، أخذ "صلاح" العملة يتفحصها.

قال "وليد":

- لا أعرف تفسيرًا لهذا، ابني "بكر" كان يمضغ العملة المعدنية هذه وثناها بأسنانه الصغيرة بالفعل ... أسنانه التي لم تنضج بعد، حاولت عدم تصديقها في كل شيء تقوله ولكن ما حدث لها عندما ذهبت لزيارة قبر أمها بالأمس شيء غريب.

دخلت "كريمة" وفي يديها فنجانين من القهوة، قدمت له قهوته وجلست.

التفت لها "صلاح" متسائلًا:

-ماذا حدث لكِ عندما ذهبتِ لزيارة قبر والدتك؟!

اعتدلت "كريمة " في جلستها وهي تقول بصوت أنهكه البكاء:

-رأيتُ شكل هذا الجن والنارُ تشتعل من رأسه، وهو يقوم بسحب فتاة وهي تصرخ كان لا يكترث لصرخاتها المدوية ثم أدخلها مقبرة تبدو وكأنها لم تُفتح منذُ سنوات طويلة، وحين اقترب من المقبرة فُتح بابُها من تلقاء نفسه، وأخذ هذه الفتاة وقام بإدخالها إلى المقبرة وأغلق الباب، تسمرت مكاني وكأن قدماي يمسكها أحد ما، حاولت أن أهرب من هذا المكان اللعين ولكن هذه المقابر يبدو وكأنها في صحراء فلا يوجد قرى بجوارها، حاولت الاختباء بجوار أحد المقابر وهذه المقبرة التي اختبأتُ عندها ليس لها بابًا، ورأيت طفلًا يقف أمامي لا أعلم من أين أتى، وكيف أتى أمامي دون أن أشعر به، ينظر إلى الأسفل وهو يبكي، كنت أستنتج أنه تائه من والدته حاولت الاقتراب منه لكي أطمئنه وأعرف من أين أتى وأين أهله، ومع كل خطوة كنت أخطوها نحوه كان يرجع هو خطوة أخرى، حتى رفع رأسه ببطء وهو يضحك، كانت عيناه كقصعتي اللهب، شكله أقبح مما تتخيل، وتحول شكله لنفس هذا الشيء اللعين الذي أدخل الفتاة إلى المقبرة، لم أستطع أن أتنفس ولا أستطيع الصراخ ولا الهروب حتى قام بإمساكي، وأخذ يجرني إلى نفس المقبرة وأدخلني فيها ولكن لم يدخل

ورائي، بل أغلق الباب بقوة وانصرف، كان الظلام حالكًا فلم أرَ شيئًا حتى تحسست الأشياء الموجودة بجانبي شعرت بشيء أشبه بالدماء أسفل قدمي وهذه العظام والجماجم، لم أتحمل هذا الشعور كدتُ أموت من الخوف حتى شعرتُ أن أحدًا ما أمسك رأسي بقوة وهو يصرخ ويهز جسدي كي أستيقظ ... كنت خائفة أن أفتح عيني لأجد نفسي ما زلت في هذه المقبرة، ولكن وجدت نفسي ملقاة على الأرض بين المقابر وأشخاص يقفون حولي محاولين إفاقتي، فاتصلت بـ"وليد" وأنا أصرخ حتى أتى مسرعًا وأخذني من هناك.

قال "صلاح":

- أريد ورقة وقلمًا.

-قام" وليد" بإحضارهما، فأخذ "صلاح" يكتب برنامجًا تستخدمه "كريمة" ثم نظر إليها قائلًا:

-هذا البرنامج لتعذيب الجن ولا تقلقي لن تشعري بشيء.

ثم غادر المنزل ذاهبًا إلى "أدهم" فاهتز هاتفه معلنًا عن اتصال من "فؤاد" وهو يقول:

-ألم تعلم ما الذي جرى لـ"سامح" صديقك؟

قال "صلاح" متسائلًا:

-ما الذي جرى له؟

-كيف لا تعرف، يقول البعض أنه قتل شخصًا يدعى "عمر" وهو الآن في السجن!

صُدم "صلاح" من الخبر وقال بعدم تصديق:

- أنا متأكد أنه لم يقتله، سأذهب إلى زوجته لأعلم ما الذي جرى.

ثم أغلق الهاتف واتصل بـ"أدهم" وأخبره بما حدث، فخرج "أدهم" مسرعًا من منزله وقابل "صلاح" ثم ذهبا إلى منزل "خديجة" فلم يجدوا أحدًا هناك.

* * * * *

المفتاح

وقف "صلاح" يفكر قليلًا ثم نظر إلى "أدهم" قائلًا:
-أين تكون قد ذهبت ؟!
التفت إليه "أدهم" وقال:
-لا بد أنها ذهبت إلى منزل عائلتها فهي بالتأكيد لن تجلس في المنزل بمفردها!
-من الأفضل أن ننتظر غدًا ونذهب إلى "سامح" في محبسه، وأيضًا نعرف منه منزل عائلة "خديجة" لكي نذهب للاطمئنان عليها.
زفر "أدهم" بحنق وهو يمسح بيده على شعره قائلًا:
- أيعقل أن "سامح" يقتل، لا لا أنا لا أصدق !
- ليس هو من قتل.
نظر "أدهم" متسائلًا:
-كيف عرفت أنه ليس القاتل!
-هي خطة رُتبت له ليدخل السجن.
-ومن المستفيد بسجن "سامح "؟
-هذا الأمر وراءه سر وسنعرفه منه غدًا، ولكن تذكرت .. كنت تريد التحدث معي ؟
- كنت أريد أن أطلب منك طلبًا ولكني محرج بعض الشيء.
قال "صلاح" ممازحًا:
- قميصي يعجبك تفضله لا تحرج.
- ضحك "أدهم" بشدة ثم قال:
-قميصك جميل بالفعل .. ولكن أنا لا يليق بي هذا اللون .. اممم أتذكر أن لديك قميصًا لونه أسود يعجبني كثيرًا وكنت أريده.

-هههههههههه ياصديقي القميص وصاحبه تحت أمرك، ولكن أخبرني ماذا كنت تريد؟
- مقابلة والدك ولو لدقيقة.
- كنت أعرف أنك لن تستطيع.
-أريد فقط معرفة الحقيقة، والوحيد الذي يمكنه معرفة هذه النقوش وسر هذا المفتاح هو والدك.
- لو كنت مكانك ما نبشت في هذا الأمر .!
قاطعه "أدهم" قائلًا:
-حاولت كثيرًا ألا أفكر ولكن لا فائدة.
-هيا بنا
نظر "أدهم " باستغراب قائلًا:
- إلى أين ؟!
-لمقابلة والدي.
ابتسم "أدهم" قائلًا:
أشكرك، لا أعلم بدونك ماذا كنت سأفعل.
- هيا لا تضيع الوقت.

منزل "خديجة"
تجلس بين أحضان وسادتها الغارقة بالدموع، تبكي على ما جرى لزوجها الذي لم يقترف شيئًا ليُحاسب عليه.
رن هاتفها فقامت بالرد فإذا بها "شهد" صديقتها تقول:
-السلام عليكم كيف حالك؟
صمتت "خديجة" قليلًا، تحاول تمييز هذا الصوت ثم قالت:
- أنا بخير والحمد لله ولكن اعذريني من أنتِ؟
- يبدو أنكِ لم تقومي بتسجيل رقمي.
علمت أنها "شهد".

-أعتذر إليكِ يا "شهد" أنا فقط متعبة هذه الأيام.
-لا تعتذري أنا أعرف جيدًا أن عملك متعب كثيرًا.
-متعب للغاية ولكن نحمد الله.
- أريد أن أعرض عليكِ عرض وأتمنى أن تقبلي.
-عرض ماذا؟
-ما رأيك أن تصبحي سكرتيرة في شركة أبي.
-ولكن يا "شهد" أنا لا أفهم إلا في التمريض.
- أخبرت والدي بهذا الأمر وهو موافق بشرط أن تكون إنسانة خلوقة وأمينة وأنتِ كذلك.
- لا بد أن أُفكر في الأمر.
قاطعتها "شهد" قائلة:
-هل هذا عرض يحتمل التفكير؟
-اعذريني يا "شهد" لا بد أن آخذ رأي زوجي أولًا.
-لا بأس وأنا أنتظر ردك في أسرع وقت.
- في أقرب وقت سأخبرك.
- لماذا أشعر أنكِ حزينة حتى عندما قابلتك كنت أرى الحزن في عينك، هل حدث شيء؟
حاولت "خديجة" إخفاء هذه النبرة التي قد فضحتها قائلة:
- لا لم يحدث شيء.
- ياصديقتي عندما تحتاجين لي ستجديني.
- أنا سعيدة بهذه الصدفة التي قربتنا ثانيةً من بعضنا البعض.
- وأنا أيضًا أسعد منكِ بكثير.
- أراكِ على خير.
أنهت المكالمة مع "شهد".
وعندما أغلقت الهاتف سمعت صوت طرقات فخرجت متجهة إلى باب المنزل لتفتحه فلم تجد أحدًا .. فأغلقته واتجهت إلى غرفتها وقبل أن تدخلها سمعت هذه

الطرقات مرة أخرى ولكن أقوى من ذي قبل .. خرجت بخطوات سريعة لتفتح فلم تجد أحد، نظرت إلى الخارج يمينًا ويسارًا فلم ترَ شيئًا، فأغلقت الباب بقوة وزفرت بحنق:

-ما الذي جرى؟

توجهت إلى غرفة والدتها فلم تجدها في فراشها .. سمعت صوتًا يأتي من الحمام فذهبت لترى إذا كانت والدتها تحتاج شيئًا فوقفت عند الباب وقالت بصوت هادئ:

- هل تريدين شيئًا ياأمي؟

فلم تجد ردًا فطرقت بخفة على الباب ونادت بصوت أعلى قليلًا:

-أمي هل تسمعيني؟

فلا أحد يجيب ولكن سمعت همهمة وضحكات وكلمات غير مفهومة من داخل الحمام وكأن أمها ليست بمفردها .. فاقتربت "خديجة" ببطء وحذر لكي تسمع هذا الصوت ففتح الباب الذي بث الرعب في قلبها فلم تجد أحدًا في الحمام.

ابتعدت بخطوات مرتعشة إلى الوراء فشعرت بحرارة تأتي من خلفها، نبض قلبها بشدة وكأنه سيتوقف .. فأغمضت عيناها محاولة استيعاب ما يحدث، فتحت عيناها قليلًا وتقدمت خطوات للأمام والتفتت ببطء كي ترى من الذي يقف وراءها، لم ترَ أحدًا فنظرت يمينًا ويسارًا لتتأكد بأنه لا يوجد شيء، ولكن انكمش جسدها فجأة عندما شعرت بيد على كتفها والتفتت سريعًا لتجد أمها تقف أمامها ترتدي جلبابًا أبيضًا فضفاضًا ملطخًا بالدماء التي تسيل منه، صدمت "خديجة" وصرخت بشدة شعرت أن صوتها لا يخرج فوقعت على الأرض فاقدة الوعي.

سمعت والدة "خديجة" صرخات "ملك"، فخرجت سريعًا من غرفتها فوجدت "خديجة" واقعة أرضًا فاقدة الوعي و"ملك" ابنتها بجانبها تبكي، فهرولت إليها بقلق وخوف وهي تحاول إفاقتها ولكن بلا جدوى، فاتصلت بالإسعاف التي أتت ونقلت "خديجة" إلى المشفى.

"مشفى العدلي"
دخل "أدهم" و"صلاح" إلى غرفة والده.
فإذا بـ"فؤاد" مستلقٍ على المقعد الذي بجانب والده.
سمع "فؤاد" صوتهما فقام سريعًا فوجد "صلاح" و"أدهم" ينظران إليه كاتمين ضحكاتهما.
فقال له "صلاح" ممازحًا:
-هل رأيت نفسك قبل ذلك وأنت نائم!
-لا ولكن رأيتك أنت، ولك معي صورًا كثيرة أتريد أن تراها.
كتم "صلاح" ضحكته كي لا يزعج والده النائم ثم نظر إلى "فؤاد" قائلًا:
-أنا جميل في كل حالاتي.
قام "فؤاد" من مقعده متجهًا إلى الحمام وهو يقول:
- ما أجمل تواضعك يا أخي.
قال "أدهم" مقاطعًا حديثهما:
-أعتذر يا "صلاح" يجب أن أذهب يبدو والدك متعبًا.
ففتح والد "صلاح" عينه قائلًا لـ"أدهم":
- ستزعجني إن ذهبت يابني.
فنظرا الاثنان إلى الوالد الراقد على فراشه، ويبدو على وجهه التعب فتوجه "أدهم" سريعًا إليه وقبل يديه قائلًا:
-شفاك الله يا أبي، وأعتذر عن مجيئي في هذا الوقت.
أشار إليه على المقعد الذي كان يجلس عليه "فؤاد" قائلًا:
- تفضل يابني اجلس بجانبي.
اقترب "أدهم" وقد تغيرت ملامحه للحزن عندما رأى وجه والد "صلاح" الذي تغير كثيرًا بسبب هذا المرض الذي يفتك به، حاول والد "صلاح" الاعتدال في جلسته ولكن سرعان ما شعر بألم شديد فوقف "أدهم" قائلًا:
-ابقَ كما أنت لا ترهق نفسك.

وجده يحاول الاعتدال ثانية فأمسكه ووضع الوسادة الكبيرة وراء ظهره لاستقامته، ثم جلس بجانبه وعدل المقعد ليصبح في وجهه.
التفت إليه الحاج "حسين" والد "صلاح" قائلًا:
-أين كنت كل هذه المدة؟
-أعتذر عن عدم زيارتي أنت تعلم بعد وفاة والدي انشغلت كثيرًا.
-أعلم يابني رحم الله والدك كان نعم الرجل الصالح.
تنحنح "أدهم" قليلًا ثم قال له:
-هل لي بسؤال؟
-تفضل يابني.
قام "أدهم" بإخراج المفتاح الذي وجده في الجراب قائلًا:
-هل رأيت هذا المفتاح مع والدي من قبل؟
عندما رأى الحاج "حسين" المفتاح اتسعت عيناه وقال متسائلًا:
- من أين حصلت على هذا المفتاح؟
- نظر "أدهم" لـ"صلاح" الجالس على المقعد الذي أمام الفراش يستمع للحديث ثم رجع نظراته إلى والده قائلًا:
-يبدو أنك تعرف قصة هذا المفتاح.
تنهد الوالد قليلًا ثم قال:
-لن أكذب عليك نعم رأيته من قبل.
- تكذب عليّ ... لماذا؟
وضع الوالد يده على كتف أدهم وقال:
-يا بني اترك هذا المفتاح ولا تسأل عن شيء ولا تنبش في الماضي.
- كلامك يؤكد لي أن ما قاله الجن عن والدي كان صحيحًا.
-لا يابني الجن دائمًا على باطل وليس على حق.
- إذن قل لي أنت الحق.
-ما الذي تريد أن تصل إليه؟

-لا أريد أن أصل إلى شيء فقط أريد معرفة الحقيقة هل والدي كان دجالًا؟، بالله عليك أخبرني ولا تكذب عليّ.
زفر والد "صلاح" وابتلع غصته من شدة ما يعاني منه قائلًا:
-أنصت إليّ وافهم جيدًا الذي سأقوله .. عندما كنت في العشرينيات من عمري في مثل عمرك الآن قد شغفني الفضول لأن أبحث عن الأشياء الغامضة، وبالفعل ذهبت وتعلمت على يد أحد المشايخ الصالحين وأحسبه على ذلك، وقد تعرفت على والدك هناك كان رجلًا بمعنى الكلمة كان حبه الأول والأخير هو مساعدة الذين يعانون من هذه الأمراض الخفية، ولكن تعاطفه المبالغ مع هؤلاء الناس جعله يفكر في علاج أسرع.
قاطعه "أدهم" قائلًا:
- وهل القرآن لا يعالج هذه الحالات؟!
-يعالج ولكن يأخذ وقتًا ويحتاج إلى صبر ولا يضر هذا بشيء، فالأفضل أن يُعالج المريض بالقرآن فقط حتى ولو طال الأمر به فيؤجر على كل هذا.
-وماذا حدث بعد ذلك؟
-علمت في يوم أن والدك يحاول أن يستحضر جنًا ليعالج به الناس فأخبرته بعدم فعل هذا الشيء وقد استدل بعض أهل العلم على منع التعامل معهم.
بقوله تعالى:
(هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ)
قمت بنصحه أكثر من مرة ومن قبلي كان قد نبه الشيخ الذي كنا نتعلم عنده أن نبتعد عن هذا الطريق، وحاولت أن أخبره بأن الاستعانة بهم لا تجوز شرعًا ولا تزيده إلا رهقًا وذلًا والعياذ بالله، وأن من يفعل هذه الأمور يحاسب عليها، ولكن أباك كان عنيدًا وأخبرني أنه لن يستخدمه إلا في الخير. فكان حبه الشديد لمساعدة الناس يعميه عن كل شيء.
تنهد الحاج "حسين" ببطء وهو ينظر إلى الفراغ قائلًا:
-كنت أعلم جيدًا أن الشر لا ينتج عنه إلا الشر، وحذرته كثير من عدم الاقتراب من هذا الباب، ولكن والدك لم يسمعني ورفض كلامي فقاطعته ولم

أتحدث إليه في هذا الوقت، وقمت بمخاصمته ولكن سرعان ما تعلم والدك هذه الأشياء وأصبح ماهرًا فيها وأنا أعلم أن نيته كانت خيرًا ولكن العمل فاسد، بعد فترة لاحظ والدك أمرًا عجيبًا ... هذا الجني الذي يعالج به الحالات ينتمي إلى قبيلة الجن الأخضر كان يدعى "عبد الرحمن" لم يرضخ لأوامره، فعندما كان يدخل إلى جسد المريض كان يُخرج الجن الثاني الذي يسكن الجسد وإن أُعجب هو بالجسد يجعله مثل بيته، ويكذب على والدك ويخبره أن هذه الحالة سليمة ولا يوجد بها شيء؛ ليقوم والدك بدوره ويُخبرها أن تلجأ إلى العلاج النفسي وهي في الحقيقة تعاني من المس من هذا الجني الخبيث، كان هذا الجن ذكيًا للغاية كان يلعب على الوجهين، وبعد ذلك شك والدك أن هذا الجني يتلاعب به بعد معاناة أكثر من حالة، والأعراض تبدو واضحة للمريض أن هذا مس وليس مرضًا نفسيًا، فحاول والدك التأكد بنفسه واتضح الأمر بعد ذلك أن هذا الجني مسلم ولكن من الفاسدين وهو كذاب أشِر، عرف والدك الحقيقة فحاول التخلص منه فجاء إليّ وأخبرني بما جرى وطلب مساعدتي، ما عاتبته على شيء لأني أعلم أن لا فائدة من المعاتبة فلو كانت تُجدي نفعًا لعاتب سيدنا يوسف إخوته .. كنت أعلم جيدًا أنه سيستيقظ من غفلته يومًا ما ويأتي إليّ .. وحاولنا وقتها أن نستخدم القرآن في صرف هذا الجني ولكنه كان قويًا للغاية .. لم نستسلم حاولنا أكثر من 50مرة وبأكثر من طريقة ولكن لم تجدِ نفعًا معه، هو كان يتعذب ويرفض الخروج كان يشعر بأن هذه القوة أتته من جسد والدك وإن خرج منه فسيصبح أضعف بكثير، وبعد محاولات كثيرة خرج منه ولكن قد مرض والدك مرضًا شديدًا، ومن ثم فارق الحياة ولكن بعد أن تاب إلى الله، والمفتاح الذي بين يديك هو مفتاح الكتب الصفراء التي تستخدم في تحضير الجان قد احتفظ بها في مكان آمن خشية أن تقع في أيد غير أمينة فتُستخدم في الشر.

لاحظ "صلاح" الإرهاق الشديد الذي ظهر على وجه والده فالتفت إلى "أدهم" قائلًا:

-اعذرني يا "أدهم" ولكن أنا أرى أن نتركه يرتاح.

أومأ "أدهم" برأسه:
نعم .. ولكن قبل أن أذهب هل تستطيع أن تخبرني أين هذا المكان؟
-نعم .. أخبرني والدك قبل مماته أن هذا المخبأ وراء المكتبة.
- لا يوجد شيء وراء المكتبة.
نظر إليه "صلاح" وهو يقول:
- هيا بنا نبحث مجددًا فمن الممكن أن نجد شيئًا.
تحرك "أدهم" وخرج هو و"صلاح" فالتفت "أدهم" إلى "صلاح" قائلًا:
- الحمد الله أن والدي قد تاب كنت أخشى أن يكون قد مات على معصية.
ابتسم "صلاح" قائلًا:
-ألم أخبرك أن أباك صالح وأخطأ عن غير عمد، والآن لا بد أن نجد هذه الكتب ونقوم بحرقها!
شعر"أدهم" بألم شديد من المعدة بعد سماع هذه الكلمة "لا بد أن نحرق الكتب".
نظر "أدهم" إلى "صلاح" وقال:
-الآن أعلم لماذا لم يقم والدي بحرقها بنفسه.
استدار إليه "صلاح" مندهشًا وقال:
-ولماذا لم يقم بحرقها من رأيك؟
-هذا الجني يبدو أنه يحمي هذه الكُتُب ولا يريد أن تهلك، والسر وراء هذه الحروف المنقوشة أظن والدي أراد أن يوصل إليّ الرسالة.
-ما هي الرسالة؟
-أن أقوم أنا بحرقها، يبدو أن الجني قد سيطر عليه، ومرض والدي جاء من وراء هذا الجني اللعين لابد أن أحرق هذه الكُتُب قبل أن تقع في أيدٍ غريبة.
قام "أدهم" من مقعده مستكملًا حديثه:
-هيا بنا سنذهب.
-إلى أين؟

-إلى المنزل لا بد أن أجد هذه الكتب، فذهبا واستقل "أدهم" سيارة أجرة لتوصلها.

شعر "أدهم" ببطء السيارة فقال للسائق:

-بالله عليك أسرع قليلًا.

فلم يجب عليه، كان السائق غريبًا بعض الشيء وفجأة ...

* * * * *

نظر "صلاح" و"أدهم" إلى بعضهما ثم أعاد "أدهم" كلمته قائلًا بصوت أعلى:
- أسرع قليلًا أيها السائق.
نزع السائق سماعات الأُذن والتفت إلى "أدهم":
-ماذا تقول؟
قال أدهم بنبرة يملؤها الغضب:
- أنا أنادي بكل هذا الصوت وأنت لا تسمع.
- رجاءً أعد ما قلت.
حاول "أدهم" التحكم في أعصابه قائلًا بغيظ وهو يضغط على أسنانه:
-أقول لك أسرع قليلًا هل سمعت!
قال السائق بكل برود:
-ولماذا أسرع؟ ممكن أن تُسحب الرخصة أو يحدث مكروه، ألا تعلم أن في العجلة الندامة وفي التأني السلامة.
لم يستطع "أدهم" تمالك نفسه قال وهو يشتعل غضبًا:
أوقف السيارة وأنزلنا هنا.
تعالت الضحكات من "صلاح" ونظر إلى السائق قائلًا:
-لا تقف يبدو فقط أن صديقي يُعاني من شيء ما.
التفت إلى "أدهم" قائلًا:
-هل رأيت سائقًا بهذا البطء من قبل، إذا قمت بالمشي على قدمي لسبقته.
حاول "صلاح" تهدئة "أدهم":
-هو على صواب يا "أدهم"، فالوصول خيرًا من عدم الوصول لماذا العجلة؟!
قال "أدهم" بنبرة بها بعض الغضب:
-يبدو أنها ملك له وخائف عليها، أليس كذلك!

- قال السائق:
- لا ليست ملكي بل أعمل عليها، ولكن أتقي الله في عملي، ثم نظر إلى "أدهم" وقال: أعتذر إليك أنا عاهدت الله أن أحافظ على هذه السيارة، وإن كانت سيارتي فلن أسرع وأحدث فيها مكروهًا سيعود عليكما أيضًا.
لم يجب "أدهم" عليه وظل ينظر إلى الطريق.
كان "صلاح" مندهشًا من غضب "أدهم" من السائق وطريقته في الحديث معه التي لم تعجبه.
وبعد دقائق معدودة وصلوا فأخذ "أدهم" يصعد الدرج محمولًا كأنه قد عرف مكان الكتب ولحق به "صلاح"، دخل "أدهم" غرفة والده يبحث هنا وهناك وحرك المكتبة من مكانها كانت ثقيلة جدًا فيها المئات من الكتب التي أثقلتها، ترك "أدهم" المكتبة وهو يقول:
-كيف لأبي أن يحرك هذه المكتبة بمفرده.
رد عليه "صلاح":
-خطر إلى ذهني هذا أيضًا ولكن من الطبيعي أن لرجل كان معه جن أن يكون قد ساعده في هذا الأمر ولكن فلنحاول مرة أخرى هيا.
قاموا بعزم ما فيهما من قوة بتحريك المكتبة من مكانها وما تحركت إلا بضع ملميترات، والكتب التي توجد ليست سببًا كافيًا لثقل هذه المكتبة، وبعد محاولات كثيرة، لاحظ "أدهم" أن المكتبة مثبتة بشيء من الخلف وهذا ما جعلها ثقيلة جدًا.
حاول "أدهم" و"صلاح" أن يخلعا هذه المسامير، وقاما بتحريك المكتبة ولكن شعرا بالإحباط وخيبة الأمل عندما لم يجدا شيئًا خلفها.
أخذ "صلاح" يقترب من الحائط أكثر فأكثر، ثم التفت إلى "أدهم" قائلًا:
-ألم تلاحظ أن لون الحائط هذا يختلف قليلًا عن غيره من الحوائط الموجودة.
اعتدل "أدهم" في جلسته وقام ليلقي نظرة عن قرب.
وقال مفسرًا:
- لأن الحائط خلف المكتبة فلم يتعرض لأي شيء!

- ولكن اللون أيضًا مختلف بعض الشيء.
وضع "أدهم" يده على الحائط:
-ماذا سنفعل؟
-سنقوم بتحطيم الحائط وبإذن الله سنجد شيئًا ما هنا، ولكن نحتاج بعض الأدوات لكي نستطيع تحطيمه.
قام "أدهم" سريعًا بإحضار الأدوات التي طلبها "صلاح" لتحطيم هذا الحائط، وبدآ في تكسير هذه الطبقة وبعد الانتهاء من تحطيمها وجدا شيئًا يبدو مثل الخزينة وبه قفل إلكتروني، والذي تعجب منه "أدهم" أنه لا يوجد مكان لإدخال المفتاح الذي وجده في جراب والده، تعجب "أدهم" وقال:
-كيف ذلك طالما الخزنة بها رقم سري، فلمَ كان يحتفظ بهذا المفتاح، كيف سأفتح هذه وأنا لا أعلم كلمة السر!
-لا أعلم ولكن حاول أن تتذكر!
شرد "أدهم" للحظات ثم نظر إلى "صلاح" وقال:
- أبي لم يخبرني بكلمة سر أو أي شيء.
-هو ترك لك كل هذه الأدلة لكي تعرف الحقيقة وتحرق هذه الكتب فبالتأكيد لن ينسى أمر كلمة السر، ولكن انتظر لحظة ألم تخبرني أن أباك قد نقش حروفًا على الحائط.
-نعم .. ولكن يا "صلاح" هذه الحروف بعد تجميعها ظهرت جملة ومن خلالها حصلت على المفتاح فبالطبع ليست هي!
-ولكن ما المانع أن نجرب لن نخسر شيئًا، أخبرني ماذا كانت هذه الحروف من فضلك.
-هي (الجراب هو المفتاح) ولكن حروف مقطعة.
-نعم ... نعم أعلم، أشعر أنها هي كلمة السر.
قام "صلاح" بإدخال هذه الحروف ولكن لم تفلح.
صاح "أدهم" بغضب قائلًا:

-أنا لا أدري لماذا فعل والدي كل هذا، وإن لم يكن يريد أن أعرف شيئًا لماذا نقش هذه الحروف على الحائط؟، وترك لي كل هذه الأدلة ولماذا أرشدني إليها بهذه الطريقة طالما لن يخبرني عن كلمة السر تلك؟! ثم صمت قليلًا وهو يفكر في الحروف المنقوشة وهو يقول في نفسه: أبي يقول الجراب هو المفتاح ولكن لا أعلم كيف يكون هو المفتاح .. ولربما قد كتب كلمة السر في الجراب.

انتفض "أدهم" فجأة وقام يبحث عن الجراب هنا وهناك وهو يقول بصوت عال:

-أين ذهب الجراب؟

قام "صلاح" بالبحث معه حتى وجده، فأخذه "أدهم" سريعًا منه وقام بنزع البطانة منه وابتسم عندما وجد هذه الكلمة المكتوبة خلف الجراب "أبانوخ"، قام "أدهم" بإدخال هذه الكلمة، ففتحت الخزنة التي لم يكن بها غير ثلاثة كتب التراب قد تملكهم.

أخذ "أدهم" يخرج الكتب.

نظر "أدهم" إلى "صلاح" قائلًا:

-هل كل هذا من أجل ثلاثة كتب فقط، لم أتوقع هذا.

-لا بد أن نحرقهم يا "أدهم".

أخذ "صلاح" يفتح الكتب فوقعت عيناه على الطلاسم الموجودة والتعويذات القديمة، والصفحات المتهالكة، كل هذه الأشياء تدل على أن هذه الكتب لو وقعت في أيدٍ شريرة ستهلك أُناسًا كثيرين.

نظر "أدهم" إليه وقال:

لا تقرأ هذه التعويذات فربما كانت لاستحضار الجن، هيا بنا لنحرقها ولكن لا أريدها أن تُحرق في المنزل يجب أن نحرقها في مكان بعيد.

حمل "أدهم" الكتب، وقام "صلاح" بإحضار سيارة وأخذا يسيران بها ناحية المقطم، وفي أثناء الطريق سمع "أدهم" صوت انفجار الإطارات، فاستأذن السائق منهما أن يساعداه في تغيير الإطار وبعد ما تم تركيبه دخل "أدهم" السيارة فلم يجد الكتب! نظر إلى "صلاح" بدهشة وهو يقول:

- هل الكتب معك؟

- هم معك منذ الطريق.
- أنا تركتهم في السيارة.
فأخذا يبحثان عنهم في أرجاء السيارة ولكنهما لم يجدا شيئًا.
قال "أدهم" موجهًا حديثه إلى السائق بنبرة حادة:
-أين خبأتها، سأقتلك إن لم تقل أين الكتب؟
وكاد يخنقه.
صاح السائق وهو يحاول التقاط أنفاسه التي تطايرت منه بخوف:
-لم آخذ شيئًا ولا أعرف ما الكتب التي تتحدث عنها.
هرول "صلاح" إليه مسرعًا لينزع يديه التي كادت تخنق الرجل قائلًا:
-ما بك يا "أدهم" اهدأ، الرجل ليس له ذنب في شيء ولم يأخذ الكتب فهو كان معنا عندما نزلنا من السيارة.
قال "أدهم":
-إذا لم يأخذها فأين اختفت لا يوجد أحد غيرنا!
وضع "صلاح" يده على كتفي "أدهم" ممدئًا له وقال:
يجب أن نهدأ قليلًا سنجدهم، يمكن أن يكونوا وقعوا تحت المقاعد أو شيء .. سنجدهم لا تقلق.

منزل "حسن" القديم
سمع "حسن" خبر القبض على "سامح" كان في سعادة عارمة، لم يشعر بتأنيب الضمير على ما اقترف في حق هذا المظلوم الذي يمكث في محبسه.
فمن الناس من إن قارنت بينه وبين الشيطان، يُظلم الشيطان في هذه المقارنة، الشيطان عصى الله مرة وأنت عصيته مئات المرات فبعض البشر يكونون أشد ظلمًا وكفرًا. كما قال تعالي: (إن الإنسان كان ظلومًا جهولًا).
جلس "حسن" على فراشه و مدد رجليه، ووضع يدًا تسند رأسه واليد الأخرى يمسك بها الهاتف متصلًا بـ(صاحبة العظمة).
-كيف حالك يا عزيزتي؟

ردت بحدة بدت واضحة:
- ألم أخبرك ألا تتصل بي ألا تعي ما أقول؟
-لقد خطر في بالي فكرة وأردت أن أقولها لكِ.
-فكرة ماذا؟
-لقد أوفيت بوعدي على ما اتفقنا عليه ولكن حتى الآن أنتِ لم تفي بوعدك، وأنا لست مستعدًا لأن أنتظر أكثر من ذلك، ففكرت كيف أحصل على "خديجة" في أسرع وقت ممكن!
رفعت خدها الأيسر في سخرية ثم قالت:
-وما هي الفكرة يا ذكي؟
-أنتِ تأتين بها إلى هذا المكان الذي نتقابل فيه، وأنا آخذها بكل سهولة والرجال الذين معي سيقومون بالواجب وأكثر.
قالت بنبرة غاضبة:
-أنت تتصرف بحماقة، اسمع يا أبله أنا وعدتك أني سأحضرها إليك ولكن لا أريد مشاكل خاصةً في هذا الوقت ... أفهمت؟!
-نعم سمعتك ... ولكن لن أستطيع الانتظار أكثر، فإن لم تحضريها إليّ في أقرب وقت فلا تلومي غير نفسك.
فأغلقت المكالمة في وجهه، وألقت بهاتفها على الأرض بغضب وهي تقول: أحمق.

مديرية الأمن مدينة نصر
قسم شرطة المقطم
يدخل أمين الشرطة لإحضار "سامح" للاستجواب، ولكن أبى "سامح" أن يتكلم إلا في حضور المحامي الذي قد وكله ليدافع عنه، وها هو المحامي الكسول الذي لا يستطيع أن يستيقظ مبكرًا لكي يحضر جلسات موكليه، دخل "عصام" المحامي المرح الذي يكره مهنة المحاماة ولكن لم يجد غيرها ولم يفلح في قضية من قبل، اختاره "سامح" لأنه يعلم أنه لا يقبل الرشوة من أحد وهذا ما جعله فاشلًا.

المحامي الشريف هو من يخرج من هذه اللعبة خاسرًا، والمحامي الناجح من يأخذ الرشوة ويعطي باقي الدائرة من أصحاب المناصب الزائلة ومن شهود الزور ومن يجعل ضميره سلعة تشتري فلا تأمنه!

دخل "عصام" مبتسمًا وكأنه في لقاء عائلي التفت إليه وكيل النيابة قائلًا:

-كيف لك أن تأتي متأخرًا يا أستاذ ألا تعلم موعد هذه الجلسة أم ماذا؟

العجيب في الأمر أن الابتسامة التي على وجه "عصام" لم تتغير وكأن شيئًا لم يكن وهو يقول بكل هدوء ورزانة:

-تأخرت بسبب الطريق يا فندم هل لي أن أجلس.

أذن له وكيل النيابة الذي قد استاء منه قائلًا:

-تفضل اجلس ... المتهم الذي قد أتيت لترافع عنه قتل إنسانًا بغير وجه حق، وخضع أكثر من مرة للتحقيق ولم يجب على الأسئلة ولكن الآن قد تغير رأيه وأراد أن يتكلم أمامك أنت، ثم نظر إلى الذي يجلس بجواره قائلًا:

-اكتب ورائي ... في يوم الثلاثاء الموافق 2019/7/5 قد تم عرض المتهم "سامح عبد الرحمن فارس" في الجلسة الثالثة وتم مواجهة الجاني بهذه الأسئلة سائلًا إياها:

س : الاسم بالكامل؟

ج: "سامح عبد الرحمن فارس".

س: سنك وعنوانك؟

ج: سني واحد وثلاثون، وعنواني 13حي المقطم شارع التوفيق العقار الثالث والعشرين.

س: لماذا قتلت "عمر"؟

ج :لم أقتل "عمر" بل وجدته مقتولًا في منزله.

س:ما الذي ذهب بك إلى منزل "عمر"؟

ج: هناك رقم غريب قد أرسل إليّ رسالة على هاتفي وهي كانت السبب في ذهابي لمنزله في هذا الوقت.

س:ما العلاقة التي تربطك بالمجني عليه "عمر"؟

ج: "عمر" كان يعالج حالات المس وكانت زوجتي تعاني من هذا الشيء وقد تعرفت عليه لهذا السبب.
س: هل معك الرسالة التي أرسلت إليك من هذا الرقم؟
ج:نعم على هاتفي.
أغلقت التحقيقات معه حتى مراجعة الرسالة المرسلة على هاتفه، وأمرنا نحن وكيل النيابة بتجديد حبس المتهم خمسة عشر يومًا على ذمة التحقيق ويراعى له التجديد في الموعد المحدد.
التفت "سامح" إلى "عصام" المبتسم:
-هل لي بسؤال؟
أسند "عصام" ظهره على الكرسي قائلًا:
-تفضل ... تفضل.
- ما الذي يجعلك سعيدًا لهذه الدرجة؟ ألم تسمع وكيل النيابة وهو يقول تجديد حبسي.
-أنا لا أبتسم بإرادتي فهذا مرض عندي، اعذرني ولكن لا تقلق فستخرج من هذه القضية مثل الشعرة من العجين أنا معك!
نظر "سامح" إلى الأرض ماسحًا على رأسه بتوتر وقال بصوت منخفض:
- وهذا ما يقلقني.

* * * * *

زيارة أحباب

أفاق "صلاح" على صوت رنين هاتفه سمع "أدهم" يقول بتثاقل:
-صباح الخير ياصديقي كيف حالك؟
-أين أنت؟
- أعطني نصف ساعة و لن أتأخر عليك.
قام "صلاح" سريعًا من الفراش بعدما أنهى المكالمة واتجه إلى الحمام وهو يفرك عينيه محاولًا الإفاقة، مرت ساعة فنزل "صلاح" من المنزل ليتجه إلى المكان الذي ينتظره فيه "أدهم"!
وذهبا متجهين إلى محبس "سامح".
عندما وصلا إلى مكان الزيارة كانا ينتظران دخول "سامح"، ولكن ليسا وحدهما من ينتظر فـ"خديجة" أيضًا كانت تنتظره، اقترب منها "صلاح":
-كيف حالك يا "خديجة"؟
- بخير والحمد لله كيف حالكما أنتما؟
- رد "أدهم" بنبرة حزينة وهو يقول:
-لا تحزني يا "خديجة" فسيظهر الله الحق قريبًا.
ابتسمت قائلة:
- أعلم أن الله لن يتركنا وهذا ابتلاء منه.
قال "صلاح " مواسيًا:
-أنتِ مؤمنة فلتصبري ولكِ الأجر.
ابتسمت "خديجة" بامتنان حتى سمعت صوت أمين الشرطة وهو يقول بصوته الأجهش ميعاد الزيارة، وقام بنزع الكلبشات التي يقيد بها "سامح" الذي نبتت دقنه ونحل جسده وظهرت هذه الهالات السوداء التي تغطي عينيه، وقد تغير شكله كثيرًا.

فلما رأته اقتربت منه وألقت نفسها بين طيات قلبه كانت تريد الاختباء بداخله .. شعرت بأنها لا تريد التحدث فالصمت أشد من الكلام بكثير.
أراد "سامح" أن يشعر بدفء جسدها ويشم رائحتها التي كان يدمنها، أراد أن يرتاح قليلًا من برودة السجن ورائحته الكريهة التي تشعره بالاختناق!
لم يلاحظ "سامح" الواقفون كان يراها هي فقط .. حتي سمع صوت "صلاح" قائلًا:
- ستخرج من هنا قريبًا لا تقلق.
قال "سامح" متعجبًا أنه لم يلاحظ وجودهما:
-صلاح وأدهم هنا!
قال "أدهم" وهو يبتسم بخبث:
- نحن هنا، أنت هنا أيضًا أم ماذا؟
قال "سامح" والابتسامة لم تغادر وجهه:
-مثلما أنت لن تتغير أبدًا.
فابتسم "صلاح":
-أعتذر عن عدم زيارتك هذا المدة.
-لا عليك أنا سعيد أنكما هنا الآن .. اشتقت لرؤيتكما ياشباب.
قال "أدهم" بنبرة غاضبة:
-لو أعرف من هذا اللعين الذي قتل وخطط لكي يدخلك السجن لكنت .....
قاطعه "صلاح":
-سنعرفه وسيخرج "سامح" من هنا.
أمسك "سامح" بيد "خديجة":
- أنا لست خائفًا على نفسي ولكن خائف على "خديجة".
وضع "أدهم " يده على كتف "سامح":
- هي ليست بمفردها لا تقلق نحن معها.
قال "سامح" ممتنًا لهما:
- أشكركما.

قال "صلاح":
- لا تشكرنا فنحن لم نفعل شيئًا.
قال "أدهم " وهو يمسك بكتف "صلاح":
- أريد أن أقول لـ"صلاح" شيئًا بعد إذنكم.
فابتعد "سامح" وجلس بجوار زوجته.
قال "صلاح" مستغربًا:
-ماذا تريد أن تقول يا "أدهم"؟
همس "أدهم" قائلًا:
- فعلت ذلك لكي نتركهما قليلًا وحدهما أيها الذكي.
قال "صلاح":
- يعجبني فيك ذكاؤك.
عدل "أدهم" لياقة قميصه بطريقة كوميدية كأن لسان حاله يقول وماذا كنت تظنني ؟!
نظر "سامح" إلى "خديجة" بنظرة يملؤها الحب والود قائلًا:
-كيف حالك الآن يا عزيزتي؟
-بخير وأنت كيف حالك؟
تنهد قائلًا:
- الحمد لله ولكن أفكر كثيرًا كيف سأثبت براءتي وأنا مسجون بين هذه الجدران.
أمسكت "خديجة" بيده وقالت:
- لن يضيعنا الله أبدًا.
-أدعو الله كل يوم أن يظهر الحق.
قاطعته "خديجة":
-ألا توجد ثغرة في القضية؟
-أخبرني المحامي أن السلاح الذي قتل به "عمر" لم يكن موجودًا في مكان الواقعة، فضلًا عن الرسالة التي أرسلت إليّ من قبل رقم غريب ليخبرني أن

أذهب إلى منزل "عمر"، وأخبرني أيضًا أن الطب الجنائي سيحدد الوقت الذي مات فيه "عمر"
وكل هذه الأشياء ستكون في صالحنا.
-ضغطت "خديجة" على يديه وقالت:
-بإذن الله ستخرج من هنا لا تقلق .. قبل أن أنسى أنا وجدت عملًا جيدًا وبضعف الراتب الذي كنت أحصل عليه.
-ما هذا العمل؟
- سكرتيرة.
-اعذريني لن أرضى.
-فكر قليلًا يا "سامح" فصاحب هذه الشركة هو والد "شهد"هل تذكرها؟
-الفتاة التي أفسدت كل صور العُرس بظهورها في جميع الصور؟
ضحكت "خديجة":
-ها قد تذكرتها وأنا سأعمل عند والدها هو رجل تعدى الخمسين من عمره وهي ستكون معي لا تخف.
صمت قليلًا ثم قال:
-أوافق ولكن بشرط.
- وما هو؟
-أن تحرصين على نفسك، أنتِ تعلمين أنكِ الحياة كلها بالنسبة لي.
تبسمت "خديجة" خجلًا:
- أسعدتني بموافقتك وبهذه الكلمات الجميلة، أنت نعم الزوج.
مرت دقائق حتى جاء أمين الشرطة قائلًا:
- انتهت الزيارة.

* * * * *

وبعد يومين ذهب "صلاح" إلى منزل "كريمة" بعد اتصال "وليد" به لتحديد ميعاد الجلسات، دخل "صلاح" المنزل وجلس على الأريكة وبعد لحظات

خرجت "كريمة" ويبدو عليها علامات القلق والخوف، البرنامج الذي قام "صلاح" بإعطائه لـ"كريمة" كان شديدًا عليها.
اعتدل "صلاح" وقال:
-كيف الحال الآن؟
حركت "كريمة" رأسها طربًا قائلة:
-بخير.
ابتسم "صلاح" بدهاء:
دعك من هذا أعلم أنك الجني وتحاول أن تخفي ذلك.
التفت إليها "وليد" في دهشة واتسعت عيناه وقال متعجبًا:
-لقد شعرت بذلك أيضًا منذ أن أخبرتها أنك آت في الطريق وهي كما ترى.
رمقها "صلاح" بنظرة يملؤها الغضب محدثًا الجن الذي يسكن بداخلها:
-سأعطيك فرصتك الأولى والأخيرة إن لم تخرج منها الآن ستعذب، أخبرني الآن هل تخرج أم تموت؟
علت الضحكات الساخرة من "كريمة" فلم يكترث الجني لحديث "صلاح" وظهر هذا جليًا على ضحكاته الساخرة.
بدأ "صلاح" في قراءة القرآن مستعينًا بالله أن يخرج هذا الملعون منها، وبعد لحظات شعر الجني وكأن ألف إبرة قد غُرِزَت في جسده!
قامت "كريمة" بمحاولة إضرام النار في المنزل، أسرع "وليد" بإمساكها بكل ما أوتي من قوة، هي ضعيفة البدن ومع ذلك لم يستطع الإمساك بها أكثر.
وكلما استمر "صلاح" في القراءة كان هذا الجني يضعف أكثر فأكثر، وقعت "كريمة" من على الكرسي مغمى عليها.
ساد عليهم الصمت للحظات فانتاب "وليد" رعشة فجائية لم يدرِ لماذا قام بحمل زوجته رافعًا إيَّاها على كتفه وقام بإدخالها إلى غرفتها.
ثم خرج وسأل "صلاح":
-هل خرج منها أم ما زال بداخلها؟

- هذا الجني قد تأذى كثيرًا من البرنامج والدليل على ذلك أنه ظهر بدون أن أقرأ عليه شيئًا.
-ماذا يعني هذا؟
- لو هذا الجني في كامل قوته ما ظهر بهذه السرعة ولكن هو لم يخرج من جسدها بعد، يحتاج إلى أكثر من جلسة.
قال "وليد" بحزن وأسى:
-لا تقلق أنا معها ولن أتركها.

منزل "أدهم"
تدثر في فراشه وهو يفكر .. كيف اختفت هذه الكتب وإن كان هذا الجني قويًا لهذه الدرجة لمَ لمْ يحصل عليها من قبل.
وفي أثناء تفكيره سمع صوت من عقله يقاطع تفكيره:
-ألم تعلم أننا لا نستطيع أن نتجاوز الجدار، إن أباك كان قويًا وفعل ما بوسعه ليردعنا ولكن من أحضره .. هو من يصرفه.
انتفض جسده ورفع ناظريه فإذا بهذا العجوز وهو يقف مبتسمًا عند باب الغرفة والأنوار قد انطفأت فجأة.
حاول "أدهم" أن ينزل من فراشه ولكن يشعر وكأن جسده ثبت في مكانه، سمعه يقول دون أن يراه بصوت مخيف:
-بعض الأمور الغامضة التي لا تفسير لها يحاول الفضول البشري فتحها والكشف عنها، ولكن إن فتحت يكون الهلاك هو الطريق الأقرب والوحيد ولن تجد حلًا آخر، الفرار هنا ليس هو النجاة والخوف لا ينفع كما تقولون من خاف سلم، الخوف والفرار هو ما يجعلك تقترب أكثر فأكثر من الهلاك وأنت ستهلك أو ستكمل ما بدأه والدك ولك الاختيار.
سمع أدهم صوت تهشيم الجماجم والصراخ كأن أناسًا يتعذبون في عقله، ووضع يديه على رأسه وكأنه يشعر بطلق ناري في رأسه، وارتعش جسده كالذي قد صعق بالكهرباء والدموع تنزل من عينيه من شدة ما يعاني.

فتحت الأنوار التي قد أغلقت من تلقاء نفسها، ووجد الغرفة خالية.
ابتلع "أدهم" غصته من شدة الخوف وقام من فراشه عازمًا الذهاب إلى "صلاح" وبالفعل وصل إليه.
التعب النفسي الذي تملك أدهم قادرًا على إنهاء حياته.
أردف قائلًا:
-كاد قلبي يقف يا "صلاح" لا أعلم ماذا يريد هذا الجني مني.
-هو يريد أن يستخدمك كما استخدم والدك من قبل.
-ولكن لماذا لا يذهب إلى غيري؟
-لا أعلم ولكن يبدو أنه يريد أن تكمل ما بدأه والدك.
-هو قال لي ذلك كاد الخوف يقتلني وقتها.
-لا تجعل الخوف يتملكك، فالخوف يستطيع تدمير كل ما بداخلك لتصبح في نهاية المطاف شخصًا سلبيًا وتفعل ما يأمرك به، الشعور بالخوف فتاك يستطيع أن يجعلك مكتفًا ويمنعك من الحراك، الخوف لا يجعلك تنعم بالحياة التي لطالما أردت أن تنعم بها، يجعلك تتقبل الأشياء التي لا تريدها ويجعلك كالسجين لتصبح في نهاية المطاف عبدًا ذليلًا لهذا الشعور، ولكن نصيحتي لك ياصديقي أن تقتل هذا الخوف في قلبك وتلتزم ببرنامج لنتغلب على هذا الجن اتفقنا.
قال "أدهم" وقلبه يقطر دمًا:
-لا أُنكر أني أشعر به ولربما إحساسي به يزدادُ يومًا بعد يوم، خائفٌ على أحلامي أن تصبح سرابًا، خائف على عمري الذي يجري من بين يدي وأنا أنظر إليه، خائف أن أصبح بمفردي في نهاية المطاف ولا أصل بعد كل هذا التعب.
قال "صلاح":
-أخبرني هل ذهبت إلى "منى" وأخبرتها أنك تحبها أم لا؟
ابتسم "أدهم" رغم كل ما جرى:
-ذهبت وياليتني لم أذهب.
-لم توافق أم ماذا؟

-يا ليتها كانت كذلك كنت نسيت أمرها ونزعت هذا الحب الذي ملأ قلبي وشغل تفكيري.
-وما الذي جرى إذن؟
- طرقت الباب وقبل أن يقوم أحد بفتحه ذهبت مسرعًا قبل أن يراني "سعد".
ظلَّ "صلاح" يضحك من هذا الفعل:
-أنت أغرب إنسان رأيته بحياتي، لماذا رحلت هل كنت تخشى من "سعد" أن يرفض أيضًا؟
-لا أعلم ومعذرةً يا "صلاح" أغلق هذا الموضوع، لا أريد التحدث فيه مرة أخرى.
- "سعد" سيأتي بعد دقائق.
اعتدل "أدهم" قائلًا:
-ولماذا يأتي في هذا الوقت؟
- لديه ميعاد مع والدي فهو يأتي أسبوعيًا مرة أو مرتين لكي يطمئن على والدي.
-أرجوك لا تخبره بشيء عن مشاعري تجاه "منى".
ابتسم "صلاح" وهو يضرب بكفيه قائلًا:
-أنا أتعجب من أمرك لم لا تخبره وتريح نفسك من هذا التفكير .. هيا بنا نصعد إلى غرفتي فسأكتب لك اليوم برنامجًا لكي تداوم عليه وأرجوك التزم به، فالجن الذي معك ليس من النوع الضعيف ولكن سنقضي عليه بإذن الله لا تقلق.

في شوراع المقطم لم تجد "خديجة" سيارة لتنقلها إلى منزلها فاضطرت أن تذهب على قدميها، وبينما كانت تتحدث في الهاتف فإذا برجلين يركبان دراجة نارية قام أحدهما بنزع الهاتف من يديها وفرا هاربين.

* * * * *

الخيانة

تسمرت "خديجة" في مكانها لا تقوى على الحركة ووضعت يديها على فمها لتكتم الصرخة التي شعرت أنها ستنطلق منها ثم عادت إلى منزلها منكسرة حزينة.
أرسلت دموعها في صمت على خديها وشردت بذهنها: لو كان "سامح" معي الآن ما جرى كل هذا.
ثم دخلت الشقة فلاحظت أمها التغير الذي بدا واضحًا على وجهها ففسرت ذلك من شدة ما تعاني منه؛ فأَنْ يُسجن زوجها ظُلمًا ليس بالأمر الهين.
دخلت "خديجة" لتطمئن على ابنتها ولتحضر الذهب الذي قد اشتراه "سامح" لكي تشتري هاتفًا جديدًا.
وفي اليوم الثاني استرجعت "خديجة الشريحة.
فإذا بـ"شهد" تتصل.
-كيف حالك يا "خديجة"؟
ابتهجت "خديجة" قائلة:
-بخير والحمد الله.
-يبدو صوتك متعبًا.
-أمس حدثت معي مشكلة.
-أخبريني ماذا جرى هل حدث لكِ مكروه؟
-لا، الحقيقة لقد سُرق هاتفي بالأمس ولم أستطع أن أتصل بكِ، وذهبتُ اليوم واشتريت هاتفًا جديدًا واسترجعت الشريحة ولم أستطع إعادة الأرقام، ولكن الخبر السار أن زوجي وافق على هذا العمل الجديد.

أبدت "شهد" فزعتها وقلقها مما جرى، وفي نفس الوقت أبدت سعادتها لأن زوجها وافق، أخذت تتكلم عن العمل الجديد ومواعيده واتفقت معها أنها ستلتقي بها بعد ساعة وهي من ستأتي بالسيارة لتأخذها لمقابلة والدها.
مر الوقت وأتت "شهد" بالسيارة الغالية وردية اللون، واعتذرت عن التأخير، رحبت بها "خديجة" ترحيبًا حارًا وركبت معها السيارة، ظلت "شهد" تتحدث في أثناء الطريق عن مميزات العمل ولكن لاحظت "خديجة" شيئًا غريبًا، الطريق هذا لم ترَ عليه أي شركة من قبل، وكلما حاولت "خديجة" أن تسأل "شهد" كم تبقى حتى نصل كانت "شهد" تتلاعب بالكلام ولم تجب على السؤال، وبعد ساعة قد مرت أوقفت السيارة أمام مصنع مهجور منذ فترة كبيرة وطلبت من "خديجة" النزول، نزلت "خديجة" والقلق ملأ محياها كانت وكأنها تغوص في بحر من الأفكار لماذا أوقفت "شهد" السيارة هنا ولا يوجد في هذا المكان شيء غير هذا المبني المهجور، انتابها الشعور بالقلق والتفتت إلى "شهد" بفضول:
-لمَ نحن هنا؟
ابتسمت "شهد" ابتسامة توحي بأن الآتي ليس بخير وقالت:
-هنا المكان الذي تعرفت فيه على نفسي.
-ماذا تقصدين .. نفسك!
-سأخبرك بكل شيء ولكن بالداخل.
لم تكترث "خديجة" ظنًا منها أن "شهد" تعتز بهذا المكان ليس إلا..
دخلت "خديجة" وهي تخطو خطواتها الأولى في هذا المبنى الهش المعرض للسقوط في أي ثانية، نظرت إلى الجدران وإلى الرسومات التي رُسمت عليه، لاحظت كلمة مكتوبة على أحد الجدران (ستندم قريبًا يا "عمر" وموتك على يدي) وبجوارها توقيع بخط صغير (صاحبة العظمة)، التفتت "خديجة" لتنظر إلى "شهد" التي تبدلت نظراتها وكأنها تخطط لشيء.
شردت "خديجة" للحظات بذهنها: لمَ أتت بنا "شهد" إلى هذا المكان وما اسم "عمر" الموجود على الجدران؟!

حاولت "خديجة" تركيب هذه الخيوط في بعضها ولكن بعد أن فات الأوان، نظرت أمامها فوجدت رجالًا خرجوا من خلف الجدران فرجعت القهقرة، فإذا بالباب قد أغلق ووقف أمامه رجلان استدارت "خديجة" إلى "شهد" فوجدت الضحكات قد تعالت منها، تعجبت منها وذُهِلت مما رأت أصبح ساقيها غير قادرتين على حمل جسدها، وانتشر الهلع والفزع في قلبها وهي تقول:

-ماذا تردين مني؟

لم تُجيب عليها ولم تلتفت إليها حتى جاء الرجلان وقاما بربطها على الكرسي، اقشعر بدن "خديجة" وأصبح يرجف من الخوف والفزع وهي تحاول أن تستعطف "شهد" قائلة:

-بالله عليكِ اتركيني لأرجع لابنتي.

التفتت إليها "شهد" و تغيرت نبرة صوتها وقالت:

-لم أكن أنوي فعل شيء لكِ ولكن بيني وبين شخص يحبك اتفاق.

صاحت "خديجة" وانفجر الغضبُ منها كأنه هديل النهر في هيجانه:

-اتفاق! ... وأيُّ اتفاقٍ هذا الذي يجعلك تفعلين كل هذا .. أجبيني.

تعالت الضحكات من "شهد" أكثر فأكثر وقالت:

أنتِ تعاتبينني بنبرة غاضبة وأنا لا أحب ذلك، أنتِ لا تعلمين مع من تتحدثين، أنا عانيت أكثر منكِ وجاء اليوم للانتقام من الكلب "عمر".

نظرت إليها "خديجة" في دهشة قائلة:

-أنتِ من قتلتي "عمر" وجعلتي زوجي يُسجن بدلًا عنكِ يا لكِ من إنسانة عديمة الرحمة، وأجهشت بالبكاء لم تحتمل كتمان هذه الدموع أكثر من ذلك، اقتربت منها شهد قائلة:

-هل تُسمي هذا عناء؟ ... هل جربتي أن يتم اغتصابك وأنتِ فاقدة للوعي وتحاولين أن تثبتي للجميع أن هذا الأمر لم يكن بمحض إرادتك، وكان الجميع يظن أنني لست بريئة .. حاولت إثبات أن "عمر" هو من فعل ذلك بي ولكن بلا جدوى، هو نفى أنه يعرفني من الأصل وهو من كان يقول لي أنتِ "صاحبة العظمة".

تعرفت على الذي يعشقك بجنون "حسن" فهو من ساعدني في قتل "عمر"، ولكن كان بيننا اتفاق وأنت تعلمين أن "حسن" مريض نفسي، فمن الممكن إن قطعت الاتفاق معه يغضب ولا أعلم ما الذي يجري في رأسه فمن الممكن أن يهدم كل شيء في لحظة، وأنا "صاحبة العظمة" التي قضت على هذا المعتوه المجرم "عمر" لأنتقم لي ولكِ ... ألم يجعل الجن يدخل إليكِ أنتِ أيضًا؟

نزلت دمعة من عين "خديجة" وهي تنظر إلى الأسفل وقالت:

- أنتِ ظلمتِ وتذوقتِ طعم الظلم والآن أصبحتِ أنتِ أكثر ظلمًا منه، لا تنسي الظلم ظلمات يوم القيامة ولن أنسى حقي أبدًا منك يا صديقتي .. أقصد يا عدوّتي.

أدارت "شهد" ظهرها إلى "خديجة" وقالت:

- أنا ظلمت وأخذتُ حقي ... لا يهم إن كانت الطريقة خاطئة أم صحيحة ولا تقلقي "حسن" يحبك ولن يؤذيكِ.

قاطعتها "خديجة":

-أنا أكره هذا المجنون فهو السبب في كل ذلك والموت عندي أهون من أن أتزوج به، صدقيني أنا لن أنسى ما فعلتِ بي أبدًا والله لا ينسى.

لم تكترث "شهد" لها وأخرجت الهاتف من جيبيها واتصلت بـ"حسن" وقالت:

- لقد نفذتُ وعدي وها هي عندك ولكن لا تؤذيها.

تعالت الضحكات من "حسن" ساخرًا:

-كيف وهي قلبي .... أنتِ لا تعرفين كم أحمل لُها بين طيات قلبي من الحب والحنان وأشكرك يا "صاحبة العظمة" .. حقًا لمَ لا تخبريني اسمك؟

-قلت لك لا تسأل إلا فيما يعنيك.

-كما تشائين لا يهم.

غادرت "شهد" المبنى المتهالك وذهبت.

أمر "حسن" من الحراس أن يطعموها حتى يأتي فقاموا بإحضار الطعام إليها، كانت ترفض أن تأكل شيئًا وظلت تبكي حتى تورمت عيناها، وامتنعت عن الطعام والشراب حزنًا، حتى أوشكت على الهلاك لشدة ضعفها.

وفي هذه الأثناء حاولت والدة "خديجة" الاتصال عليها عدة مرات ولكن الهاتف كان مغلقًا شعرت أمها بقلق ولج إلى قلبها وقلكها، فقلب الأم يرسل إنذارات عندما يصاب أبناؤها بمكروه، هي كانت تشعر أن "خديجة" ليست بخير ولكن لم تدرِ ماذا تفعل في هذا الموقف وهي امرأة عجوز ضعيفة البدن لا تقدر على الذهاب لأي مكان وزوجها أيضًا، ولكن خطر إلى ذهنها أن تبلغ الشرطة فليست من عاداتها أن تتأخر دون أن تخبرها، أبلغت أن ابنتها متغيبة عن المنزل منذ أكثر من عشر ساعات، فوصل البلاغ إلى النقيب "رأفت".. شخصٌ خلوق يحب مساعدة الفقراء قوي البنية، وسيمٌ جدا ومتهور بعض الشيء.

وصل البلاغ إليه فسارع بأخذ العنوان، وذهب إلى منزل والدة "خديجة" ليسأل عن أشياء يحاول بها معرفة أين تكون قد ذهبت؟ وبعد ساعة من الحديث علم أن "خديجة" خرجت بصحبة صديقتها "شهد" التي لا تعرف عنها شيئًا إلا منذ أيام قليلة، أخذ يبحث عن أصحاب الشركات التي توجد في المنطقة، ولكن لا توجد غير شركة واحدة في هذه البلدة وهي الأقرب، وأمر بتفريغ الكاميرات الموجودة وتعرف على وجه الفتاة التي خرجت معها "خديجة"، أمر المرشدين بأن يبحثوا عنها في كل مكان، ولكن لاحظ شيئًا لفت نظره وهو أن الصورة التي على الحائط هي صورة "خديجة" وزوجها في يوم العُرس.

التفت النقيب "رأفت" إلى أمها وقال متسائلًا:

- هل هي متزوجة من فترة بعيدة؟

-نعم .. منذ فترة بعيدة وعندها "ملك".

- هل هذا زوجها الذي في الصورة؟

-فك الله سجنه.

استغرب "رأفت" من قولها:

- هل هو في السجن حاليًا؟

-نعم.

-أليس هو صاحب قضية قتل "عمر"؟

-لا ياولدي هو لم يقتله هو ظُلم في هذه القضية "سامح" قلبه طيب لا يقتل والله قادرٌ على أن يظهر براءته.
شرد "رأفت" بذهنه:
- الغريب أنه تم اختطاف زوجته بعد حبسه بأيام قليلة يبدو الأمر فيه بعض الغموض.
استأذن "رأفت" بالخروج واتصل بصاحبه "سمير" الذي يمسك القضية التي يتحاكم بها "سامح" وقال:
-أريد طلبًا منك ياصديقي وأرجو ألا ترفض.
-هل رفضت طلبًا لك من قبل.
-لا.
-فلمَ تقل ذلك؟
-الطلب هذه المرة غير قانوني.
تعجب "سمير" وقال بفضول:
- وما هو الطلب؟!
-أريد الإطلاع على قضية "سامح" الذي قتل المعالج هذا الذي كان يدعي أنه يعالج الناس من حالات المس.
-ولماذا؟
-لا أستطيع التحدث معك في الهاتف سآتي إليك الآن.
-تفضل يا صديقي يبدو وأن الأمر مهم.
-نعم مهم للغاية فمن الممكن أن تحصل على ترقية من وراءه.
-إن كان الأمر كذلك فلتأتِ أنا أنتظرك.

* * * * *

غباء خاطف وحكمة محقق

وصل "حسن" إلى المبنى المهجور الذي تحتجز فيه "خديجة"، وعند دخوله وجدها نائمة على الكرسي والطعام بجوارها، ويبدو أنها لم تأكل منه، اقترب منها ووضع يده على خديها بخفة فانتفض جسدها واتسعت عيناها بخوف وهي تنظر إلى "حسن" ثم تحولت نظرتها للغضب وصرخت فيه:

-ابتعد عني أيها القذر.

صمت قليلًا ثم قال بهدوء:

-أنا أحبك هل تفهمين ذلك؟

-أنا أكرهك.

-هل سامح أفضل مني في شيء؟

-لا تذكر اسمه على لسانك يا حقير.

- أنا أحبك أكثر منه فلماذا لا تشعري بحبي أجيبيني؟!

صرخت قائلة:

-لا تذكر اسمه على لسانك القذر هذا أيها الجبان مرة أخرى .. لن تمتلكني أبدًا ما كنتُ حية، أنا أفضل الموت على أن يلمسني حقير مثلك .. هل فهمت؟!

عض شفتيه كأنه يبذل جهدًا ليتماسك ويظل محافظًا على هدوئه:

-أنتِ عنيدة جدًا وأنا أحب ذلك.

- أنت مجنون.

شد قبضته ثم قال:

-أنا مجنون بالفعل ولكن مجنون بحبك .. أراكِ دائمًا في خيالي وتأتين في كل أحلامي .. أنتِ تعيشين بداخلي يا "خديجة" .. أرجوكِ لا تعذبي قلبي أكثر من ذلك.

قالت "خديجة" بانهيار:
-أرجوك أنت دعني أذهب.
-لن أتركَكِ حتى تقبلين بي زوجًا لك.
- أنا أحب زوجي اتركنا نعيش حبًا في الله ألا تخشى الله!
عندما سمع "حسن " جملتها الأخيرة جن جنونه وتغيرت ملامحه وصرخ بها:
-اصمتي سأقتلك.
قاطعته "خديجة" وهي تترجاه:
-أرجوك اتركني.
اقترب منها واضعًا يده على شعرها الناعم شعرت بسخونة أنفاسه، ارتعش جسدها بخوف وأدارت وجهها عنه، فأمسك بفكها بقوة حتى تنظر له ثم قال:
-ستكونين لي برغبتك أو بدونها.
قالت وهي تبكي بانهيار:
- أرجوك يا "حسن" ارحم ضعفي وقلة حيلتي.
قال وكأنه لم يسمع توسلها له:
-أول شيء أريدك أن تفعليه هو طلب الطلاق من "سامح"، رجال الشرطة يبحثون عنكِ الآن في كل مكان وأنا سأدعكِ تذهبين، ثم أكمل محذرًا إياها: ولكن لو علم أحد أنني من قمت بخطفك صدقيني ستندمين، لا تذكري لأحد أنك خطفتي من الأصل هل فهمتي إن كنتِ تحبين "ملك".
ثم التفت "حسن" ونادى على الحراس .. فاجتمعوا على صوته .. فقال لهم:
-انزعوا عنها هذه الأحبال وخذوها إلى أقرب مكان لمنزلها ولكن دون أن يراكم أحد،
أومأ الحراس رؤوسهم وأخذوا "خديجة" وذهبوا.
وصلت "خديجة" إلى منزلها وهي تبكي بكاءً مريرًا، وقد فقدت صوتها كأنها صماء، نزلت من السيارة وأخذت تصعد درجات العقار حتى وصلت إلى باب الشقة طرقت الباب بخفة ثم وقعت مغشيًا عليها، وبعد لحظات نزلت إحدى السيدات التي تسكن في العقار فتفاجأت بـ"خديجة" ملقاة أمام الشقة بملابس

مغطاة بالأتربة، يبدو على وجهها التعب والإرهاق الشديد، صاحت بكل ما أوتيت من قوة تطلب المساعدة حتى أفاق جميع ساكني العقار ووجدوا هذا المنظر.

خرجت أمها التي صدمت من هذا المشهد، أدخلوها إلى المنزل وأحضروا الطبيب وبعد أن اطمأنوا عليها غادر الطبيب ونامت "خديجة" ليلتها تبكي.

وفي صباح اليوم الثاني

علم النقيب "رأفت" بما حدث فذهب مسرعًا إلى منزلها ليحصل على المعلومات، ولكن رفضت أمها أن يقوم باستجوابها فهي تبدو متعبة جدًا ولن تستطيع أن تتحدث في هذا الأمر الآن، احترم "رأفت" رغبتها وذهب إلى صديقه ليلقي نظرة على ملف قضية "سامح" و"عمر".

وعندما وصل إليه وجد ثغرات في الملف كثيرة، من الممكن أن تثبت براءته مثل توقيت الحادث كيف استطاع "سامح" أن يخبئ أداة القتل بهذه السرعة وفكر أن يرسل رسالة برقم مجهول إلى نفسه بها عنوان "عمر" لتكون هي دليل البراءة فكرة غبية ولكن من الممكن أن يكون "عمر"على خلافات مع أحد ما.

نظر "رأفت" إلى "سمير" قائلًا:

-هل شعرت من حديثه أنه يخبئ شيئًا ما؟

ابتسم "سمير" قائلًا:

-لا أعلم لما تحب أن تجلب المتاعب لنفسك، القضية في منتهى السهولة رجل دجال يعمل في السحر والأعمال، وعلمت أنه يستعين بالجن في العلاج، وقد قام بإرسال جن لزوجته فقام "سامح" بالانتقام منه، والتحريات أثبتت أن "خديجة" زوجته كانت تعاني من مرض المس كما يقولون.

قاطعه "رأفت":

-ولكن ما لا تعلمه أنت أن "خديجة" قد تم خطفها، والآن رجعت إلى المنزل فم تفسيرك لهذا؟

-لا أعلم عن هذا الأمر شيئًا، ولكن من الممكن أن يكون أحد على عداوة بـ"سامح"، وعندما علم بأن "سامح" سجن تسنت له الفرصة بخطفها.
ابتسم "رأفت" واقترب من "سمير" وقال له :
-ولكن هو لم ينتقم هي رجعت إلى المنزل دون أي مساس بها.
زفر "سمير" قائلًا:
-أنا أعلم أنك عنيد ولا تريد أن تقتنع بشيء.
-وكيف لي أن أقتنع بالباطل، نحن تعلمنا معنى القانون وروح القانون تقول أن نأخذ خطف "خديجة" سببًا في قضية "سامح" ... أريد أن أجلس مع "سامح" ولو لبضع دقائق.
تعالت الضحكات من "سمير" قائلًا:
-ما رأيك أن تأخذ القضية برمتها؟
-لا أريد، ولكن كل ما أريده هو شيء واحد أن أصل إلى الحقيقة أنا أشعر أنه مظلوم.
-منذ متى ونحن نتعامل مع القضايا بالشعور .. اسمحلي يا "رأفت" أن أذكرك بأخر تدخل لك في قضية مشابهة وتبين لك في النهاية أني على حق ألا تذكر ؟!
تأفف "رأفت" قائلًا:
- تكلم في موضوع غير هذا، أنا فقط أريد أن أجلس مع "سامح" ولو لدقائق وصدقني سيكون هذا أخر تدخل مني في جميع القضايا وهذا وعد مني .. اتفقنا؟
أومأ "سمير" رأسه قائلًا:
-اتفقنا.

منزل "أدهم"
كان يجلس "صلاح" مع "أدهم" عندما وصل إليهما الخبر فذهبا إلى منزل "خديجة " ليطمئنوا عليها.

وصلا عند المنزل وقاما بطرق الباب، وبعد لحظات خرجت أمها وهي تنظر لهما باندهاش فهي لا تعرفهما .. لمح "صلاح" نظرتها التي تشرح نفسها وكأنها تقول لهما من أنتما؟

فسارع "صلاح" بالحديث قائلًا:

-نحن أصدقاء "سامح" وعلمنا بالخبر؛ فجئنا للاطمئنان على زوجته "خديجة"، كيف حالها الآن؟!

-بخير والحمد لله تفضلا بالدخول.

دخل "أدهم" و"صلاح" وجلسا في غرفة الضيوف، وبعد لحظات قليلة دخلت "أم خديجة" وقد أحضرت بعضًا من الكعك ومعها "ملك".

قام "صلاح" بالاقتراب من "ملك" وقبلها بين جبينها وهو يقول في نفسه يا لحظك التعيس يا ابنتي.

ثم التفت إلى "أم خديجة" قائلًا:

-هل من الممكن أن أسأل سؤالًا لكِ؟

أومأت برأسها قائلة:

تفضل يا ولدي.

-من تظنين وراء خطفها؟

ظهر على وجهها الاستياء وقالت:

- ومن قال أنها خطفت، هي فقط تعرضت لحادث سرقة وسُرق هاتفها وهذا ما جعلها تنهار لهذه الدرجة.

شعر "صلاح" أنها تريد أن تخفي شيئًا فاعتدل وقال:

-نحن لسنا رجال شرطة لكي نحصل منكِ على معلومات حول الحادث صدقًا، أنا صاحب "سامح" وأنا من كنت أعالج "خديجة".

سمعت "خديجة" صوت "صلاح" فخرجت من الغرفة ودخلت عليهم وقالت:

-نعم يا أمي هما ليسا من الشرطة .. هم أصدقاء "سامح" وبمنزلة إخوته.

ثم جلست فاعتدل "صلاح" وهو ينظر إليها قائلًا:

-كيف حالك الآن يا "خديجة"؟

-بخير الحمد لله، أنا أعلم أنك تريد أن تسأل عن حادثة خطفي ولكن هذا لا يهم، فالأهم أن تعرف أن "سامح" بريء من قتل "عمر"، والذي قام بقتله هو "حسن" يا "صلاح".

صعق "صلاح" من هذا الكلام ووقف في ذهول واتسعت عيناه قائلًا:

-ما الذي جرى في عقله لكي يقترف كل هذا؟

قال "أدهم" وهو يضغط على فكيه بغضب:

- هذا الجبان لو أراه أمامي الآن لهشمت رأسه.

نظرت "خديجة" لـ"أدهم" وقالت بخوف:

- هو هددني إن علم أحد بهذا الأمر فسيقتل "ملك".

قال "أدهم" مطمئنًا:

- لا تقلقي نحن لن نتركك وسنحميكِ.

قال "صلاح" موجهًا كلامه لـ"خديجة":

-ماذا كان يريد منكِ؟!

- هو إنسان مريض وهذا ما علمه "سامح" قبل أيام، ولكن لم أتصور أن يصل "حسن" لهذه الدرجة أنا أعلم جيدًا أنه قتل "عمر" بسببي أنا.

قال "صلاح" باستغراب:

- بسببك أنتِ!

-"سامح" منذ فترة قصيرة كان يبحث عن "حسن" بعد ما علم من صديق له يدعى "سعد" يعمل في مجال المعالجة أيضًا.

قاطعها "صلاح" قائلًا:

-نعم أعرفه.

أكملت "خديجة" حديثها قائلة:

-"سعد" هذا من فضح أمر "حسن" وأخبرنا بالحقيقة، فقد قال أن "حسن" كان يريد أن يتزوج من أخته وعندما رفض تركه ولم يأتِ إليه مرة أخرى مع العلم أنه كان يتعالج عنده، كان يوهم نفسه أنه مريضٌ بالمس ولكن الحقيقة أنه مريض نفسي ليس إلا ..

وبعد فترة ذهب "حسن" لطبيب نفسي ليتعالج عنده وأخبرنا أن "حسن" لم يكن متزوجًا من الأصل وحتى الآن لم يتزوج، هو ادعى أنه متزوج وأن زوجته كانت تعاني من نفس المرض الذي أعاني منه ليحضر "عمر" إلى المنزل ليقوم بإدخال الجني الذي معه إلى جسدي ولكن اختلف هو و"عمر" في الأموال التي تم الاتفاق عليها فقام "عمر" بفضحه أمام زوجي ليحصل على أموال أخرى من "سامح" مقابل أن يخرج هذا الجنى الذي أدخله إلى جسدي، فوافق "سامح" على هذا الاتفاق، ولكن كان "سامح" يشتعل غضبًا من "حسن" هو كذب عليه في كل شيء فزوجته وأولاده تبين أنهم من وحي خياله، ملأ الغضب قلب "سامح" وأراد أن ينتقم منه جراء ما فعل، وطلب من "عمر" أن ينتقم منه بنفس الطريقة التي كان يحاول أن يفعلها فيه وهي أن يرسل إليه جنًا يتلبسه ولكن "حسن" كان ذكيًا للغاية فغادر المنزل وترك العمل ولم نعلم عنه شيئًا .. ويبدو أن "عمر" قد ارتكب في الماضي خطأ بأن اغتصب بنتًا كانت من أفضل أصدقائي تدعى "شهد"، وكانت تريد أن تنتقم من "عمر" بأي طريقة فاتفقت مع "حسن" على أن ينتقم من "عمر" ويقتله مقابل أن تفي بوعدها له.

قاطعها "أدهم":

-وما هذا الوعد ؟!

-أن تأتي بي إليه.

-لا أفهم ماذا يريد منكِ هذا الجبان؟

قالت وهي تنظر أرضًا:

- يريد أن أطلب الطلاق من "سامح" ويتزوجني هو.

* * * * *

دليل براءة

نظر "صلاح" إلى عين "خديجة" الحمراء من أثر البكاء وقال:
-أريد أن أعرف عنوان الفتاة التي أخذتكِ إلى هذا الجبان.
-لا أعلم عنها شيئًا منذُ زمن طويل، ولكن كل ما أعرفه أن اسمها "شهد" ووالدها رجل أعمال معروف و لم تخبرني أين تسكن، ولكن أنا معي رقم هاتفها.
ابتسم "صلاح" قائلًا:
-معكِ رقم هاتفها وتنتظرين كل هذا ... أعطيني الرقم.
قامت "خديجة" بإعطائه الرقم، اتصل "صلاح" عليه كان الخط مقفلًا، قام "صلاح" و"أدهم" للخروج، وأخبرا "خديجة" قبل أن يذهبا أن تجلس في المنزل ولا تخرج أبدًا وأن تغلق هاتفها.
ثم خرجا وفي طريقها قال "صلاح":
- سنذهب إلى "سامح".
نظر "أدهم" له باندهاش وقال:
- لماذا؟
- ستعرف عندما نصل.
وفي هذه الأثناء كان يجلس "سامح" في الزنزانة ولا يوجد غير هذا الرجل الغريب الغامض الذي لم يتكلم طيلة الوقت حتى ظن "سامح" أنه أصم، حاول "سامح" الاقتراب منه وهو يقول محاولًا التحدث معه في أي شيء:
- كيف حالك .. أنا اسمي "سامح".
لم يكترث له وهو ينظر إلى باب الزنزانة وكأنه ينتظر دخول أحد.
اقترب "سامح" منه أكثر وقال:
- لماذا أنت هنا هل أتيت في قضية قتل مثلي؟

التفت إليه الرجل وهو يبتسم ويردد كلمة:
-القتل .. القتل .. هل أنت أيضًا تحب القتل؟
اندهش "سامح" منه بعض الشيء يبدو أن هذا الرجل من المرضى النفسيين.
ابتعد عنه "سامح" وهو يقول:
-هل يوجد أحد يحب القتل؟!
تعالت الضحكات الساخرة من هذا الغامض:
- ألم تخبرني منذ ثوانٍ أنك جئت إلى هنا بسبب القتل .. يعني هذا أنك تحب القتل مثلي!
قاطعه "سامح":
-أنا لم أقتل أحدًا أنا أتيت هنا ظلمًا .. ولكن معنى كلامك أنك أتيت أيضًا في قضية قتل.
اعتدل هذا الرجل والابتسامة الغريبة لم تغادر وجه وقال:
-قتلت زوجتي وابن عمها في آنٍ واحد فأنا أحب قتل النساء ولولا هذا السجن كنت سأقتل أكبر عدد منهن.
صعق "سامح" من كلام الرجل وقال سائلًا:
-لماذا قتلتهما؟
- إن القتل عندي متعة خاصة .. لولا هذا السجن لانتقمت من جميع النساء .. هل فهمت جميعهن.
أومأ "سامح" برأسه وقال:
-نعم .. نعم فهمت.
ثم رجع "سامح" إلى الوراء خوفًا منه، وأسند ظهره على الحائط وشرد بذهنه وهو يفكر في "خديجة" و"ملك" ويقول كيف هي الآن .. لا أدري ما الذي جرى لها أتمنى أن تكون بخير.
بعد لحظات جاء "أدهم" و"صلاح" إلى السجن، وطلب "صلاح" مقابلة المسؤول عن قضية مقتل "عمر"، واستأذن أمين الشرطة أن يخبر الرائد "سمير" بأنهما يريدان مقابلته ولكن رفض أمين الشرطة الدخول قائلًا:

- لن أدخل إليه الآن فمعه ضيوف بالداخل انتظر قليلًا حتى يخرج النقيب "رأفت" وسأخبره.
وبعد أكثر من ساعة لم يخرج أحد، قام "صلاح" وقد اشتعل الغضب من هذا الانتظار وهو يقول بصوت عال:
- ما كل هذا الانتظار رجاءً أخبره أننا لا بد أن نراه الآن.
سمع "رأفت" صوت "صلاح" فنظر إلى "سمير" وقال بتعجب:
-ما الذي يحدث بالخارج؟
قام "سمير" وهو يأمر أمين الشرطة بإدخال صاحب الصوت العالي، دخل "صلاح" و فضَّل "أدهم" الجلوس بالخارج ولم يدخل.
نظر "سمير" إلى "صلاح" وقال:
-من أنت وما كل هذا الإزعاج؟
اعتذر "صلاح" قائلًا:
-أنا أعتذر عن الضوضاء التي سببتها، ولكن أنا أتيت إلى هنا لأخبرك شيئًا في غاية الخطورة، وإن علم أحد بهذا الأمر فمن الممكن أن تتأذى "خديجة".
سمع "رأفت" اسم "خديجة" ومع أنه لا يعلم عمن يتحدث ولكن التفت إليه منصتًا له.
فاعتدل "سمير" في جلسته قائلًا:
-هل تقصد "خديجة" زوجة "سامح"؟
-نعم .. هو مظلوم وسأثبت لك صحة كلامي.
طلب منه "رأفت" أن يجلس ثم قال له:
-أخبرني ما اسمك؟
جلس "صلاح" وقال:
-اسمي "صلاح".
اقترب "رأفت" منه قائلًا:
-وما علاقتك بـ"خديجة" و"سامح"؟

-أنا كنت أعالج "خديجة" من المس الشيطاني الذي كانت تعاني منه .. وأنا في الأصل صديق "سامح" منذ وقت بعيد.
-هلا أخبرتني بالشيء الذي سيثبت براءة "سامح" من قتل "عمر".
اعتدل "صلاح" وقال:
-"خديجة" قد تم خطفها.
فقاطعه "رأفت" قائلًا:
-أعلم ذلك فأنا من تولى البحث عنها.
تابع "صلاح" قائلًا:
- من خطف "خديجة" هو نفسه من قتل "عمر" هو من فعل كل هذا، إنه مريض نفسي يسعى في الأرض ليفسد فيها.
سأل "سمير" "صلاح" قائلًا:
-ومن هذا الشخص؟ هل تعرفه؟!
أومأ "صلاح" برأسه قائلًا:
-نعم أعرفه هو "حسن" صديق "سامح"، وهو سبب معرفة "سامح" بـ"عمر".
حدق "سمير" عينه إلى "صلاح" ولكن "رأفت" التفت إلى "سمير" قائلًا:
-كنت أعلم أن خطف "خديجة" وراءه دليل براءة "سامح" ألم أقل لك؟
ثم نظر إلى "صلاح" قائلًا:
-ولكن كيف عرفت بكل هذا؟!
-لقد أخبرتني "خديجة" بنفسها ..غير أني كنت على علم أن "حسن" أراد أن ينتقم من "عمر" بسبب ما فعله.
-وما الذي فعلهُ "عمر"؟
نظر إليه "صلاح" قائلًا:
- "عمر" مثله مثل كل الدجالين يعمل لحساب من يدفع أكثر، و"حسن" دفع نصف المبلغ لـ"عمر" لكي يقوم بإدخال جن إلى جسد "خديجة" ليجعل "سامح" ييأس منها ثم يتركها، ولكن تفاجأ أن "سامح" ظل معها ولم يتركها

وتمسك بها، وبعد أيام اختلف "عمر" و"حسن" على المبلغ المتفق عليه؛ فأخبر "عمر" "سامح" بالحقيقة وأخذ منه أموالًا لكي يؤذي "حسن" بنفس الطريقة التي أراد "حسن" أن يفعلها مع "خديجة"، وهي أن يرسل إلى جسده جنًا، ولكن سرعان ما امتنع "سامح" ورفض أن ينتقم من "حسن" لأنه علم أن "حسن" يعاني من مرض نفسي.

فقاطعه "رأفت" قائلًا:

-وكيف علم "سامح" أن "حسن" مريض بمرض نفسي؟

-الذي أخبره بهذا الكلام هو "سعد" .. صديقٌ لي ومعالج بالقرآن مثلي تعرَّف عليه "سامح"، فـ"حسن" قد ادعى أنه أتى بـ"سعد" ليعالج زوجته وتبين في نهاية الأمر أن "حسن" لم يكن متزوجًا من الأصل!

اقترب "رأفت" من "صلاح" قائلًا:

-ومن أين علم "سامح" بمرض "حسن"؟

-ما علمته من "خديجة" أن "سامح" بحث عن "حسن" أكثر من مرة حتى أخذه الفضول لأن يذهب إلى الطبيب الذي ادعى "حسن" أن زوجته كانت تتعالج عنده، ولكن "الطبيب" نفى كل هذا وأخبر "سامح" أن "حسن" هو من كان يتعالج وليست زوجته؛ فالطبيب لم يرَ زوجة "حسن" من الأصل.

نظر "سمير" إلى "صلاح" قائلًا:

-أنت تعلم خطورة ما تقوله .. أنا سأتأكد من صحة هذا الكلام بنفسي ولو كان صديقك مظلومًا سيخرج لا تقلق.

قاطعه "صلاح" قائلًا:

-أعلم ذلك ولكن كل ما أخشاه أن يعلم "حسن" أني أبلغت الشرطة.

رد عليه "سمير":

-وماذا سيفعل إن علم بهذا الأمر لا تقلق؟

زفر "صلاح" قائلًا:

-"حسن" هو من اختطف "خديجة" وأخبرها بأن تطلب الطلاق من "سامح" وإلا قتل بنتها .. هو يهددها الآن وهي لا تعلم أني قد أخبرت الشرطة .. بالله عليك "خديجة" وبنتها في خطر كبير من هذا المعتوه الجبان.
اقترب "رأفت" من "صلاح" وربت على كتفه قائلًا:
-هدئ من روعك يا صديقي أنا سأرسل تأمينًا خاصًا لها ولابنتها لا تقلق لن يصل إليها هذا المجرم.
ثم التفت إلى "سمير" قائلًا:
-أريد أن أقابل "سامح" ولو حتى دقائق معدودة.
أومأ "سمير" برأسه وهو ينادي على أمين الشرطة ويأمره بإحضار "سامح" من محبسه وبعد لحظات دخل "سامح" فقام "صلاح" باحتضانه والترحيب به ثم دخل "أدهم" وعرف نفسه فأذن له "رأفت" بالجلوس ثم التفت "سمير" إلى "سامح" قائلًا:
- لمَ لمْ تخبرنا بموضوع "حسن"؟!
قال "سامح":
وما دخل "حسن" بهذا الموضوع؟
نظر "رأفت" إلى "سامح" وقال موضحًا:
-"حسن" قد اختطف زوجتك ولكن الحمد لله رجعت إلى المنزل.
صعق "سامح" وقال بلهفة وقلق:
-هل جرى لـ"خديجة" شيء، هل أصابها مكروه بالله عليك أخبرني الحقيقة ولا تكذب عليّ.
قال "رأفت" محاولًا تهدئته:
- اهدأ يا "سامح ".. هي بخير ولم يحدث لها شيء .. هو تركها لكي تطلقها أولًا ثم يتزوجها هو وإلا سيؤذي "ملك"، ولكن أخبرني لماذا لم تخبرنا بهذه المشاكل التي نشبت بينك وبينه.
حاول "سامح" تمالك أعصابه وقال:

-ما أعرفه أن "عمر" له أعداء كثيرون لم يخطر على بالي أن تصل الجرأة بـ"حسن" ويفعل كل هذا يا له جبان.
نظر "سمير" إلى "رأفت" قائلًا:
-ماذا تريد أن تفعل الآن؟
-استدع كلًا من الطبيب النفسي و"سعد" المعالج هما الآن خيوط القضية والدليل على براءة "سامح".
ثم التفت إلى "صلاح" قائلًا:
- ولكن أريد أن أسأل "خديجة" عن الفتاة التي أخذتها من المنزل فمن الممكن أن نصل إلى خيط جديد في هذه القضية.
قال "صلاح":
-نعم، علمت من "خديجة" أنها تسمى "شهد" ومعي رقم هاتفها.
فقاطعه "سامح" قائلًا:
-نعم .. لقد أخبرتني "خديجة" في أخر زيارة أنها ستعمل في شركة مع صديقة قديمة لها تدعى "شهد" ولكن ما علاقة هذه باختطاف زوجتي؟
قاطعه "صلاح" قائلًا:
-"شهد" هذه حالة قد عالجها "عمر" منذ فترة بعيدة وقام باغتصابها، وهي أرادت أن تنتقم منه فتعاونت مع "حسن"، وكان الاتفاق هو تسليم "خديجة" وفي المقابل يقتل "عمر".
جلس "سامح" في دهشة وشعر بإرهاق شديد تملكه فطأطأ رأسه إلى الأرض ووضع يده على رأسه محاولًا السيطرة على أعصابه.

* * * * *

استدعاء

نظر "سامح" إلى "صلاح" وقال بغضب:
-لو كنت أعلم أنه وراء كل هذا ما تركته يحيا لدقيقة واحدة؟
ربت "صلاح" على كتفه قائلًا:
- اهدأ يا "سامح" .. سيعاقب على ما اقترف لا تقلق.
استأذن "صلاح" بالذهاب هو و"أدهم" فأمسك "سامح" يده بقوة وقال:
-لا تدع أي سوء يصيب "خديجة".
- لن أدع أي شيء يصيبها وهذا وعدٌ مني.

قسم أول مدينة نصر الساعة الرابعة مساءً.
وصل أمر ضبط وإحضار كل من:
"حسن رزق التهامي"، و"سعد إبراهيم السيد"، و"وائل إبراهيم الدسوقي" الطبيب النفسي للإدلاء بأقوالهم في القضية.
وصلت حراسة مشددة إلى منزل "خديجة" علمت وقتها أن "صلاح" قد أخبر الشرطة.
ذهب "رأفت" إلى منزل "خديجة" ليحصل منها على معلومات حول المكان الذي اختطفت فيه، أرشدتهم إلى المخزن المهجور، فأخذ بعض رجال الشرطة وتوجه إلى المكان، وعند وصولهم وجدوا المخزن خاليًا، فعلم "رأفت" أن "حسن" علم بالأمر.

في منزل "سعد".
أتى إليه أمر ضبط وإحضار فأخذ يرتدي ثيابه ليذهب إلى القسم.
ألحت عليه "منى" أن تذهب معه فوافق.

أتى الخبر إلى "وائل" الطبيب النفسي الساعة العاشرة صباحًا فذهب متجهًا إلى القسم.
جلس "سعد" وبجواره شقيقته "منى" التي كانت تخشى أن يكون هذا الاستدعاء لشيء آخر غير أخذ الأقوال.
وصل "وائل" الطبيب النفسي.
ظل الجميع ينتظر الرائد "سمير" وبعد ساعة من انتظارهم أتى الرائد "سمير" وأخذ أقوال "سعد" والطبيب النفسي وتبين من أقوالهما أن "حسن" يعاني من مرض نفسي وأن ما دفعه للقيام بقتل "عمر" هو حبه الشديد لـ"خديجة" لكي يتخلص من "سامح" زوجها وتبقى له.
كان في هذا الوقت كل ما يشغل "رأفت" هو الفتاة التي تدعى "شهد"، بحث عنها حتى توصل من خلال صورتها التي قد رصدتها كاميرات المراقبة أمام منزل والدها، الذي اتضح بعد ذلك أنه من أصحاب النفوذ الطائلة، في بداية الأمر رفض والدها هذا الاتهام وعند مواجهته بالفيديو الذي قد سُجل من خلال كاميرات المراقبة جلس والدها في ذهول وقال:
-أنا متأكد أن هذا الفيديو مفبرك.
طلب "رأفت" مقابلة "شهد" فأتت من غرفتها ويبدو على وجهها القلق الشديد، كانت تخطو ببطء .. كانت تعلم لما حضر "رأفت" جلست وهي تفرك في يديها.
ابتسم النقيب "رأفت" وهو ينظر إليها وقال:
-كيف حالك يا "شهد"؟
ازداد فركها في يديها وهزت كتفها بعدم اكتراث:
-هل أتيت إلى هنا لتسألني عن حالي؟
فقال "رأفت" بصوت جاد:
أريد أن أسألكِ بعض الأسئلة هنا بدلًا من أن تأتي معي إلى القسم، هل آأخذ الأسئلة هنا أم هناك؟

أومأت برأسها وهي تقول بصوت مهزوز:
-تفضل.
-هل تعرفين "خديجة السيد عدنان"؟
-نعم هي صديقتي التقيت بها من فترة وطلبت مني أن تعمل عند والدي ولكن لم أرها منذ هذا اليوم.
-لأنها تم اختطافها ألم تعلمي بذلك؟
حاولت "شهد" تمثيل أنها قد تفاجأت من الخبر فوضعت يديها على فمها وهي تقول بدهشة:
-متى حدث هذا هل هي بخير أخبرني رجاءً؟
نظر إليها "رأفت" وهو يعلم أنها تصطنع أنها لا تعلم شيئًا فقال لها:
-هي بخير ولكن هي قالت أنكِ من قمت باختطافها في ذلك اليوم.
فقاطعته سريعًا ونفت هذا الكلام قائلة:
-ماذا تقول؟ .. أنت تهزي .. لماذا سأكون وراء خطفها .. أجننت؟
قاطعها "رأفت" بغضب:
-لن أسمح لكِ أن تتكلمي بهذه الطريقة معي أنا تمالكت نفسي فقط بسبب وجود والدك ولكن إن تطاولتي مرة أخرى سنكمل حديثنا في القسم أفهمتِ؟!
حاول الأب تهدئة "رأفت" واعتذر منه وقال له:
-يابني رجاءً أن تستكمل الحديث وقتًا آخر فأنا متعب اليوم.
فقال "رأفت" وهو ينظر لـ"شهد":
-سنكمل الحديث في وقتٍ آخر مراعاة لوضع والدك، ولكن إن تم القبض على "حسن" الذي ادعت "خديجة" أنه من قام بخطفها وقتها سيعترف عليكِ وسيختلف كل شيء.
ثم غادر الفيلا.
صعدت "شهد" إلى غرفتها وأقفلت الباب بإحكام واتصلت بـ"حسن" وقالت له:

- يا لك من غبي لقد أبلغت "خديجة" الشرطة و أتوا إلى منزلي ووالدي قد علم بالأمر، لا أريدك أن تتصل بي مجددًا.
علت الضحكات من "حسن" قائلًا:
-لا أعلم لما أنتِ قلقة هكذا. لن تستطيع أن تثبت شيئًا، استاءت "شهد" من هذا المعتوه وأغلقت الهاتف في وجهه ثم شردت بذهنها وقالت بخوف:
-أخشى أن يعرفوا الحقيقة فلو تم القبض على هذا الغبي سيعترف بكل شيء.
شعرت "شهد" وكأن رأسها ستنفجر من شدة التفكير حتى خطر في بالها فكرة ستخرجها من هذا المأزق!

* * * * *

في هذه الأثناء
ذهب "أدهم" و"صلاح" إلى القسم بعد أن اتصل بهما "سمير" وعند وصولهما تفاجأ "أدهم" بوجود "منى" فارتبك قليلًا.
علم "سمير" بذهاب "رأفت" لمنزل "شهد" لأخذ أقوالها فقال لـ"رأفت":
-كان لا بد عليك أن تأخذ مشورتي قبل أن تذهب إليها.
تبسم "رأفت" قائلًا:
-منذ متى وأنا آخذ مشورة أحد!
-أنت حذرت "حسن" من أننا علمنا بأمره، ومن الممكن أن يذهب إلى "خديجة" ليؤذيها.
تبسم "رأفت" قائلًا:
وهذا ما أريده بالضبط.
قال "سمير" بانزعاج:
- ولماذا نعرض حياتها للخطر ومن الممكن أن نصل له بطريقة ثانية.
قاطعه "صلاح" الذي كان يستمع لحديثهما قائلًا:
-ما فعله الضابط "رأفت" هو الفعل الصحيح إن أتى ليقتلها فسيُقبَض عليه ولكن إن أُرسل شخصًا آخر للقبض عليه سيتمكن "حسن" من الهرب.
طأطأ "رأفت" رأسه قائلًا:

-من الممكن أيضًا ولمَ لا، أنا أضع كل التوقعات لا تقلق.
اعتدل "سعد" في جلسته وقال:
-هل وجودي له الآن فائدة أم لي أن أذهب؟
التفت إليه "سمير" قائلًا:
-نعم تفضل.
قام "سعد" وغادر هو وشقيقته " منى".
فنظر "صلاح" إلى "أدهم" الذي ظل ناظرًا إلى الأسفل طيلة الوقت ممازحًا إياه قائلًا:
-حان الوقت لترفع رأسك الآن هي خرجت.
سكت "أدهم" ولم يعلق ثم غادرا القسم، وأثناء الطريق ضحك "صلاح" وقال:
-ألم تنظر إلى نفسك عندما أتت "منى" لقد تحول وجهك.
-تعلم أنني بائس جدًا يا صديقي أنا أحيا ما بين خوفٍ ومرض، ما بين تعبٍ وقلق، لا أعرف إذا كانت الحياة معقدة بالفعل أم أنا الذي أراها هكذا.
قال "صلاح" بجدية:
-أنت من تجعل الأمر معقدًا لهذه الدرجة .. ماذا سيحدث لو اعترفت بحبك لها .. ستقتلك؟ لو لم تخبرها سأخبرها بنفسي.
-لا لا أرجوك لا تخبرها .. سأخبرها أنا ولكن عندما تنتهي هذه الأزمة.
- أنا لا أرى أزمة.
-بالله عليك دعك من هذا الموضوع الآن.
-كما تحب.
عندما وصلا .. جلس "صلاح" وأشعل التلفاز ودخل "أدهم" ليغير ملابسه، وبعد لحظات قليلة سمع "صلاح" صوت "أدهم" ينادي عليه ذهب إليه "صلاح" ودخل الغرفة تفاجأ بهذا الشيء الغريب!!!!!

* * * * *

خطبة عبر الهاتف

وقف "أدهم" ينظر إلى "صلاح" في دهشة مما رآه، ثم أخذ "أدهم" الكتب في يده ونظر لها بتمعن، تخيل في هذه اللحظة شيئًا أفزعه ألقى الكتب وانتفض جسده ووقع على الأرض هرول إليه "صلاح" وأخرجه من الغرفة وقال له:

- ماذا حدث يا "أدهم" .. هل أنت بخير ؟!

قال وهو يأخذ أنفاسه بصعوبة وكأن شيئًا ما طبق على صدره:

- رأيت الجن يعذب والدي وعندما نظر إليّ أمر أتباعه من الجن أن يحضروني فتركت الكتب وبعدها اختفى.

أدار "صلاح" رأس "أدهم" بيده وهو ينظر إلى عينيه وقال بجدية:

-لا تخف الجن ضعيف ولكن يظهر قوته فقط ليجعل الخوف يتملكك.

أومأ "أدهم" برأسه وقال:

لا بد أن نحرق هذه الكتب قبل أن يخفيها مرة أخرى.

خطر إلى ذهن "صلاح" أن يقرأ على الكتب فقال:

- لن نحرقها.

نظر له "أدهم" بتعجب:

- لماذا؟ .. يجب أن نتخلص من هذه الكتب وإلا ..

قاطعه "صلاح":

- يبدو أن السحر يكمن في الصفحات والحل ليس بالحرق.

قام "صلاح" واقترب من الغرفة التي بها الكتب، لم يجد غير هذا الكتاب أمسكه بحذر شديد، ثم خرج إلى "أدهم" وهو يمسكه ووضعه في إناء وأحضر بعضًا من الملح وأخذ يفتت صفحات الكتاب بيديه وهو يقرأ آيات من كتاب الله بصوت عال جدًا، وفي أثناء ما كان يحاول إبطال هذا السحر نظر خلفه فوجد "أدهم" مغمض العينين واهتز جسده كالذي مسته الكهرباء وفجأة أغلقت

الأنوار من تلقاء نفسها سمع صرخات "أدهم" وهو يتألم، ظل "صلاح" يقرأ آية الكرسي ويكررها حتي صمت "أدهم" فإذا بالأنوار قد أضاءت من جديد وفقد "أدهم" الوعي أخذه "صلاح" سريعًا وذهب به إلى المشفى.

وهناك قابل سارة التي كانت في نفس اليوم مع صديقتها.

اطمأن صلاح عليه ثم إذا بـ"سارة" تجلس بجواره، ولكنه لم يتعرف عليها حتى سمعها تتحدث في هاتفها فالتفت إليها قائلًا:

-أنتِ هنا وأنا لا أعلم.

تفاجأت به فقالت:

-كيف حالك يا شيخ صلاح؟

-ألم أقل لك نادي عليّ ب"صلاح" فقط دون كلمة شيخ؟

أومأت برأسها وابتسمت ابتسامة جعلت قلب "صلاح" يرقص طربًا فقال:

-ماذا تفعلين هنا؟

-أنا هنا مع صديقتي محجوزة في الغرفة رقم (20).

-أسأل الله أن يتم شفاؤها على خير.

-اللهم آمين.

-المهم الآن كيف حالك أنت؟

-أنا بخير وأنت؟

-بخير الحمد لله ما دمتِ أنتِ بخير.

جعلها الخجل تتلعثم في كلامها وهي تقول:

-لمَ أنت هنا؟

-صديقي "أدهم" فقد الوعي أثناء جلسة.

-هل هو يعاني من المس؟

-نعم ولكن الموضوع عنده يختلف كثيرًا.

-ماذا تعني بذلك؟

-الموضوع طويل جدًا ولكن أخبريني.

-أرى في يديكِ خاتم هل تمت خطبتك؟

-لا هذا خاتم أمي أعتز به كثيرًا.
-لقد اطمأن قلبي.
قالت وكأنها لم تسمع ما قال:
-ماذا قلت؟
-أقول لكِ جيدًا أنكِ تحتفظين بالأشياء.
شعر "صلاح" بنبضات قلبه التي ظهرت وللمرة الأولى لم يكن يشعر به، ولكن الآن علم ما معنى أن تحب شخصًا ويجلس بجوارك وتجد قلبك لا يقوى على الصمود.
فقال "صلاح" متسائلًا:
-هل لي أن أسألك سؤالًا شخصيًا؟
-تفضل.
-ما هي مواصفات الشخص الذي تودين الارتباط به؟
تعجبت قليلًا من هذ السؤال ثم قالت بخجل:
-أريده فقط أن يكون إنسانًا على خلق ليس إلا.
-سؤال آخر اعذريني.
تبادلا الضحكات ثم قالت:
-تفضل.
-هل لو كان هذا الشخص أكبر منك بثلاث سنوات هل ستوافقين؟
كاد قلبها يقفز من مكانه هي تعلم جيدًا عما ينوي قوله ولذا قالت:
-السن ليس شرطًا الأهم الخُلق.
اعتدل صلاح الذي غمرته الشجاعة لأن يقول:
-حتى لو كان هذا الشخص أنا.
شعرت سارة وكأنها سيغمى عليها، احمرت وجنتيها خجلًا ووضعت يدها على فمها والدموع تتساقط منها بعفوية، أخرج منديلًا وأعطاه لها لتمسح عينيها وقال:
-أنتِ الفتاة الوحيدة التي أشعر أنها تصلح أن تحمل اسمي.
ثم أخرج هاتفه واتصل بوالدها وقال:

-السلام عليكم أريد أن أطلب يد كريمتكم على سنة الله ورسوله.
اندهش والدها وقال:
-ماذا تقول؟
-أنا أجلس بجوار "سارة" الآن وعرضت عليها الزواج.
قاطعه والدها قائلًا:
-هل هي وافقت؟
-هي تبكي الآن ولم تتحدث.
ابتسم والدها وقال أعطها الهاتف رجاءً.
فقال:
-يا "سارة" هل توافقين أم لا؟
قالت "سارة" بصوت منخفض يكسوه الحياء:
-أوافق.
وهمت مسرعة وتركت "صلاح" في دهشة من رد فعلها.
فسمع أباها يقول:
-أنا أعرف ابنتي جيدًا بالتأكيد ذهبت.
ضحك "صلاح" وقال:
-هل معنى هذا أنها وافقت أم لا؟
سمع والدها يقول:
-نعم وافقت وهذا المرة الأولى التي أرى فيها شخصًا يخطب عبر الهاتف.
تبادلا الضحكات ثم حصل صلاح على ميعاد ليجلس معهم.
ذهبت "سارة" إلى منزلها ونسيت صديقتها كأن قلبه يطير من شدة السعادة هذا حلمها وتحقق قالت: آن لهذا القلب أن يفرح.
عندما تذكرت صديقتها ضحكت وقالت:
-يا لغبائي نسيت صديقتي في المشفى.
فهرولت إليها مرة أخرى.

في هذه الأثناء كانت تجلس "شهد" وهي شاردة الذهن تفكر، فاهتز هاتفها معلنًا عن اتصال من "حسن" فقال لها:
-كيف حالك الآن؟
قالت بغضب:
-ألم أخبرك ألا تتصل بي؟
زفر بغضب وقال:
-يجب أن تسمعيني جيدًا .. أريد منكِ أن تخرجيني من البلد بأسرع وقت وإلا سأعترف بكل شيء فإن وقعت لن أقع بمفردي هل تفهمين؟
صمتت قليلًا وتغيرت نبرة صوتها من الغضب إلى الهدوء وقالت:
-هل تهددني؟
-من قال ذلك ولكن لن أقع بمفردي.
-سأرسل لك عنوانًا تذهب إليه غدًا وسألتقي بك هناك عند الساعة الثانية عشر، سنتفق على كل شيء .. ولكن لا تدع أحد يراك.
- حسنًا ولكن أريد منكِ أن تحضري معكِ بعض المال.
-سأفعل .. ولا تنسى أن تكسر هذه الشريحة بعد انتهاء المكالمة وتبدلها بأخرى فمن الممكن أن يكون هاتفك مراقبًا.
ثم أغلقت في وجهه وأخرجت الشريحة وقامت بكسرها وألقت الهاتف على الأرض بغضب.

منزل "خديجة"
استيقظت "خديجة" من نومها كالتي لدغها ثعبان وهي تصرخ، أتت أمها سريعًا عندما سمعت صوت صراخها ودخلت غرفتها وجدتها تبكي وتمسك بالغطاء بقوة وكأنها تحتمي به، احتضنتها وهي تحاول تهدئتها:
- ماذا بكِ يا حبيبتي .. اهدئي أنا بجانبك.
- أنا خائفة يا أمي أبعديه عني أبعديه أرجوكِ.
-من هو لا يوجد أحد؟

-"حسن" يا أمي.
-لا تخافي يا بنيتي كان حلمًا لا تقلقي.
قالت "خديجة" وهي ترتجف وتتشبث بأمها كالطفلة:
- أرجوكِ يا أمي لا تتركيني وحدي.
احتضنتها أمها في حنان، وامتزجت دموعها.
وفي هذه الأثناء خرج "رأفت" في حملة قد جهزها للبحث عن "حسن"، ولكنه حتى الآن لم يتوصل إلى مكانه.
كان في هذا الوقت "حسن" يستعد للذهاب إلى "شهد".
ذهب إلى العنوان الذي أرسلته له، المكان أشبه بمبنى مهجور يتكون من سبعة طوابق، ولا يوجد فيه غير هذا المبنى المتهالك، فدخل "حسن" المبنى فإذا بـ"شهد" جالسة على كرسي خشبي و يظهر على وجهها الاستياء قالت بغضب شديد:
-لم كل هذا التأخير ألم أخبرك أن تأتي في الموعد المحدد.
ابتسم حسن ابتسامته البلهاء:
-أنا لم أتأخر ولكن أنتِ من حضرتِ مبكرًا وهذا ليس ذنبي، ولكن أخبريني هل أحضرتي الأموال التي سأسافر بها؟
أومأت برأسها:
-بالطبع أحضرتها لك ولكن قبل كل شيء أريد أن نحتسي بعضًا من القهوة.
نظر بافتتان إلى جسدها ثم ابتسم بمكر وأومأ برأسه:
-بالطبع أنا أحبها .. فهذه المرة الأخيرة التي ستجمعنا.
قالت "شهد" بابتسامة صماء:
- أنا واثقة أنها ستكون الأخيرة لا تقلق .. أنا جئت لك بـ"خديجة" وأوفيت بوعدي وأتيت بالمال الذي طلبته.
-لا تقلقي أنا لن أخبر أحدًا، لو كنت أريد لفعلت من قبل وأخبرت "أدهم " حقيقة موت والده.
غضبت "شهد" وقالت بانفعال:

-ماذا كنت تريد مني أن أفعل .. لم يكن لدي خيار غير قتله، هو كان قادرًا على مساعدتي ولم يفعل.
قاطعها "حسن":
-وهل هذا مبررًا لما فعلتِ؟
-أنت مريض.
ضحك "حسن" ضحكة ساخرة وقال:
-نحن متشابهان جدًا يا "شهد".
اتسعت عيناها وهي تنظر إليه في دهشة:
كيف علمت أن اسمي "شهد".
- لابد وأن يكون الشخص منا حريصًا بعض الشيء وذكيًا لكي لا يقع بسهولة .. ولا أخفي عليكِ سرًا أني كنت غبيًا عندما تركت "خديجة" تذهب ولكن كنت أريد أن تأتي برضاها.
- أنت لن تخبر أحدًا بهذا الكلام مطلقًا أليس كذلك؟
-نعم لن أخبر أحدًا .. ولكن إن رفضتِ طلبي ..
-حقًا أنت مريض نفسي.
تبسم "حسن" واقترب منها هامسًا في أذنيها قائلًا:
-حقًا أنا مريض نفسي وأنتِ ماذا؟ هل نسيتِ حقيقتك المتوغلة في الظلام بداخلك وأنت تحاولين أن تخفي هذا .. أنتِ مثلي وأكثر مني بكثير .. هل أُذكركِ بكلام الطبيب؟
قاطعته "شهد" وهي تصرخ:
-اصمت .. أنا لستُ مريضة.
- ألن تحضري القهوة؟
نظرت له وكأنها تذكرت شيئًا فقامت وهي تحاول أن تهدئ من روعها، وبعد لحظات جلست بهدوء وهي تضع القهوة، نظر إليها "حسن" وقال:
- لحسن الحظ سيكون أخر فنجان من القهوة سأشربه معك .. نسيت أن أسألك.

التفتت إليه "شهد" وقالت:
-عن ماذا؟
- أود أن أذهب إلى روسيا أنا سمعت أن الفتيات هناك يتمتعن بجمال ساحر.
-أنت لا تفكر إلا في النساء.
اقترب منها وبيده فنجان القهوة وقال لها بصوت هامس:
- بالفعل أحب النساء وأحبك أنتِ أيضًا.
ارتفع حاجباها ثم قالت:
-أنت تحبني أم تحب "خديجة"؟
-أحبكن جميعًا فقلب الرجل يحتمل الكثير منكم.
ضحكت "شهد" وقالت:
- لم تقل لي ما رأيك بمذاق القهوة؟
رشف رشفتين من القهوة وكأنه يريد أن يحدد مذاقها ثم قال:
-مذاقها غريب بعض الشيء.
تبسمت "شهد" وقالت بجدية:
-لأن بها سُمًّا وضعته لأتخلص منك.
اتسعت عين "حسن" وقام بإلقاء الكوب على الأرض وهو ينظر إليها كالذي يغرق وينتظر أن ينقذه أحد:
-يا لكِ من حقيرة.
تعالت الضحكات منها وقالت:
-يا لك من غبي، ظننت أنك ستكون أذكى من ذلك.
جلس "حسن" وهو ينظر إليها لا يعرف ماذا يفعل حتى لاحظ أنها تخرج شيئًا من حقيبة يدها يشبه الدواء ولوحت به وهي تقول هذا هو المصل الذي يستطيع أن ينقذك.
نظر إليها "حسن" بلهفة قائلًا:
-أرجوكِ أعطيني هذا ولن أظهر مجددًا في حياتك سأختفي وسأفعل ما تريدين.
اقتربت منه وقالت:

-من المريض النفسي الآن أنا أم أنت؟
-أنا.. أنا ولكن بالله عليكِ أعطيني هذا المصل سأموت.
سأعطيك المصل ولكن اكتب على هذه الورقة أنك قد مللت من الحياة وستنتحر وقم بالإمضاء عليها.
أخذ "حسن" الورقة ومضى عليها ثم نظر إلى "شهد" كالغريق فقامت بإعطائه المصل .. فشربه كله.
قالت وهي تضحك:
- الآن قد اكتمل غباؤك القهوة لم يكن بها شيء والمصل الذي حصلت عليه لتوك هو السم ياغبي.
صاح "حسن" قائلًا:
-أنتِ تكذبين، القهوة كانت مسمومة أنا شعرت بشيء غريب بها.
ظلت تضحك "شهد" وقالت:
-كان هذا الوهم يا عزيزي، ولكنك الآن ستموت هنا وإن عَثر عليك رجال الشرطة سيجدون الدليل الذي يثبت أنك انتحرت ولم تُقتل.
شعر "حسن" وكأن أحشاءه تتمزق من الداخل ولا يستطيع أن يتنفس فوقع على الأرض وتشنج جسده واتسعت حدقة عينيه وما إن مرت لحظات حتى فاضت روحه إلى مولاها.
ظلت "شهد" تقف بجواره وهي تنظر إليه حتى تأكدت أنه قد مات، فتركت الورقة التي تثبت أنه منتحر وخرجت مسرعة.

* * * * *

فقدان ذاكرة

في صباح اليوم الثاني استيقظت "خديجة" كالتي رأت جنًا أمامها فصرخت بقوة وهي تستغيث .. فدخلت أمها على هذه الصرخة المدوية وقالت:

-ما بكِ يا "خديجة" أهو الحلم ذاته؟

لم تجب عليها واكتفت بالبكاء فاحتضنتها وقالت:

- لا تقلقي يا بنيتي إنه حلم.

مسحت بيديها على وجهها بحنان وقالت:

-لا تخافي يا عزيزتي واستعيذي بالله من الشيطان الرجيم هذه أضغاث أحلام، نظرت إليها "خديجة" والدموع تسيل من عينيها من شدة ما رأت وما عانت منه وابتلعت غصتها وقالت:

-أنا قلقة جدًا يا أمي على "سامح" أخشى أن يُؤذى.

تبسمت أمها و ربتت على كتفها:

-يا بنيتي لا تقلقي وكوني متفائلة أنتِ تعلمين جيدًا أن رجال الشرطة قد عرفوا الحقيقة وهم بالتأكيد يبحثون عن "حسن" وبإذن الله سيقبضون عليه في أسرع وقت وتظهر الحقيقة ... توضئي أنتِ وقومي للصلاة وادعي الله لعل وعسى أن يعجِّل بالفرج.

تبسمت "خديجة" واحتضنتها.

في "مشفى الكوثر"

يرقد "أدهم" الذي عانى كثيرًا من هذا الجني اللعين الذي كاد يوقف قلبه من شدة الفزع، ويجلس "صلاح" بجانبه منتظرًا أن يستيقظ، وبعد ساعة أفاق "أدهم" وهو ينظر بدهشة يمينًا ويسارًا قائلًا:

-كيف جئت إلى هنا ... وما الذي حدث أخبرني!

تبسم "صلاح" وقال:
-الوقت الذي فقدت وعيك فيه وجدت حبي فيه أيضًا.
-ماذا تقصد؟
-سأخبرك لاحقًا ولكن أخبرني ألم تشعر بأي شيء.
- أنا لا أتذكر غير أني كنت معك في منزلي ولم أدرِ ما الذي جرى بعدها.
قال "صلاح " وهو يفرك في يديه:
-يبدو أن هذا الجن ليس ضعيفًا كما تخيلت هو وضع لنا فخًا .. الكتب التي ظهرت ليست هي الكتب التي كانت مع والدك بل هي كتب غيرها، قد كتب فيها والدك طريقة لإخراج وتعذيب هذا الجني، ولكن الغريب في الأمر أنها كانت تحتوي على طلاسم وتعويذات.
قاطعه "أدهم" قائلًا:
-ونحن من أحرق هذه الكتب.
نظر إليه "صلاح" نظرة تملؤها خيبة الأمل قائلًا:
-ليست كل الكتب .. فقط كتاب واحد الذي قرأت عليه وقمت بإحراقه بعد ذلك، ولكن الجني أشغلني بك فقد حضر عليك واهتز جسدك بقوة غريبة كاد يتوقف قلبك، ولكن حمدًا لله على سلامتك.
-لماذا لا نستطيع أن نعذب هذا الجني .. لم لا نحرقه ... لم لا؟
قاطعه "صلاح":
-إحراق الجن ليست هي الفكرة السديدة، فمن الممكن أن يرجع هذا الجن إلى الله أو أن يخرج من شدة التألم .. ولتعلم أن الذين يدعون أنهم يحرقون الجن هم الدجالون فقط .. ما من شيخ يُعالج بكتاب الله يقوم بإحراق الجن ولكن بدلًا من ذلك يقوم بنصحه ودعوته إلى الإسلام فهم أممٌ أمثالنا؛ منهم العاصي والصالح، ومنهم المنافق والكافر والفاسق، ومنهم من يذنب ويتوب، ومنهم من هو أصلح منا فلا داعي لقتلهم، ولكن الاعتماد عليهم هو من الأشياء التي قد تعجل بهلاكنا حتمًا هو ظلم النفس بالنفس، والمعضلة هنا هل نستطيع أن نصرفهم. إن أحضرناهم وهذا هو السؤال! .. الجن ليس غبيًا لهذه الدرجة هو

يحصل على مقابل أمام ما يحققه لنا من نفوذ ومال وسلطة وشهرة وغير ذلك .. والعجيب في حالتك كيف لهذا الجن أن يأتي إليك ويدخل جسدك ويكون بهذه القوة ولا يوجد تفسير لهذا غير أن هذا الجني كان موجودًا منذ زمن طويل!

قال "أدهم" مندهشًا:

-ولكن كيف! .. وأنا لم أشعر به كل هذا الوقت.

اعتدل "صلاح" في جلسته قائلًا:

-أنا سمعت من والدي أنه كان يعالج حالة قضى معاها الجن أكثر من عشرين عامًا دون أن تشعر به، وهذا النوع من الجن العاشق قد حمل لها حبًا جمًا و تسبب في إنقاذها أكثر من مرة.

قال "أدهم" مندهشًا:

-أنقذها من ماذا! وهل للجن هذه القدرة أيضًا.

أومأ "صلاح" برأسه:

- نعم وما أخبرني به والدي عن هذه الحالة أنها كانت تطهو الطعام وأسطوانة الغاز قد انفجرت فيها وهي بالداخل، وجعل الله هذا الجني سببًا في إنقاذها من الموت المحتم ولم تصب بأي مكروه جراء هذا الانفجار، والجن هو الذي أخبر والدي بهذ الكلام عندما حضر على جسدها.

-وهل خرج من جسدها؟

-أقنعه والدي بالصواب وأن يخرج ويذهب إلى السعودية يحتمي هناك من الجن الكافر وخرج منها، ولكن الوضع يختلف معك هذا الجن يريد أن يحصل على بديل لوالدك يريد أن يجعلك دجالًا.

قاطعه "أدهم" مخاصمًا إياه:

هل تقصد أن والدي كان دجالًا؟ .. أنت تعرف الحقيقة أنه كان يريد أن يفعل الصواب ولكن عاد إلى رشده قبل الممات.

اعتدل "صلاح" وهو يتأسف:

-أعتذر إليك يا صديقي لم أقصد ما فهمت .. كنت أقصد أنه يريد أن يكمل معك ما رفضه والدك .. ولكن لدي سؤال فضولي.
- ما هو؟
-كيف توفي والدك؟ .. أنا علمت من والدي أن والدك كان يتمتع بصحة جيدة ولم يكن يعاني من شيء.
قال "أدهم" بنبرة يملؤها الحزن:
-والدي توفي بالأزمة القلبية .. لم يكن يعاني من شيء هو فقط حُجز في المشفى بسبب قدمه اليسرى كان يعاني منها أثر حادث وتفاجأت عندما علمت أنه توفي، لم أكن أتخيل أنه سيتركني ويذهب بهذه السهولة تركني وحيدًا بعد وفاة أمي بأربع سنوات لأصبح في نهاية المطاف كالطير الذي قد تم نزع جناحه ليكون سجينًا للأبد .. تعلم يا "صلاح" بعد وفاة والدي ابتعد عني الجميع وتعلمت أن الأوقات الحزينة تمر مر السحاب والأوقات السعيدة لا يكاد المرء يشعر بها في هذه الأيام، واعتزال الناس هو الحل، فقد كنت غبيًا عندما شعرت أن تجمع الناس حولي واحتفاءهم بي هو النجاح، واتضح الأمر بعد ذلك، أصدقائي الذين انصرفوا فجأة بعد وفاة والدي وكأن شيئًا لم يكن، عائلتي التي لم تكترث لي .. لم يساعدوني ولم يحافظوا على مكانتهم في قلبي وقطعوا وصالي كأن لم يكن بيني وبينهم مودة كل هذا وضع في عقلي فكرًا جديدًا .. وهو أن الابتعاد عن الناس في حد ذاته هو النجاح وراحة البال.
ربت صلاح على كتفه:
-هون عليك يا صديقي.
اهتز هاتف "صلاح" معلنًا عن اتصال من النقيب "رأفت" لكي يخبره بأنهم وجدوا جثة "حسن"وهو منتحر.
صعق "صلاح" من الخبر واستأذن بالذهاب:
-لقد عثر رجال الشرطة على "حسن" ولكن وجدوه "منتحرًا".
حاول "أدهم" أن يقوم ولكن كان جسده غير قادر على الحراك، طلب منه "صلاح" أن يستريح وهو سيخبره بما جرى.

ذهب "صلاح" مسرعًا إلى المشرحة ليلقي نظرة عليه والتقى بـ"رأفت" هناك الذي أطلعه على ورقة الانتحار التي كُتبت بخط "حسن".
نظر إليها "صلاح" وشرد بذهنه قائلًا:
- الدليل اللي يثبت براءة "سامح" قد مات.
ثم التفت إلى "رأفت" وقال:
-ولكن من الممكن أن يكون قد قُتل ولم ينتحر.
قال "رأفت":
- ولم لا.. ولكن الخط الذي يوجد في هذه الورقة هو خط يديه.
-أنا أعلم ذلك ولكن من الممكن أن يكون قد كتب هذا الكلام تحت تهديد.
-كل شيء وارد وأنا ظننت نفس الظن ... ما الذي يجعل "حسن" ينتحر بهذه السهولة ولم يثبت عليه شيء حتى الآن .. وما جعلني في حيرة من أمري أنه لم يفكر في الانتقام من "خديجة" ولم يذهب إلى منزلها .. أشياء كثيرة تجعلني أشك في شخص واحد.
قاطعه "صلاح" وقد ملأ الفضول رأسه:
-ومن يكون هذا الشخص؟
- تعلمت يا "صلاح" عندما أجد جريمة يصعب حلها أفكر فيها تفكيرًا منطقيًا؛ والتفكير المنطقي هنا يقول أن نرى من المستفيد من قتل هذا الشخص، وحين ننظر إلى موت "حسن" نجد المستفيد هو شخص شارك معه في الجريمة ويخشى أن يعترف عليه.
-تقصد "شهد" الفتاة التي اختطفت "خديجة"؟
-نعم هي، ولكن "خديجة" لم تتقدم باتهام لها حتى الآن، ولذا لم نستطع أن نحضرها إلى هنا .. وأظن أنها هي الشخص الوحيد المستفيد من موته، ولكن للأسف لم نستطع أن نثبت عليها شيئًا حتى الآن، ولكن من الممكن أن نوقع بها أريد أولًا أن تأتي "خديجة" وتتهم "شهد" بمحاولة خطفها ومن هنا نستدعيها واترك لي الباقي.
-أومأ "صلاح" برأسه:

-سأذهب الآن إلى "خديجة" وسأشرح لها الأمر.
-تفضل.
ذهب "صلاح" متوجهًا إلى منزل "خديجة" وفي أثناء الطريق ظهرت سيارة سوداء اللون يوجد بها شخصان ملثمان وأحدهما يحمل سلاحًا وصوبه نحو "صلاح" الجالس في المقعد الخلفي وأطلق عليه النار.
فانحرفت السيارة عن مسارها وانقلبت.

تلقي "رأفت" الخبر فأسرع إلى مكان الحادثة، فوجد السائق قد توفي و"صلاح" في حالة خطرة، تم نقله إلى المشفى ودخل غرفة العمليات وهو في حالة يرثى لها، ظل "رأفت" واقفًا أمام غرفة العمليات وهو يفكر:
-أنا أعلم أن "شهد" هي رأس الأفعى التي تسعى لتنقذ نفسها مهما كلفها الأمر مهما قتلت؛ فالذي تتلطخ يداه بالدماء مرة تتعود على ذلك والحل معها هو البتر وأنا من سيفعل ذلك.
خرج الطبيب من غرفة العمليات بعد أربع ساعات والعرق يتصبب منه فوجد أمامه "رأفت" الذي كان يبدو عليه القلق .. اقترب منه الطبيب وقال:
أنت المرافق مع حالة "صلاح" أليس كذلك؟
-هل به شيء؟
تبسم الطبيب ابتسامة وضعت الطمأنينة في قلب "رأفت" وقال:
- هل أنتم أقارب؟
رد عليه "رأفت" بتلعثم ظهر جليًا عليه وهو يتحدث:
-لا نحن أصدقاء.
-قد كتب الله له عمرًا جديدًا ولكن لا يوجد غير كسر في الحوض والقدم اليسرى تحتاج إلى عملية في غاية الخطورة وبإذن الله ستنجح هذه العملية ولكن ما أخشاه أن يكون فقد الذاكرة.
اتسعت عينا "رأفت "من الصدمة:
-ذاكرة ماذا! هل فقد ذاكرته؟

- لا بد أن يفيق لكي نتأكد من أن ذاكرته بخير ولا تقلق مع مرور الوقت سيتذكر إن كان فقدها.

في منزل "كريمة"
بينما تجلس "كريمة" تشاهد التلفاز، لاحظت هاتف "وليد" يهتز فأمسكت به كان الرقم قد تم تسجيله من قبل "وليد" بهذا الاسم "المعلم شادي".
تعجبت قليلًا من اسمه ثم فتحت المكالمة فسمعت صوت امرأة تتحدث قائلة:
-كل هذا لتفتح الاتصال يا حبيبي.
صعقت "كريمة" وران عليها الصمت للحظات فسمعتها تتغازل في زوجها، أغلقت الهاتف والشر يتطاير من عينها.

في فيلا "الحسناوي باشا".
جلست "شهد" التي قد تجردت من الإنسانية والرحمة فقد ملأ الغضب قلبها فتغيرت من "شهد" الفتاة البريئة إلى هذا الوحش المخيف الذي قد سيطر عليها ومن هو يا ترى!
جلست "شهد" تفرك في يديها منتظرة اتصالًا من الرجال الذين أرسلتهم ليقوموا بقتل "صلاح"، فهي تعلم جيدًا أن "صلاح" هو من ساعد "خديجة "، وهو من كان يعالجها، ومن الممكن أن يكون سببًا في سجنها ولذا أرسلت رجالها لقتله.
اهتز هاتفها معلنًا عن اتصال من الرجل الذي أرسلته لقتل "صلاح" وإذا به يقول:
- حاولنا قتله ولكن انحرفت السيارة فجأة عن مسارها وانقلبت وتوفي السائق و"صلاح" الآن في المشفى وعلمنا أنه فقد الذاكرة.
قالت "شهد" بنبرة يملؤها الغضب:
-أنتم أغبياء لا تفلحون في شيء أبدًا.
رد عليها الرجل بنبرة يملؤها القلق وقال بتلعثم:
-نعم .. نعم فهمت ولن نخطئ هذه المرة سامحينا سيدتي.

أغلقت الهاتف وهي تقول:
-ماذا لو علم "أدهم" أنني من كنت وراء موت والده .. ولكن هو يستحق الموت وهو أيضًا مثله، هم من يستخدمون الجن ليفسدوا به عالمنا ولن أدعهم يفعلون ذلك سأنتقم منهم جميعًا حتى لا يبقى منهم أحد على وجه الأرض ولو تكلف هذا الأمر حياتي.

* * * * *

تهديد وغيرة

يجلس "سامح" في محبسه بين أربعة حوائط في ظلام دامس، وبينما هو شارد الذهن سمع صوت خطوات أمين الشرطة فسمعه يقول له:

- عندي لك خبر سيعجبك.

اقترب "سامح" من باب الزنزانة وقال بفضول:

- وما هو هذا الخبر؟

قال هامسًا بصوت منخفض:

-"حسن" قد انتحر ووجدوا الجثة اليوم.

صعق "سامح" مندهشًا وطلب مقابلة الرائد "سمير" رفض أمين الشرطة أن يخبر الرائد وقال لـ"سامح":

-إن أخبرته سيعلم أنك علمت بخبر انتحار "حسن" وسيعاقبني.

أضرب "سامح" عن الطعام لمدة يوم كامل حتى وصل الخبر إلى الرائد "سمير" فطلب إحضاره.

دخل "سامح" المكتب وهو يقول بجدية موجهًا كلامه إلى "سمير" بصوت عال:

- أنت تعلم أنني بريء فلماذا أنا هنا؟

تبسم "سمير" وقال بنبرة هادئة:

- اجلس يا "سامح" أولًا ولتهدأ قليلًا.

-أنا لن أجلس وأدع المجرم الذي قتل "حسن" يقتل زوجتي، وأنت تعرف جيدًا أنه لم ينتحر.

استغرب "سمير" كيف علم بالخبر فقال:

-كيف علمت أن "حسن" انتحر؟

-هل هذا كل ما يهمك، لا تكترث لمصير هذه الإنسانة التي ستتأذى ما لم تقبضوا على القاتل الحقيقي.

قام "سمير" من على الكرسي واقترب من "سامح" ممسكًا يده بقوة ليجلسه قائلًا:
-أريدك فقط أن تهدأ.
-كيف أهدأ أخبرني؟
لا تقلق على "خديجة" أنا أمرت بوضع حراسة مشددة على منزلها ولن يقترب أحدٌ منها، والمجرم الحقيقي صدقني سيقبض عليه في خلال أيام.
نزلت دمعة ساخنة على خد "سامح" الذي يحاول أن يمسحها بيده، فأمسك سمير يده وقام بإخراج منديل ومسح له عينيه قائلًا:
-الرجال لا تبكي واعلم جيدًا أن الحق دائمًا له صوت جهور، ومهما جرى لن ينتصر الباطل أبدًا، ومن قتل سيقتل ولو بعد حين.
وبعد لحظات طرق "رأفت" الباب فأذن له "سمير" بالدخول فتفاجأ بوجود "سامح" فقال:
-كيف حالك؟
قال "سامح":
-بخير الحمد لله هل عرفت من الذي قتل "حسن"؟
اندهش "رأفت" ثم التفت إلى "سمير":
-هل أنت من أخبرته؟
ابتسم "سمير" بسخرية:
-إنها العصفورة التي أخبرته وأنا أعلم من تكون وسأنزع ريشها ولكن لا يهم الآن .. هل توصلت إلى شيء؟
جلس "رأفت" وأسند ظهره إلى الوراء قائلًا:
-أنت تعلم جيدًا أنني دائمًا أتوصل لأشياء كثيرة فلا داعي لهذا السؤال.
-أريد أن أعرف ما هي الأشياء التي توصلت إليها.
-أنت لا تعلم أن "صلاح" تعرض لعملية قتل.
اتسعت عينا "سامح" في دهشة وقال:
-ماذا تقول .. وأين هو الآن .. هل جرى له شيء؟

-هو بخير لا تقلق ولكن فقد الذاكرة؛ فالسيارة قد انحرفت عن مسارها وانقلبت ويوجد آثار لإطلاق النار والسائق توفي بطلق ناري، يبدو أن أحدًا ما أراد أن يتخلص من "صلاح"، ما علمته أن "صلاح" كان في طريقه إلى منزل "خديجة" ليحضرها لتقوم باتهام "شهد" الطرف الثاني في واقعة الخطف.

قال "سمير" وهو ينظر إلى "رأفت":

-هل تشك أن الذي فعل كل هذا هي "شهد"؟

أومأ "رأفت" برأسه قائلًا:

-الشخص الوحيد المستفيد من قتل "حسن" هو "شهد".

قاطعه "سمير" قائلًا:

-ولكن ما الذي يجعلك واثقًا أنه قُتل، فمن الممكن أن يكون فكر في الانتحار بعدما علم أننا كشفنا أمره والدليل على ذلك أنه كتب بخط يده جواب يعترف فيه أنه انتحر ولم يقتل.

تبسم "رأفت" قائلًا:

-أشياء كثيرة تجعلني لا أصدق أنه انتحر، أولًا هو لم يكن عليه شيء حتى الآن غير خطف "خديجة"، ومن المؤكد أنه كان سينفي أنه من قام بخطفها ويفسر ذلك مثلًا بالخلاف الذي نشب بينه وبين "سامح"، وهذا الذي دفع "خديجة" لاتهام "حسن" بمحاولة خطفها، وبغض النظر عن هذا الموضوع الخط المكتوب به الجواب محزوز جدًا مما يعني أن "حسن" كتب هذا الجواب تحت ضغط أو شيء من هذا القبيل، ولم كتب جوابًا يعترف فيه أنه انتحر أيخشى علينا أن نشك أنه قتل مثلًا؟ وأتذكر أنني عندما ذهبت إلى منزل "شهد" رأيت القلق الذي بدا ظاهرًا عليها عند رؤيتي كالتي رأت عفريتًا أمامها وكأنها تخفي شيئًا ما.

اهتز هاتف "سمير" برقم لم يكن مسجلًا على الهاتف:

-معي الرائد "سمير"؟

-نعم .. تفضل من معي.

-أنا فاعل خير أريد أن أبلغك شيئًا هامًا للغاية.

-ما هو هذا الشيء؟

-القضية التي تبحث فيها الآن وتجلس مع أصدقائك تتحدثون عنها لن تصل إلى شيء في نهايتها، وإن لم تترك هذه القضية معنى ذلك أنك لا تحب أولادك وأنت تعرف ما أقصد، وأنا لا أحب أن أتكلم كثيرًا فقط فلتسمع صوت زوجتك.
وضع الهاتف بجانب زوجة "سمير" التي صاحت وهي تقول بنبرة يملؤها الرعب:
- أنقذنا يا "سمير" سيقتلون الأولاد أرجوك افعل شيئًا.
لم يتمالك "سمير" نفسه وقال:
-بالله عليك لا تؤذي الأولاد اقتلني أنا واتركهم.
فإذا بهذا الشخص يضحك ضحكات هستيرية قائلًا:
-تعلم .. أنا الآن بمنزلك ولم أقم بخطفهم حتى الآن، ومن الممكن ألا أقتلهم ولا أقتلك .. فقط ابتعد عن القضية وإلا ستكون أنت الجاني على نفسك وأولادك
ثم أغلق الخط.
قام "سمير" ومعه "رأفت" وأخذا معهما قوات الأمن إلى منزله.
ظل "سمير" في أثناء الطريق يفرك في يديه وينتظر أن يصل على أمر من الجمر، وبعد دقائق قد مرت عليه كالساعات وصلوا، أخذ "سمير" يصعد السلم محمولًا فوجد باب الشقة قد كسر ووجد زوجته تبكي على الأرض وتحتضن الأولاد وجسدها يرتعش خوفًا، اقترب منها "سمير" وهو يحاول تهدئتها:
-أنا هنا يا عزيزتي لا تقلقي.

وفي هذه الأثناء ذهب رجال "شهد" إلى المشفى ليتخلصوا من "صلاح"، وعندما وصلوا إلى هناك تخفى واحد منهم في زي طبيب ليقتله بنفس الطريقة التي قتلت بها "شهد" والد "أدهم" .. وصل إلى الغرفة وأحضر حقنة الهواء ليعطيها له لولا أن سمع خطوات تقترب من الباب كان قد قتله فإذا بـ"فؤاد" يطرق الباب بخفة،
ثم فتح الباب فوجده يقف أمام "صلاح" فاستأذن "فؤاد" ودخل ولكن لاحظ ارتباك الطبيب وبعد لحظات خرج الطبيب مسرعًا .. وما إن جلس بضع دقائق حتى سمع "فؤاد" طرقات الباب فإذا بالطبيب يدخل ولكن طبيبًا آخر، تعجب

"فؤاد" للحظات عندما أخبره الطبيب أنه المعالج لحالة أخيه فسأل "فؤاد" عن الطبيب الذي رآه منذ لحظات قبل أن يدخل فأجابه الطبيب:
- حالة أخيك لا تستدعي وجود أكثر من طبيب.
-ومن الذي كان هنا منذ لحظات؟
-لا أعلم.
خرج "فؤاد" مسرعًا فلم يجده فرجع إلى الطبيب وقال:
-هل هو بخير؟
أجابه الطبيب وهو يتأكد من المحلول الذي وضع له.
-نعم بخير، ولكن من الممكن أن يكون هناك فقدان مؤقت للذاكرة وهذا ما أخشاه.
التفت الطبيب إلى "صلاح" وهو يفتح عينيه ببطء ويهمهم قائلًا:
-أين أنا .. أين أنا؟
رد عليه الطبيب قائلًا:
-وها هو البطل الهمام قد أفاق.
اقترب منه "فؤاد" ليطمئنه قائلًا:
-أنت الآن في المشفى ولكن لا تقلق كل شيء على ما يرام.
اعتدل "صلاح" محاولًا النزول.
أمسك "فؤاد" به:
-إلى أين ستذهب؟
ابتلع "صلاح" غصته وظهر جليًا على وجهه الإنهاك الشديد وهو ينظر إلى "فؤاد" وقال:
- إلى "أدهم" هو الآن في المشفى ولا أريد أن أتركه بمفرده.
اقترب الطبيب منه قليلًا وقال:
- هل تعلم كم التاريخ اليوم.
أومأ برأسه:

- اليوم هو يوم الخميس الموافق 2020/10/22 التفت "صلاح" إلى "فؤاد"، شرد "فؤاد" للحظات وهو يقول في ذهنه هذا التاريخ الذي ذكره "صلاح" أنا أتذكر هذا اليوم إنه اليوم الذي خطف فيه "أدهم" وعلم "صلاح" في هذا الوقت أنه في المشفى.

لاحظ "صلاح" شرود "فؤاد" الذي بدا واضحًا عليه فقاطعه:

-هل أخبرتني لمَ أنا هنا وما الذي جرى؟!

ابتسم "فؤاد" وهو يتابع نظرات الطبيب الذي ترك كل شيء وجعل كل تركيزه في الحديث فقال "فؤاد" بجدية:

-إنها حادثة بسيطة جدًا حدثت وأنت خارج من المنزل ولكن لا تقلق فأنت بخير.

استأذن "فؤاد" الطبيب أن يأخذ "صلاح" إلى المنزل، ولكنه رفض موضحًا أنه يعاني من كسر في الحوض، ولا بد أن يجلس في المشفى حتى يتم معالجته، شرح فؤاد الأمر لـ"صلاح" الذي أبى وأصر على الذهاب، ولكن عندما تحرك "صلاح" لم يشعر بقدميه علم حينها أنه لن يستطيع أن يذهب إلى المنزل.

بعد محاولات كثيرة من "فؤاد" لإقناع "صلاح" بالمكوث في المشفى نجح أخيرًا في ذلك.

في منزل "كريمة"

تجلس على أحر من الجمر تنتظر زوجها، وعندما دخل لاحظ التغير الذي على وجهها فقال:

-هل جرى شيء؟

قالت بحدة:

-أنت تعلم ما الذي جرى.

-أنا مرهق جدًا بالله عليكِ أخبريني لا أريد ألغازًا.

-أخبرك بماذا .. هل أخبرك أنك رجل خائن.

استغرب "وليد" من حديثها قال:

-ماذا .. خائن؟
-نعم خائن لقد كشف أمرك.
-ماذا تقولين أنت تعلمين جيدًا أنني أحبك.
-نعم تحبني أنا والأستاذة التي كانت تتغازل فيك.
-من هي؟
-ألا تعرفها؟
-أنا لا أعرف غيرك وأنتِ من تسكنين في قلبي.
أشارت إليه قائلة:
-أعطني هاتفك.
أخرج "وليد" الهاتف فأخذته وقالت:
-لمن هذا الرقم؟
-هو صديقي.
-حسنًا سأتصل عليه.
تبسم "وليد" وقال:
-تفضلي.
اتصلت "كريمة" فإذا برجل يرد قائلًا:
-كيف حالك يا "وليد"؟
صمتت "كريمة" ولم تتحدث.
-أرأيتِ بنفسك؟
-أنا سمعت صوت امرأة بالتأكيد لم أكن أتوهم.
-يبدو أنكِ مرهقة ارتاحي لبعض الوقت.

وفي هذه الأثناء كان "أدهم" يجلس في المشفى بين أحضان الغرفة البيضاء ورائحة التعقيم تتراقص في أرجاء الغرفة، دخلت إحدى الممرضات التي تزينت بهذا الزي الأبيض الجميل فهن ملائكة الرحمة، قامت بعمل اللازم ثم ذهبت.

وفي هذه الأثناء علم "سعد" بما جرى لـ"صلاح" و"أدهم" وأنهما في مأزق شديد، فأخبر "منى" أخته بما جرى، وأنه سيذهب إلى "أدهم" ثم يعاود الذهاب إلى "صلاح" ومن الممكن أن يتأخر .. فألحت عليه أن تذهب معه.
فذهبا إلى المشفى وعند وصولهما علم "سعد" من مركز الاستقبال رقم الغرفة.
اقترب "سعد" من الباب وهو يطرقه بخفة، لم يسمع "أدهم" صوت الطرقات فدخل "سعد" الغرفة فوجده مستغرقًا في نومه جلس بجانبه، وما إن مرت دقائق حتى فتح "أدهم" عينيه، فوقعت على "منى" الجالسة أمام الفراش وهي تنظر إليه، شعر "أدهم" وكأن هذا الحلم الذي أفاق منه لتوه قد أصبح حقيقة، نظر إليها وهو يحدق بها فسمع صوت "سعد" الذي قطع أفكاره قائلًا:
-كيف حالك يا صديقي؟
اعتدل "أدهم" وهو يهندم نفسه:
-بخير والحمد لله، كيف حالك أنت يا "سعد"؟.. ولكن أخبرني كيف علمت أني هنا؟
- لقد أخبرني الضابط "رأفت" أنك في المشفى وأيضًا سأذهب إلى "صلاح" فهو في مشفى الكوثر.
اعتدل "أدهم" في جلسته مندهشًا وقال:
-أنت قلت ستذهب لزيارة من ..؟
نظر إليه "سعد" وقال بجدية:
-"صلاح" ألا تعلم أنه أصيب في حادث.
-حادث .. حادث ماذا! وكيف حدث هذا ... هو كان معي البارحة.
- هو بخير لقد أخبرني الضابط أنه نجا من هذا الحادث الأليم.
قام "أدهم" ونزع المحاليل ليغير ملابسه ليذهب، فأمسك بيده "سعد" قائلًا:
-إلى أين ستذهب وأنت في هذه الحالة؟
تبسم "أدهم" وقال:
-أنا أذهب وأعود إلى المشفى كل يوم لدرجة أنهم حفظوا بياناتي.

فسمع "أدهم" ضحكات "منى" التي خرجت منها، وكأن قلبه توقف عن العمل، لاحظت "منى" تغير وجهه المفاجئ فقالت:
-هيا بنا قبل أن نتأخر فأنا أعلم أن المشفى التي حجز فيها "صلاح" لها مواعيد للزيارة ولن نستطيع أن ندخل بعدها.
التفت إليها "أدهم" وهو مبتسمًا:
-أنتِ على صواب هيا بنا.
فخرجوا من المشفى متوجهين إلى "صلاح"، وعندما وصلوا إلى المشفى، فإذا بـ"فؤاد" يجلس بجوار "صلاح" فسلموا عليه وجلسوا يتحدثون.

وفي هذه الأثناء أرسل "رأفت" بعض رجال الشرطة ليحضروا "خديجة" إلى القسم، فأتت "خديجة" وعلمت بما جرى فبدا واضحًا على وجهها علامات الذهول وقالت:
-هل تقصد أن "شهد" هي من قتلت "حسن"؟
-نعم ومن الممكن أن تنتقم منكِ أنتِ أيضًا.
-وماذا تريد مني أن أفعل الآن؟
-أريد منكِ أن تتهمي "شهد" لنستطيع إحضار إذن من النيابة لاستدعائها إلى هنا.
فقاطعته "خديجة" قائلة:
-وماذا بعد؟
-سأجعلها تعترف بطريقة ما.
-وهل "شهد" بهذا الغباء؟
تبسم قائلًا:
نعم بهذا الغباء وأكثر من ذلك أيضًا، والدليل على ذلك أنها هي من وضعت قدمها في هذه القضية، كان من الممكن أن ترسل أحدًا من رجالها ليقوم بخطفك بدلًا عنها، ولكن الغباء قد استهم على عقلها ودفعها إلى خطفك بنفسها، والاعتراف أمامك أنها تعاونت مع "حسن" .. هي كانت تظن أن "حسن" لن

يرجعك إلى منزلك مرة أخرى، ولكن حب "حسن" لكِ هو ما دفعه إلى تركك لكي تأتي إليه برغبتك أليس كذلك؟
أومأت "خديجة"برأسها قائلة:
-نعم أنت على حق ولكن لماذا قامت بقتل "حسن"؟
-لأنها علمت أن "حسن" سيكون خطرًا عليها .. الموضوع أكبر بكثير مما تظنين يا "خديجة"، ليس "سامح" زوجك هو الموضوع ولا "حسن" .. "شهد" قتلت "حسن" لأنه يعلم شيئًا ما وهي تخشى أن نعلمه، أنا أرى "شهد" غامضة جدًا وإن استطعت أن أحضرها إلى هنا من الممكن أن أفهم.
-ولماذا لا تستطيع إحضارها إلى هنا بكل سهولة مثلما تفعلون معنا؟
تبسم قائلًا:
-هي بنت رجل أعمال مشهور ولن أستطيع أن أحضرها إلى هنا إلا بشكل رسمي واتهامك لها سيجعلني أحصل على إذن لأن أحضرها إلى هنا.
وبعد حديث طويل دار بينهما انتهى بطلبها زيارة لـ"سامح" في محبسه.

وفي صباح اليوم الثاني طلب "أدهم" من "فؤاد" الذهاب إلى منزله وأنه سيجلس هو بدلًا عنه.
ابتسم "فؤاد" وشكره ثم غادر المشفى ليذهب إلى والده.
وبعد دقائق أفاق "صلاح" وهو يبتسم ممازحًا "أدهم":
-يبدو أننا كُتب علينا أن نتمتع بشبابنا في المشفى فحسب.
تعالت الضحكات منهما وفجأة سمع "أدهم" أحدًا يطرق الباب فقام بفتح الباب ليتفاجأ "صلاح" وهو ينظر إلى الباب أنها "سارة" دخلت وهي ملهوفة وظهر هذا جليًا على وجهها وقالت:
-أنا سمعت ما جرى لم أصدق هل أنت بخير أم حدث لك شيء؟
تبسم "صلاح" ممازحًا إياها:
-وهل لو جرى لي شيء سأتحدث معكِ.
تبسمت "سارة" واحمرت وجنتيها خجلًا قائلة:

- حمدًا لله على سلامتك يا "صلاح" أخبرني ما الذي جرى؟
حاول "صلاح" التذكر ولكن يشعر وكأن رأسه تؤلمه بشدة فنظر إليها قائلًا:
-لا أتذكر شيئًا غير أنني علمت أن "أدهم" في المشفى فأسرعتُ بالخروج ولا أتذكر غير ذلك ولكن ... التفت إلى "أدهم" وقال مندهشًا:
- ما الذي حدث لك لتذهب إلى المشفى! أنا علمت أنك تعرضت لمحاولة خطف أليس كذلك؟
نظر إليه "أدهم" مندهشًا وشرد للحظات:
-هل من الممكن أن يكون قد فقد الذاكرة ولكن "فؤاد" لم يخبرني بشيء.
فقاطع "صلاح" شرود "أدهم" قائلًا:
-أخبرني ما الذي حدث لك .. ولماذا لا أستطيع أن أتذكر شيئًا؟
اقترب "أدهم" منه وربت على كتفه قائلًا:
-ما تتحدث عنه حدث منذ أشهر!
اعتدل "صلاح" كالذي لدغه ثعبان قائلًا:
-ماذا تقول .. هل محاولة خطفك مر عليها أشهر وأنا لا أتذكر شيئًا.
-يبدو يا صديقي أنك فقدت الذاكرة.
-فقدت ماذا! .. هل تمزح؟
اهدأ قليلًا يا "صلاح" سأحضر الطبيب الآن.
قامت "سارة" بمحاولة تهدئته حتى أتى الطبيب وجلس ليخبر"صلاح" بكل ما جرى، وأنها حالة مؤقتة وسترجع إليه الذاكرة تدريجيًا حتى لا يقلق.
نظر "صلاح" إلى "أدهم" قائلًا:
-أريد منك يا "أدهم" أن تخبرني بكل ما جرى في هذه الأشهر الماضية.
جلس "أدهم" وهو يذكر كل ما جرى.

وفي هذه الأثناء اتصل أحد رجال "شهد" بها ليخبرها أنه فشل في قتله.
أصبح الغضب ظاهرًا عليها وعلا صوتها وهي تقول:
-هل أنتم أغبياء .. لا بد أن أفعل كل شيء بنفسي.

ثم أغلقت الهاتف وهي تغتاظ غيظًا شديدًا من هؤلاء الأغبياء الذين لم ينفذوا أوامرها، ولكن تفاجأت بدخول والدها ويبدو أنه قد سمع كل شيء دخل إلى الغرفة وأمرها أن تجلس قائلًا:

-أخبريني ماذا يحدث هنا ولماذا أتى الضابط إلى منزلي ومع من كنتِ تتحدثين؟ أخبريني دون أن تتلاعبي بي أنا أعلم أنكِ وضعتِ نفسك في مأزق لكن لا أعلم ما هو أخبريني الآن.

حاولت "شهد" التلاعب بالكلام قائلة:

-هو شخص يحبني يا أبي ويريد أن يأتي إلى هنا ليتزوجني.

غضب والدها غضبًا شديدًا قائلًا:

-قلت لكِ أخبريني بالحقيقة أنا لن أصدق هذه الأكاذيب مرة أخرى أسمعتِ ما قلت؟

-أجهشت "شهد" بالبكاء وألقت بنفسها بين أحضان أبيها وقالت:

-أشعر أن العالم كله يحاربني يا أبي أنا خائفة.

-وما الذي يخيفك أخبريني؟

قالت بصوت يملؤه الحزن:

أنا من يخافني .. نعم لا تتعجب يا أبي أنا عدو نفسي كنت أحاول أن أصلح العالم ولكن لا فائدة من ذلك.

قال والدها بقلق شديد على ابنته:

-تصلحين العالم .. كيف؟

اعتدلت "شهد" ثم تحركت قليلًا إلى الوراء ولم تزل نظرها عن وجه أبيها الغاضب قائلة وبكل ثقة:

كنت أريد أن أجعل هذا العالم خاليًا من المشعوذين يا أبي، أنا أكرههم جدًا ولهذا السبب أريد أن أنتقم منهم جميعًا أريد أن أجعلهم يشربون من نفس الكأس.

* * * * *

تحقيق

أمسك والدها يدها بقوة وقال بغضبٍ شديد:
-لماذا تفعلين كل هذا .. لماذا لا تفهمين أنكِ إن وقعتِ سنقع جميعًا، وستكونين أنتِ سبب في هدم كل ما بنيت.
-أهذا كل ما تخشاه .. أنت فقط تخشى على اسمك أن يدنس أو أن تحطم العائلة لم تخف يومًا عليّ، لم تكترث لي ولو للحظة واحدة، ولا تتعجب فيما أنا عليه الآن فأنت السبب.
اقترب والدها واحتضنها قائلًا:
-سامحيني يا ابنتي أنا أعلم أني مقصر معكِ، ولكن أنا أفعل كل هذا لكِ أنتِ لأجعلكِ تحيين حياة طيبة
-حياة ماذا! طيبة .. أنا لا أريد هذه الحياة الطيبة خذها أنت، أنا لا أريد مالك كنت فقط أحتاج إليك أنت .. أنت يا أبي لا مالك الذي جلب لنا اللعنة، أنت تريد الحقيقة وأنا سأخبرك بها أنا من قَتل.
صدم والدها من سماع هذا الكلمات القليلة:
-ماذا تقولين! من قتلتي؟
تعالت الضحكات الهستيرية منها وقالت:
-المفسدون .. قتلتُ المفسدين في الأرض يا أبي.
-من هم المفسدون؟
فلم تجب عليه فأجلسها بقوة وعلا وجهه الغضب وقال:
-أقول لكِ من قتلتِ أجيبيني؟
-قتلت "حسن" و"عمر" والشيخ "متولي".
تسارعت نبضات قلب والدها حتى كاد قلبه يقف فقال:
-لماذا .. لماذا قتلتِ هؤلاء الناس؟! لماذا تدمرين نفسك؟

ثم صرخ فيها قائلًا:
- أخبريني لماذا؟
قالت "شهد" وكأنها لا تكترث لشيء:
-تريد أن تعلم لماذا؟ سأخبرك، أنت لا تعرف عن "عمر" شيئًا غير أنه من أولياء الله الصالحين ويعالج الناس ولكن هذا الكلب الخسيس قد هتك عرضي.
اتسعت عينا والدها في ذهول:
-ماذا تقولين، كيف حدث هذا؟
-أنت لم تسأل عني ولم تكترث لحياتي لأخبرك بشيء .. ولكن الآن أنا سعيدة جدًا أني تخلصت منهم.
ظلت تضحك بطريقة هستيرية، نادى والدها حارسه الشخصي وأمره ألا يدعها تخرج من باب الغرفة.
جلس يفكر كيف يُخرج ابنته من هذا المأزق، وما هي إلا لحظات حتى سمع صوت طرقات الباب فإذا بـ"رأفت" يقف منتظرًا الدخول فأذن "الحسناوي" له فدخل وقال:
-كنا نريد أن نستأذنك في الأستاذة "شهد" لأنها ستأتي معي للقسم.
اعتدل "الحسناوي" في جلسته وقال:
- ابنتي لن تذهب إلى أقسام إن أردت أن تسألها فليكن هنا.
أخرج "رأفت" إذن النيابة قائلًا:
-ولكن أنا لن آخذ أقوالها هنا ولا بد أن تأتي معي رجاءً أحضرها.
أخرج "الحسناوي" هاتفه متصلًا باللواء "حسن إسماعيل" نائب مدير الأمن فكان هاتفه مقفلًا، نظر إليه "رأفت" مبتسمًا وقال:
- الآن ماذا ستفعل هل ستأتي الآنسة "شهد" معنا أم ماذا؟
نادى "الحسناوي" بكل غضب على رجاله ليحضروها ورفض أن تركب "شهد" سيارة الشرطة معهم:
-"شهد" ستركب معي.
-حسنًا لك ما أردت.

وفي أثناء الطريق تحدث إليها والدها أن تنكر كل شيء حتى يستطيع أن يخرجها من هذا المأزق.
وصلوا إلى القسم، تفاجأت "شهد" بوجود "خديجة" وحاولت عدم إظهار أي شيء.
جلست "شهد" وبجوارها والدها ثم بدأ التحقيق.
نظر إليها "رأفت" وقال:
-هل تعرفين "خديجة" أم لا؟
أومأت "شهد" برأسها:
-نعم أعرفها.
ثم التفت إلى "خديجة":
-لماذا اتهمتِ "شهد" بخطفك؟
- لأنها هي من قامت بخطفي وسلمتني لـ"حسن".
ثم التفت "رأفت" مرة أخرى إلى "شهد":
-ما رأيك في هذا الكلام؟
-أنا لم أقم بخطفها.
-هل توجد عداوة بينكما؟
-ليس بيني وبينها عداوة ولا أعلم لمَ تقوم باتهامي بهذا الكلام ولا أعلم من يكون "حسن" هذا.
تبسم "رأفت" قائلًا:
لا تعرفين "حسن" أليس كذلك ثم نادى:
-ادخل يا دكتور.
فإذا به الطبيب النفسي الذي كان يعالج "شهد" و"حسن".
جلس الطبيب فقال له "رأفت":
-هل تعرف من هذه الفتاة؟
-نعم "شهد" حالة كنت أعالجها.
أخرج "رأفت" صورة من مكتبه:

-هل تعرف من هذا أيضًا؟
أخذ الطبيب الصورة وأمسك بها بيده:
-نعم هذا "حسن" حالة أيضًا كنت أعالجها ولكن فجأة انقطع عن العلاج ولم يأتِ إليّ منذ فترة بعيدة، وأظن هي نفس الفترة التي انقطعت فيها "شهد" عن زيارة العيادة أيضًا.
-نظر "رأفت" إلى "شهد":
أنت تعرفتِ على "حسن" وعلمتِ أنه يحمل لـ"خديجة" حبًا في قلبه فقررتِ أن تستخدمي هذا الشعور لأغراضك الخاصة، فقمتِ بالاتفاق مع "حسن" أن يقتل "عمر" وأنتِ تأتين بـ"خديجة" ويذهب "سامح" إلى منزل "عمر" لكي نظن أنه من قتل "عمر" بدافع الانتقام .. أليس كذلك؟
تبسمت "شهد" وهي تحاول إخفاء التوتر الذي بدا واضحًا على وجهها وقال بصوت عالٍ:
-أنا لم أقتل أحدًا ومعرفتي بـ"حسن" معرفة سطحية مجرد شخص كان يأتي إلى نفس العيادة ولهذا تعرفت عليه.
قاطعها "رأفت" وقال بحدة:
-لماذا قلتِ أنك لا تعرفين "حسن" في بداية الأمر؟
قالت بتلعثم:
- لأنني لا أعرفه حقًا .. هذه معرفة سطحية ليس إلا.
تبسم "رأفت"؛ فقد تأكد مما يريده، قام "الحسناوي" وهو يقول:
- أظن هذا يكفي.
قال "رأفت" مبتسمًا:
-يبقى سؤال واحد فقط .. هل تعرفي "عمر"؟
اعتدلت "شهد" وقالت:
-لا.
-أنت لا تعرفين "عمر" أيضًا .. ولكن ما نعرفه نحن أن "عمر" كان يعالجكِ أليس كذلك؟

ازداد توتر "شهد" وقالت:
-أنا لا أعاني من مس ووالدي أحضر لي شيخ يدعى "متولي" وهو من قال أني لا أعاني من شيء بل كان مرضًا نفسيًا.
تبسم "رأفت" وقال:
-قبل أن أنسى الرائد "سمير" ترك هذه القضية وأنا من أخذتها.
قالت "شهد" بعدم اكتراث:
-وما دخلي بهذا الموضوع؟
-ستفهمين فيما بعد ... الآن تفضلوا بالذهاب إن أردتم.
أخذ "الحسناوي" شهد وذهبا. نظرت "خديجة" إلى "رأفت" وقالت:
-لماذا تركتها تذهب وأنت تعلم أنها تكذب؟
-أنا لم أتركها صدقيني "سامح" سيخرج من هنا في أقرب وقت.

في المشفى
جلس "أدهم" يحاول تذكير "صلاح" بما جرى، كان في صدمة جراء ما سمع، وأصر أن يذهب إلى "سامح"، ولكن كان يعاني من كسر في الحوض غير الكدمات التي منعته من الحراك.
غلب "صلاح" النعاس فرقد "أدهم" بجواره، فرأى "أدهم" في منامه أنه في منزل ضخم وأن والده أتى إليه وأمسك بيديه ليأخذه معه قائلًا:
- تعال معي يا بني.
وفجأة اختفى والده وظهرت أشياء غريبة تتحرك في المنزل، وبعد لحظات دخل عليه هذا الرجل العجوز الذي يظهر ويختفي فجأة، اقترب منه أكثر فأكثر وهو يكرر كلمة (العهد والعقد) كررها مرارًا وتكرارًا بصوت جهور أجهش، وظهرت فتاة خلفه تبدو أنها "منى" التفت إليها فتفاجأ أنها هي، وفجأة خرج هذا الرجل من وراءها محاولًا خنقها.
هرول إليها "أدهم" وقال بصوت عالٍ:
- لا تقتلها أرجوك.

ظل يكررها حتى أفاق "صلاح" النائم بجواره على صوت "أدهم" فنزل "صلاح" من فراشه محاولًا تهدئته قائلًا:
-أنت تحلم يا "أدهم" .. كل هذا حلم أفق.
فتح "أدهم" عينيه كالذي أفاق من غيبوبة وقال بتلعثم:
-سيقتل "منى" يا "صلاح" .. كان سيقتلها.
-من هذا؟
-الجن كان يريد أن يقتلها هو يهددني بها.
-اهدأ وعليك أن تثق في الله هذه أضغاث أحلام ليس أكثر.
-أعتذر إليك يا صديقي كان من المفروض أن أتركك تستريح فضلًا عن ذلك جئت لأرهقك معي.
-لماذا تعتذر أنا الآن في أسعد لحظات حياتي لكونك صديقي يا "أدهم".
-أنا أحلم هذه الأيام بكوابيس كلها عن الموت، أنا أخشى أن أفارق الحياة قبل أن أخبر "منى" بمشاعري.
-أتعلم عندما أتت "منى" لزيارتي كنت أراها تنظر إليك صدقني هي معجبة بك.
تبسم "أدهم" في حرج قائلًا:
-لو كانت تحمل لي مثقال ذرة كانت ستعلم أنني أحبها.
-أنت غريب الأطوار يا صديقي ولكني لن أتركك لتفكيرك هذا، وفي المرة القادمة إن أتت "منى" مع أخيها سأخبرها بنفسي أنك تحبها إن لم تخبرها أنت. أفهمت ما قلت؟
تبسم "أدهم" وقال:
-فهمت.

في منزل "كريمة"
تملك الشك من "كريمة" فجعلها تراقب كل أفعال "وليد"، حتى سمعته يتحدث في الهاتف بصوت منخفض قائلًا:

-سنتقابل اليوم أليس كذلك؟
ظل طيلة الوقت تنتظر "وليد" أن يخرج لتذهب وراءه، ولكنه لم يخرج، هذا ما جن جنونها.
لاحظ "وليد" شيئًا ما في "كريمة" قال لها:
-هل أنتِ مريضة؟
-لا أنا بخير.
-ما هذه الهالات التي تحت عينيكِ.
-توتر ليس إلا.
-ولمَ يا حبيبتي؟
قالت والدموع تتساقط من عينيها:
-أنا أخشى أن تتركني.
-ومن قال أنني سأتركك.
-أنا سمعتك تتحدث في الهاتف وتقول سنلتقي اليوم.
-يا عزيزتي هذا صديقي الذي كنت أحدثك عنه كنت سألتقي به في المطار، ولكن تأخرت الطائرة ولذا لم أخرج من المنزل اليوم.
حاولت "كريمة" أن تصدق ولكن شيئًا ما رفض تصديق كل هذا.

في منزل "الحسناوي"
تجلس "شهد" في غرفتها فإذا بوالدها يدخل الغرفة قائلًا:
-كل ما أريد أن أعرفه الآن هل ما زلتِ تدبرين لشيء ما، هل ستقتلين أحدًا آخر؟
انفعلت "شهد" وهي تتحدث معه وقالت:
أنا لم أقتل أحدًا منهم "حسن" هو من قتل.
قال "الحسناوي":
-وأين "حسن" الآن؟
-قد مات يا أبي منتحرًا.

-ماذا؟
قالت ساخرة:
-نعم هو انتحر يبدو أن ضميره استيقظ.
-وكيف عرفتِ أنه قام بالانتحار!
- هو أخبرني أنه سينتحر.
اقترب منها والدها قائلًا:
-أرجوكِ يا بنتي ابتعدي تمامًا عن هذا الموضوع.
أومأت برأسها:
- حسنًا سأبتعد.
وضع لها "الحسناوي" قبلة على جبينها ثم غادر الغرفة .
أخرجت "شهد" هاتفها وهي تتصل بأحد الرجال:
-أريد منك أن تتخلص من النقيب "رأفت" في أسرع هل تعرفه؟
قال الرجل:
- بالطبع أعرفه، لكِ ما أمرتي سيدتي، ولكن أتعابي ستكون الضعف فهذا رجل شرطة.
قالت "شهد":
-منذ متى ونحن نختلف في الأموال.
-أمرك سيدتي.
غادرت "شهد" الفيلا دون علم أحد، وعزمت على الانتقام من "خديجة" ولكن سرعان ما وصلت إلى منزل "خديجة" وجدت الحراسة كثيرة حاولت التسلل إلى المنزل ولكن لم تفلح فغادرت المكان.

في منزل "سعد"
جلس "سعد" بجوار "منى".
وهو يتحدث معها:
-أنا حزين جدًا على ما جرى لـ"صلاح".

قالت "منى":
-هو مؤمن وأنت تعلم المؤمن دائمًا مبتلى.
- أصبتِ، وأيضًا "أدهم" دائمًا ما أسمع أنه في المشفى.
اقتربت "منى" من "سعد" قائلة:
-أنا أتعجب من "أدهم"، كلما دخلت وهو جالس ألاحظ أنه يحاول ألا ينظر إليّ.
تبسم "سعد" وقال:
-"أدهم" خجول جدًا، هل تعلمي أن "أدهم" هو ابن الشيخ "متولي"؟
-هل تمزح معي!
-لا.. أنا لا أمزح هذه الحقيقة.
-الشيخ "متولي" الذي كان يعلمك.
-نعم ولكن هو لا يعرف أنني كنت أتعلم عنده.
-وهل علم بحقيقة ما جرى لوالده؟
-نعم، سمعت من والد "صلاح" أن "أدهم" قد علم بالأمر.
-هذا يفسر الهالات السوداء على وجهه، يبدو أنه لم يذق طعم الراحة منذ معرفة هذا الخبر.
-ولكن هل تعلمين أن أباه قد تاب ورجع قبل وفاته؟
-لا أنت لم تخبرني بذلك.
تبسم "سعد" قائلًا:
-أنا أتذكر أني أخبرتك بهذا الأمر.

* * * * *

نهاية حياة وبداية الأخرى

خرج "رأفت" من القسم متوجهًا إلى منزله اهتز هاتفه فإذا برقم غريب يتصل، وعندما سمع الصوت تبين أنها فتاة قالت:

-كيف حالك يا بطل؟

رد عليها "رأفت" قائلًا:

-من معي؟

-أنا من تبحث عنها في كل مكان، ولكن أحب أن أخبرك بشيء قبل المفاجأة، أعجبني فيك ذكاؤك فأنت عرفت أنني من قام بقتل "حسن" مع أنه كتب رسالة انتحاره بيديه، ومع ذلك كنت أريد أن أضيف إلى معلوماتك أيضًا أنني من قتل والد "أدهم" أظن أنك لا تعرف شيئًا عن هذا الموضوع.

-ولماذا تخبرني بهذه المعلومات التي ستجعلك في مأزق؟

تعالت الضحكات الساخرة منها وقالت:

-أنت الذي في مأزق لست أنا، وأغلقت المكالمة.

شعر "رأفت" بالتوتر، وما إن مرت لحظات حتى تفاجأ بسيارة سوداء تلاحقه حاول "رأفت" الفرار منها ولكن اصطدم بها، مما أدى إلى وفاة هذا الرجل المجهول الذي كان يطارده وتم نقل "رأفت" إلى المشفى في حالة خطرة جدًا، وبعد ساعتين قد قضاهم "رأفت" في غرفة العمليات خرج الطبيب بكل حزن وأسى ليخبر والد "رأفت" أن ابنه قد فارق الحياة:

-حاولنا كثيرًا ولكن نفذ أمر الله.

جلس والده على الكرسي ممسكًا رأسه وقال:

-إنا لله وإنا إليه راجعون وظل يكررها.

في منزل الضابط "سمير"

بينما يجلس "سمير" بين أبنائه، اهتز هاتفه معلنًا عن اتصال من صديق له ليخبره بهذا الخبر المحزن، صعق "سمير" وسالت منه دموعه الغزيرة تعبر عما في نفسه من لوعة وحسرة، وانتفض مسرعًا إلى المشفى، علم هناك أنهم أخذوا الجثمان إلى المنزل فتحرك مسرعًا إلى هناك فوجد والد "رأفت" وأمه يبكيان؛ يا لهول هذا المنظر الفظيع .. منظر يفتت الصخور، قام المغسل بتغسيل الجثمان ليرجع إلى مثواه الأخير شهيدًا إلى ربه قد دافع عن الحق حتى أخذه الحق.

وصل الخبر إلى "خديجة" التي صدمت وأجهشت بالبكاء، فاحتضنتها أمها لتهدئ من روعها وقالت لها:

-هذا أمر الله.

قال "خديجة" والدموع تسيل من عينيها كالنهر الجاري:

-هو ليس له ذنب فيما جرى، هذه الحادثة مدبرة، هي تريد أن تتخلص من أي شخص يحاول المساس بالقضية .. لا بد أن أخرج.

-إلى أين ستذهبين؟

-إلى "صلاح" أنا أخشى أن تفكر في القضاء عليه أيضًا وهو في المشفى.

-يا بنتي احترسي جيدًا.

ذهبت "خديجة" إلى المشفى وأخبرت "صلاح" و"أدهم" بوفاة "رأفت" فصعق الجميع، نظر "أدهم" إلى "صلاح" أسفًا وحزنًا وضرب كفًا بكف وقال:

-لا بد أن تأخذ هذه المجرمة جزاءها حتى إن استدعى الأمر لأن أقتلها بيدي سأفعل.

قالت "خديجة" وهي تحاول أن تهدئ من روعه:

-لا يا "أدهم" أنا أريد منك أن تتحلى بالصبر لكي نتعامل معها ولكن الآن أنا قلقة جدًا على "سامح".

قال "صلاح":

-وما يقلقك؟

-المسؤول عن قضية زوجي هو "رأفت" رحمه الله، و"سمير" قد هددته بأولاده فلن يفعل شيئًا.

-لا تقلقي لا بد أن تكلف وزارة الداخلية ضابطًا غيره.
-أنا أعلم ذلك ولكن ما أخشاه هو أن يكون هذا الضابط فاسدًا فيفسد القضية.
التفت إليها "أدهم" وقال:
-لا تقلقي زوجك سيخرج من القضية لأنه بريء.
تبسمت "خديجة" وقالت:
- وهل هذا يكفي لإخراجه؟
سكت "أدهم" ولم يتكلم.

في العزاء
ذهب "سمير" إلى العزاء فوجد "أدهم" هناك ولكن لم يجد "صلاح" علم أنه لن يستطع القدوم بسبب مرضه، وبعد انتهاء القارئ خرج الجميع وظل "أدهم" جالسًا، لاحظه "سمير" فذهب إليه وجلس بجانبه وقال له:
-كيف حالك يا "أدهم"؟
رد عليه "أدهم" ولم يلتفت إليه:
-بخير والحمد لله.
لاحظ "سمير" نظرة العتاب التي بدت واضحة على وجه "أدهم " فاعتدل "سمير" في جلسته قائلًا:
-أعلم أنك تعاتبني بهذه النظرات، وأعلم أيضًا أن "رأفت" كان يعلم بمقتله ولهذا أرسل إليّ رسالة قبل موته يقول فيها:
"شهد" ستحاول التخلص منك يا "سمير" ولذلك أنا أخبرتها أنك تركت القضية، فبالله عليك إن حدث لي مكروه لا تشغل بالك بهذه القضية وانشغل بأولادك هم يحتاجون إليك أخوك "رأفت".
التفت "أدهم" إلى "سمير" الذي يحاول إمساك الدموع التي تشق طريقها للخروج معلنة عن كم الوجع الذي يعاني منه ولكن سرعان ما تمالك نفسه قائلًا بجدية:

-ولكن لن أدع حقك يضيع هباءً يا صديقي.
ربت "أدهم" على كتف "سمير" قائلًا:
-هون عليك.
علا صوت "سمير" قائلًا:
أنا لن أضع في فمي لقمة العيش حتى أنتقم لـ"رأفت".
ثم قام وغادر العزاء، وصل خبر وفاة "رأفت" إلى "شهد" التي أعلنت سعادتها وكأنها تتلذذ بالقتل، وشردت بذهنها قليلًا وهي تقول:
- لم يبقَ إلا "خديجة".. و"صلاح" قد فقد الذاكرة لا يهمني الآن، لا بد أن أقضي على "خديجة" فأنا أعلم جيدًا أنها لن تنسى ما فعلت بها، ولن تترك زوجها يشنق ظلمًا ولكن سأكون رحيمة بها ولن أجعلها تتألم وتنتظر لحظة إعدامه سأرسلها هناك لتنتظره.
خرجت "شهد" متوجهة إلى منزل "خديجة" ولكن هذه المرة لم تجد حراسة على العقار فاستطاعت "شهد" التخفي والصعود إليها وقامت بطرق الباب بخفة، فتحت لها "خديجة" التي أصابها الفزع عندما رأت "شهد" أمامها، فلم تستطع "خديجة" الحراك دخلت "شهد" ومعها مسدس وقالت:
-لا أريد أن أسمع لكِ صوتًا أفهمتِ؟
أومأت "خديجة" برأسها ولم تتكلم وكأن الكلام قد طار منها، وعقلها يذهب يمينًا ويسارًا تقول في نفسها أخشى أن تفعل شيئًا لـ"ملك"، رضخت لأوامرها فأجلستها على الكرسي وهي تقول:
-يا للأسف أنا حزينة عليكِ ستموتين قبل زوجك ولكن لا تقلقي هو الآخر سيأخذ إعدامًا وتتقابلون هناك، رأيتِ كم أنا طيبة؟!
تمالكت "خديجة" نفسها وقالت:
-أنا خصمك أمام الله، من تظنين نفسك .. هل أنتِ إله لكي ترسلي الناس إلى الآخرة بهذه السهولة .. أنتِ تعلمين أن زوجي مظلومًا ومع ذلك تتمادين في الظلم، ألم تعلمي أن الظلم ظلمات يوم القيامة كيف ستقفين أمام الله؟!
قاطعتها "شهد" بصوت عالٍ قائلة:

-أنا ظُلمت وأخذت حقي، هل تقنعيننا أن زوجك بريء؟ ألم يكن يرد الانتقام هو الآخر من "حسن" ومن "عمر" جراء ما فعلا بكِ وأنا أخذت لكِ بثأرك الآن.

تبسمت "خديجة" بسخرية قائلة:

- وتريدين أن تقتليني؟

-في بداية الأمر لم أرد أن أتخلص منك ولكن تغيرت اللعبة وأصبحتِ تسببين خطرًا عليّ وقبل أنا أقتلك سأخبرك لم قتلت "عمر" لكي تعلمي أني علي حق.

أخذت "خديجة" تخرج الهاتف ببطء و"شهد" مستغرقة في حديثها، اتصلت "خديجة" بـ"أدهم" ووضعت الهاتف بجوارها دون أن تلاحظ "شهد"، فتح "أدهم" المكالمة وظل يقول:

- يا "خديجة" أين أنتِ لمَ لا تجيبي عليّ؟

فتفاجأ عندما سمع صوت "شهد" ثم سكت وعلم أنها في منزل "خديجة"، ظلت "شهد" تتحدث عن "عمر" ولما قامت بقتله، اتصل "أدهم" بـ"سمير" ليخبره بما جرى وأسرع "أدهم" إلى منزل "خديجة" لينقذها.

أخذ "سمير" بعضًا من رجال الشرطة وذهبوا مسرعين إلى منزل "خديجة"، ظلت "شهد" تتحدث.

فقاطعتها "خديجة":

-ولمَ أوقعتِ بزوجي، لما لمَ تقتلي "عمر" وتتركي زوجي؟

-أنا لم أكن أريد زوجك هو لم يفعل لي شيئًا ولكن أنتِ السبب، حب "حسن" لكِ هو ما دفعه ليقتل "عمر" ليحصل عليكِ وكان هذا هو الاتفاق بيننا ولتعلمي أني لا أقتل إلا المفسدين ... "حسن" و"عمر" أفسدا حياتك أليس كذلك؟ وأنا تخلصت منهما.

-طالما تقتلين الذين يفسدون في الأرض فلمَ ستقتليني؟

اقتربت "شهد" من "خديجة" وهي تقول بصوت هادئ:

-أنتِ الشاهد الوحيد على كل جرائمي وأزيدك علمًا أني أنا من قتلت والد "أدهم".

كان "أدهم" واضعًا الهاتف على أذنيه أثناء الطريق منصتًا لحديثها وهو يسجل المكالمة لكي تكون دليلًا للإدانة.
وفي اللحظة التي اعترفت "شهد" أنها من قتلت والده اشتعل الغضب في قلبه.
تابعت حديثها قائلة:
-قتلت والده لأنه كان يعمل أيضًا في السحر ورفض أن يعالجني ونال عقابه.
نظرت إليها "خديجة" معاتبة:
-أنتِ مريضة ليس لك الحق أن تقتلي هؤلاء، إن كانوا مفسدين فالله هو من سيحاسبهم ليس أنتِ .. أنتِ لستِ إلهًا.
ولكن سرعان ما بدأت في الحديث سمعت قدم تصعد، كان "أدهم" يصعد السلم محمولًا لينتقم منها.
التفتت "شهد" إلى "خديجة" ولاحظت الهاتف بجانبها فنظرت إليها بغضب شديد، فتبسمت "خديجة" وقالت:
-الآن قد كشف سرك ياعزيزتي.
قامت "شهد" بأخذ "خديجة" وأسرعت لتخرج من الشقة وصعدت إلى الدور الأخير لتحاول الفرار، صعد وراءها "أدهم".
وصل "سمير" وصعد العقار مسرعًا دخل الشقة فلم يجد أحدًا، فأخذ يسرع هو ورجاله إلى أعلى المبنى عندما سمع صوت "خديجة".
لم يكن "أدهم" يعلم أن "شهد" تحمل مسدسًا فإذا به يضع نفسه في مأزق.
خرجت "شهد" من خلف الجدار وهي تمسك بالمسدس بيدها اليمنى وباليد الأخرى "خديجة" وقالت:
-لم أكن أريد أن أقتلك يكفي أباك.
نظر إليها "أدهم" وهو في ذروة الغضب:
-أنتِ من قتلتِ والدي ولن أدعك تنعمين بالحياة وإن كلف هذا الأمر حياتي.
تعالت الضحكات الساخرة منها:
-ومن قال أنك ستحيا؟!

شعرت "شهد" بصعود "سمير" فأمسكت ب"خديجة" ووضعت المسدس على رأسها لتهددهم أن يتركوها تذهب.
ولكن "أدهم" لم يكن يسعى لأي شيء غير أن ينتقم منها فأسرع إليها فأطلقت النار عليه ولكن من فرط سرعته أخذ "شهد" بين ذراعيه وسقطوا من فوق المبنى من الطابق العاشر.
صدمت "خديجة" وهي تنظر إليهما وهما يسقطان فوقعت "خديجة" على الأرض مغمى عليها فأمرهم "سمير" أن يأخذوا "خديجة" إلى المشفى وطلب الإسعاف وأسرع بالنزول وجد أن "شهد" و"أدهم" قد فارقا الحياة.
مات "أدهم" بعد معاناته مع هذا الجني ولم يرتضخ لأوامره، لم يفعل سوءً قط كان كل ما يتمناه هو أن يتزوج "منى" ويحيا حياة طيبة، انتهى الأمر وذهب إلى الحياة الحقيقية التي يسعد المرء فيها ليست بها شقاء ولا لغوب .. ذهب "أدهم" وترك وراءه أحلامه التي لم تحقق بعد.
نزلت دمعة ساخنة من عين "سمير" تحرق من لهيبها خده من شدة هذا الموقف، أتت سيارات الإسعاف وذهبوا بهم إلى المشفى.
وصل الخبر إلى "سعد" الذي لم يصدق وكانت "منى" تقف بجواره تبكي فاحتضنها قائلًا:
-إنا لله وإنا إليه راجعون هذا أمر الله.

في المشفى
جلس "صلاح" الذي لا يعلم شيئًا عن صديقه "أدهم" الذي لقي حتفه، حتى أتى "سعد" و"منى" إليه فاستغرب من زيارتهما في هذا الوقت المتأخر.
رحب بهما وأجلسهما ولكن ظهر جليًا على وجهها أنهما لم يأتيا للزيارة فقط يبدو واضحًا أنهما يخفيان شيئًا.
نظر "صلاح" إلى "سعد" وقال:
-هل حدث شيء؟
قال بتلعثم وهو لا يعلم هل يخبره بما حدث أم لا:

-لا لم يحدث شيء فقط قلقت عليك ولهذا الأمر أتيت.
-أيًا كان ما حدث يا "سعد" أنا عانيت لدرجة أني أصبحت أتقبل الصدمات بصدر رحب.
التفت إلى "منى" التي علا وجهها الحزن:
-هل تم خطبتك يا "منى" أم لم يأتِ النصيب بعد؟
حاولت "منى" أن تخفي دموعها وقالت:
-لا لم يأتِ بعد.
تبسم "صلاح ":
-أريد أن أخبرك بسر ولكن لا تخبري به أحدًا اتفقنا.
أومأت برأسها وقالت:
-اتفقنا.
قال "صلاح" وهو ينظر إلى "سعد":
-هناك شخص ما يحبك ولكن لم يمتلك الجراءة حتى يخبرك.
قاطعه "سعد":
-ومن هو هذا الشخص؟
-سأخبرك ولكن لا تغضب منه هو يحبها ويخشى أن يطلب يدها.
-لن أغضب أخبرني من هو؟
-هل يوجد غيره .. "أدهم"
استغرب "صلاح" من التغير الذي بدا واضحًا على وجوههما عندما ذكر اسم "أدهم" ثم تابع حديثه قائلًا:
-أنت تعلم يا "سعد" أن "أدهم" مجنون، لك أن تتخيل أنه أتى إلى منزلك وذهب مسرعًا لأنه خشي أن .. ثم التفت إلى "منى" وتابع حديثه:
- ترفضيه يا "منى".
لم تستطع "منى" كتمان الدموع التي تحاول الهرب من عينيها.
اندهش "صلاح" قائلًا:
-لماذا تبكي؟

وقع في قلب "صلاح" القلق فالتفت إلى "سعد" وقال بصوت عالٍ:
-ما الذي جرى .. لماذا تبكي "منى" ولماذا أنت أيضًا تبكي؟
ربت "سعد" على كتف "صلاح" قائلًا وقلبه يقطر دمًا.
-يا ليتني أخبرتك بما حدث قبل أن تخبرنا أنت أنه يحبها.
اعتدل "صلاح" في ذهول:
- هل حدث شيء لـ"أدهم" أجبني بالله عليك.
أدار "سعد " رأسه ولم ينطق بكلمة.
فأمسكه "صلاح" بقوة وهز جسده:
-لم لا تجيب عليّ هل حدث شيء لـ"أدهم "؟

فتح "سعد" عينيه الغارقتين بالدموع قائلًا بحزن شديد:
-"أدهم" قد فارق الحياة.
اتسعت عينا "صلاح" في دهشة وأسند ظهره إلى الوراء من شدة الصدمة قائلًا:
-لا .. لا مستحيل .. كيف مات هو كان يحلم أن يحقق أحلامه ثم نظر إلى "منى" المنهارة من شدة الموقف قائلًا:
- أنتِ حلمه يا "منى" كان يحلم بك .. يحلم أن تصبحي زوجته .. كيف له أن يترك حلمه بكل هذه البساطة.
ربت "سعد" على كتف "صلاح" :
-هون عليك يا "صلاح" هو مات شهيدًا .. مات وهو يدافع عن "خديجة" وأظهر براءة "سامح".
لم يتحدث "صلاح" بكلمة وأخذ يبدل ملابسه.
أمسكه "سعد" بيديه:
-ماذا تفعل؟
-سأصلي عليه صلاة الجنازة مهما كلف الأمر.
-أنت ما زلت مريضًا لا بد أن تستريح.

صرخ "صلاح" قائلًا:
-أنا أريد أن أصلي عليه هل ستساعدني أم تتركني وشأني.
أومأ "سعد" برأسه:
-هيا يا صديقي.

وفي مقابر المقطم
جلس الجميع في انتظار وصول الجثمان، وجلست "خديجة" والدموع تتساقط منها وساد الحزن الجميع.
حتى أتى الجثمان ووقف الجميع يدعون له.

وفي صباح اليوم الثاني
أمر "سمير" بالقبض على "الحسناوي" لاتهامه بالتستر على ابنته وهو يعلم علم اليقين أن هي من قتلت، وأمر بالإفراج عن "سامح" الذي عاد إلى منزله ليلتقي نفسه بين أحضان عائلته حامدًا الله.
رجع "صلاح" إلى المشفى في حالة من الاكتئاب وتفاجأ بـ"سارة" أتت هي وأمها لزيارته ومعها "كريمة" و"وليد" أيضًا وظل الجميع يتحدثون، وفي نهاية الحديث اعتدل "صلاح" قائلًا:
-أنا سعيد جدًا بهذه الزيارة وعندي لكم مفاجأة.
أنصت الجميع وهو ينظر إلى أم "سارة" قائلًا:
-أنا أعلم أن العمر قصير ولذلك قررت أن أبوح بمشاعري، وأطلب الزواج من "سارة" أمامكم، ثم التفت إلى "سارة" التي احمر وجهها خجلًا فلم تسع الفرحة قلبها وغمرتها بالسعادة حتى كادت تطير فرحًا وهي تقول:
حمدًا لله على سلامتك.
نظر إليها "صلاح" وكاد قلبه يقفز فوق ضلوعه وارتسمت البشرى على وجوههم جميعًا فالتمعت أعينهم سرورًا وفرحًا.

بعد أيام قليلة
ذهب "سمير" إلى قبر "رأفت" وجلس بجواره وكأنه يحدثه:
-شكرًا يا صديقي فأنت كنت تعلم أنها تخطط لقتلي، ولذا ضحيت بنفسك لتنقذني أشكرك ياصديقي.

مرت الأعوام وتزوج "صلاح" بـ"سارة" وأنجبا ابنهما الأول "أدهم".

منزل "خديجة"
كان "خديجة" تجلس على الكرسي تشاهد التلفاز حتى سمعت صوت طرقات الباب فأسرعت لتفتح ظنًا منها أنه "سامح" ولكنها تفاجأت من هذا المنظر "حسن" يقف أمامها هو و"شهد" والدماء تسيل من جسدهما، فانتفض جسدها ورجعت إلى الوراء فإذا بـ"عمر" وراءها وهو يضحك ضحكات هستيرية.
هرولت "خديجة" إلى الغرفة لتختبئ، فإذا بها استيقظت وهي تقول:
- لا ... لا اتركوني أنتم أموات كيف رجعتم إلى الحياة؟
اعتدل "سامح" الذي كان يرقد بجوارها قال وقد ارتسمت على ثغره ابتسامة فيها عطف وحنان:
-إنه حلم يا عزيزتي لا تقلقي أهو ذاته؟
احتضنته "خديجة" وقالت:
-نعم .. نفس الكابوس لا يتغير.
همت لتذهب إلى الحمام.
لا تعلم ما الذي دفعها إلى أن تذهب إلى باب الشقة وكأنها تنتظر شيئًا ما ثم ضحكت وهي تقول:
إنه حلم أنا أعلم ذلك فلم أشغل عقلي بهذا الهراء، ذهبت إلى الحمام ولكنها لاحظت بقع الدماء التي تركت أثرًا على السجادة.
شردت قائلة:

-كيف هذا؟ .. لم يكن حلمًا.

هل ينتهي الأمر. لا أظن ذلك؛ فالأشياء الغريبة جزء من عالمنا ولن تنتهي.

* * * * *